المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
كلية التربية-جامعة أم القرى
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التوجيهات التربوية في بيعة النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها على المرأة المسلمة

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلاميه والمقارنة.

إعداد الطالبة
خيرية عبد الله منصور عسيري
الرقم الجامعي/٤٢٧٨٠١٨٤

إشراف الدكتور
نجم الدين عبدالغفور الإنديجاني

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٩-١٤٣٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ذكره:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(سورة الممتحنة الآية: ١٢)

وقال رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم:

"مَنْ خَلَعَ يداً مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ حُجّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيّةً" (رواه مسلم).

ملخص الدراسة

عنوان الدراسة: التوجيهات التربوية في بيعة النساء مع الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها على المرأة المسلمة

إعداد الباحثة:خيرية عبد الله منصور عسيري.

أهداف الدراسة:تحليل وبيان معنى البيعة سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية،للكشف عن الوظيفة التربوية للبيعة،والتعرف على أنواع البيعة في القرآن الكريم،تحليل بنود البيعة لاستنباط المعاني والدلالات التربوية التي لها دورها الإيجابي والفعال،في بناء الشخصية المسلمة،استنباط القيم والمبادئ التربوية من خلال البيعة النبوية ،والتي كان لها الأثر الكبير على المرأة والأطفال والمجتمع،استنتاج التطبيقات التربوية المعاصرة التي لها علاقة بالفرد والأسرة والأمة المسلمة.

منهج الدراسة:استخدمت الدراسة المناهج :التاريخي،والوصفي،والاستنباطي.

محتويات الدراسة:اشتملت الدراسة على ستة فصول وهي على النحو التالي:

الفصل الأول:المدخل العام للدراسة واشتمل على موضوع الدراسة وتساؤلاتها، وأهدافها،وأهميتها ومنهج الدراسة و حدود الدراسة ومصطلحات الدراسة والدراسات السابقة.

الفصل الثاني:تضمن ملامح أبعاد بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء من التعريف للبيعة وعلاقتها بألفاظ القسم والإيمان. والبيعة في عصور الأنبياء والسابقين كما ذكرها القران ،والأدلة القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بها،وأنواع البيعات وأسماء المبايعات.

الفصل الثالث: تضمن التوجيهات التربوية لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام والتوجيهات التربوية من بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء من القرآن والسنة. والمقصود من بيعته صلى الله عليه وسلم في العمل للإسلام والمجتمع الإسلامي،والمبادئ الإسلامية لعمل المرأة.

الفصل الرابع: تضمن الدعائم التي قامت عليها القيم والمبادئ في بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء من حيث دعائم القيم والمبادئ في البيعة النسائية وضوابطها وصفات المجتمع النسائي المسلم في ظل قيم و بنود البيعة والتجديد وأثره الفعال في القيم والمبادئ لبيعته صلى الله عليه وسلم للنساء ونماذج لتطبيق أمهات المؤمنين والصحابيات لقيم وبنود البيعة.

الفصل الخامس: تضمن التطبيقات التربوية من بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء،والتطبيقات التربوية الخاصة بالمجتمع و الأسرة والمدرسة .

الفصل السادس: احتوى الخاتمة والنتائج والتوصيات.

ومن ابرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

١ــ للبيعة آثارها التربوية البارزة في عملية التربية والتعليم وذلك من أثر تلك المعاهدات والمعاقدات التي عقدها النبي صلى الله عليه مع الصحابيات رضوان الله عليهن.

٢ــ إن البيعة وما احتوت من المبادئ والقيم أبرزت منهجاً إسلاميا يشمل جميع مناحي الحياة من حيث العقيدة والتشريع.

٣ــ التجديد هو من أصول هذه الرسالة المحمدية وان محمد عليه الصلاة والسلام مجددا للأديان السابقة ومن اليسيران يتكرر ذلك الجيل إن أحسنا التطبيق.

٤ــ إن المؤسسات التربوية في المجتمعات الإسلامية إذا تبنت مفهوم البيعة كمرتكز من مرتكزات التربية الإسلامية لبناء جيل متكامل البناء.

أهم التوصيات:١ــ ضرورة توفر القيادات التربوية التي تنطلق من الميدان أولاً ثم إلى القمة فهي السبيل لإعادة البناء التربوي الإسلامي الصحيح.

٢ــ ضرورة تفعيل البيعة من واقع كونها عقد اجتماعي متكامل الأسس في حياة جميع أفراد المجتمع المسلم.

Abstract

Study Title : Deduced Educational Values of the Prophet's Pledge of Allegiance From Women Educational Implication

Researcher : Khyryah Abdullah Mansour Asseery

Study Objectives : An analysis and expounding of the meaning of pledge of allegiance from the language as well as the conventional aspects to reveal the educational purpose of the pledge of allegiance, and identifying the types of pledge of allegiance in the Noble Quran; analyzing the elements of the pledge to deduce educational meanings and implications which have their positive and effective role in building the Muslim's personality; deducing values and educational principles from the prophetic pledge of allegiance which has a great influence on women and children, and society; inferring contemporary educational applications pertaining to the individual, the family and to the Muslim Ummah (nation).

Study Methodology : The Study followed the historical, descriptive, and inferential (deductive) methodology.

Study Content : The study included six chapters as follows :

Chapter One : a general introductory section comprising the theme of the study and its questions; objectives; significance, the study's methodology, the study's limitations, terms, and previous researches and study.

Chapter Two : includes the features of the prophet's pledge of allegiance from women, from the definition of the pledge and its relationship to words of oath and belief, the Quranic evidence and the prophetic traditions pertinent to it; the pledge of allegiance at the times of prophet and earlier Muslim as mentioned in the Noble Quran; in addition to the types of pledge of allegiance and their rulings.

Chapter Three : includes the educational values in Islam and the time and place circumstances of the pledge of allegiance by women and the names of women swearing the pledge also his pledge of allegiance from women according to the Noble Quran and the prophetic traditions; the intention of prophet's pledge of allegiance of women to work for Islam and Islamic society; and the organized Islamic patterns of work for women and its legal character.

Chapter Four : includes deduced educational values from his pledge of allegiance from women in terms of the bases of his pledge from women and its constraints , and the qualities of the Muslims women society in terms of the pledge's items, revival and the society's relation to his pledge from women, and practical exemplary models for the mothers of Believers' application of the pledge's elements.

Chapter Five : includes educational applications of the prophet's pledge of allegiance from women, and special educational applications associated with society, family and school.

Chapter Six : contains the conclusion, results and recommendations.

Of the prominent results reached in the study were :

١. Pledge of allegiance has its significant educational influence in the process of education as a result of those covenants and agreements concluded by the prophet with his women companions, may Allah bless them.

٢. The pledge of allegiance and its content of principle and values constituted on Islamic system that embraces all aspects of life of creed and legislation.

٣. Revival is the fundamental of this Message and the Prophet Mohammad is a revivalist of previous religions. It is easier to relive the life of that generation if we truthfully follow the right path.

٤. Educational establishments in Islamic societies should adapt the conception of pledge of allegiance as one of the bases in Islamic Education creating well-built and strongly integrated generation.

Most Important Recommendations :

١. The need for the existence of educational leaderships starting from the field first then up to the top; it is the way for the reconstructions of sound educational structure.

٢. The need to re-activate pledge of allegiance in view of its position as a social contract, a complete, integrated system in the life of Muslims in the Islamic Society.

إهداء

*أهدي ثواب بحثي العلمي هذا إلى من غابت عن عيني ولم تغب عن قلبي جمعني بها الحي القيوم بجنة الفردوس والدتي رحمها الله.

**أهديه لثمرة فؤادي بناتي و أبنائي الذين كانوا بجانبي وساندوني بعد الله .

***كما اهديه لزوجي أثابه الله عني خير الجزاء.

****أهديه لكل مسلمة أقلتها أرض الله تعالى وشرفها الله بهذا الدين.

شكر وتقدير

الحمد لله على ما منح من الهدى وجعل السنة المطهرة قدوة لمن يقتدي الذي خلق فأحيا وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث إلى دار الجزاء والفصل والقضاء لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلا ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا * وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَا * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (سورة طه الآية: ٧٦،٧٤)والصلاة والسلام على خير من أفيضت عليه بحار المكارم والندى ولاحت عليه لوائح الصدق والصفا واهتدى بما أنزل عليه من ربه وإليه أمته هدى وأنقذها من شرك الردى ولم يتركها سدى فمن أطاعه ووالاه فقد رشد ونجا ومن عصا وناوأه فقد ضل وغوى وعلى آله وصحبه وحزبه صلاة وسلاما دائمين على طول المدى ....فله الحمد والشكر أولاً وأخيراً الذي دل من عميت عليه مسالك السبل وملك مني سمعي وبصري وقواي فلولا رحمته وفضله ما بلغت مرادي فاللهم اجعله خالصاً لوجهك تعالت عظمتك وتجلت قدرتك، وانفعني به واجعلني من اللاتي عاهدن وأوفين بعهودهن مع أمهات المؤمنين ومن اتبعهن بإحسان إلى يوم الدين، وانفع به المسلمات،واجعله بمنك وكرمك وجودك أول الغيث إلى أن ألقاك..

كما يطيب لي أن أتقدم بالشكر والتقدير بدءاً بالصرح التعليمي جامعتي الموقرة جامعة أم القرى وأخص قسم التربية الإسلامية والمقارنة بجميع أساتذته، والشكر الجزيل للمشرف على رسالتي سعادة الدكتور: نجم الدين عبدالغفور الانديجاني،وأمي الفاضلة: أ/د: آمال حمزة المرزوقي،ونائبة رئيس القسم: أ/د.أميرة طه بخش،والدكتورة: سمية محمد حجازي والمرشدة الأكاديمية: الدكتورة رجاء سيد محضار كما أتقدم بالشكر إلى سعادة الدكتور نايف حامد همام الشريف،وإلى سعادة الدكتور عبدالناصر سعيد عطايا جزاهما الله عني خير الجزاء.. واللذان قاما بتحكيم خطة البحث .

وإلى أعضاء لجنة المناقشة :ـ سعادة الدكتور عبد الله محمد حريري وسعادة الدكتور عبد الناصر سعيد عطايا...

وأذيل شكري وان كان في التقدير أولاً لأختي الحبيبة: صفيه سلطان العتيبي، وأخي الفاضل سعادة الدكتور: فهد ماجد الشريف لوقوفهما إلى جانبي فجزاهما الله عني خير الجزاء...

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين....

الباحثة

فهـــــرس الموضوعات.

الموضـــوع	الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية	جـ
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية	د
إهداء	هـ
شكر وتقدير	و
الفصل الأول :المدخل العام للدراسة	
مقدمة	٢
موضوع الدراسة	٨
تساؤلات الدراسة	٩
أهداف الدراسة	٩
أهمية الدراسة	١٢
منهج الدراسة	١٣
حدود الدراسة	١٤
مصطلحات الدراسة	١٦
الدراسات السابقة	١٨
الفصل الثاني: ملامح و أبعاد بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء	١٩
المبحث الأول: تعريف البيعة وعلاقتها بألفاظ القسم والإيمان	

مقدمة.	٢١
تعريف البيعة في اللغة.	٢٢
تعريف البيعة اصطلاحا.	٢٣
المدلول اللغوي والشرعي .	٢٤
تعريف البيعة النسائية .	٢٥
البيعة وعلاقتها بألفاظ القسم .	٢٩
نتائج علاقة البيعة بألفاظ القسم .	٣٠
البيعة والعقد الاجتماعي .	٣١
المبحث الثاني :البيعة في عصور الأنبياء والسابقين كما ذكرها القرآن	
مقدمة	٣٣
إبليس ونقض العهد.	٣٤
حواء وآدم عليهما السلام والعهد	٣٧
امرأة نوح وامرأة لوط.	٣٨
سارة زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام.	٣٩
هاجر أم إسماعيل عليهما السلام.	٣٩
امرأة فرعون .	٤٠
مريم بنت آل عمران.	٤٢

المبحث الثالث: أدلة البيعة النسائية من الكتاب والسنة	
مقدمة.	٤٤
أدلة مشروعية البيعة النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب.	٥٠
أدلة مشروعية البيعة النبي صلى الله عليه وسلم من السنة.	٥٣
المبحث الرابع: أنواع البيعات وأسماء المبايعات.	
مقدمة	٥٦
بيعة العقبة الأولى	٥٧
بيعة العقبة الثانية	٥٨
من حضرها من النساء.	٥٩
بيعة الرضوان	٦٠
الحاضرين لبيعة الرضوان.	٦١
وأسماء النساء المبايعات.	٧١
الفصل الثالث: القيم التربوية في الإسلام	
مقدمة	٧٤
المبحث الأول: القيم التربوية المستنبطة من بيعته صلى الله عليه وسلم من القرآن والسنة	
عدم الإشراك بالله شيئاً.	٨٣
أن لا يسرقن.	٨٦

قيمة العفة والطهارة.	٩١
أن لا يأتين ببهتان.	٩٣
ان لايعصين الرسول في معروف.والسابع الى الثاني عشر.	١٠٣
المبحث الثاني: المقصود من بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء في العمل للإسلام والمجتمع الإسلامي.	١١٦
المفهوم اللغوي للقصد.	١٠٥
المفهوم الاصطلاحي للقصد.	١٠٦
مقصود بيعته صلى الله عليه وسلم التربوي للنساء.	١١١
المبحث الثالث: المبادئ الإسلامية لعمل المرأة في الإسلام.	
المبدأ الأول: التزام الحجاب الشرعي.	١١٣
المبدأ الثاني: النهي عن الاختلاط.	١١٤
المبدأ الثالث: عدم مصافحة الرجال الأجانب.	١١٥
المبدأ الرابع: الشعور بالمسؤولية.	١١٨
المبدأ الخامس: العمل الدنيوي لاينفك عن العمل للآخرة.	١١٨
المبدأ السادس: أن المرأة المبايعة أصبحت رائدة لغيرها.	١٢٠
الفصل الرابع: الدعائم التي قامت عليها القيم والمبادئ في بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء	
المبحث الأول: دعائم القيم والمبادئ في البيعة النسائية	
من حيث العقيدة، والعبادة، والتشريع ،والأخلاق.	١٢٢

الموضوع	الصفحة
الناحية الاجتماعية،والنفسية والفكرية.	١٢٤
الناحية الاقتصادية والدعائم التاريخية.	١٢٥
ضوابط البيعة،المفهوم اللغوي.	١٢٨
ضوابط البيعة،المفهوم الاصطلاحي.	١٢٨
ضوابط البيعة للنساء.	١٣٤
المبحث الثاني: صفات المجتمع النسائي المسلم في ظل قيم و بنود البيعة (مفهوم المجتمع).	
القاعدة الأولى و الركيزة الأساسية للمجتمع البيعة.	١٣٧
القاعدة الثانية وهو المجتمع النسائي المبايع.	١٣٨
علامات النجاح للبيعة في المجتمع النسائي.	١٤٢
التجرد في البيعة.	١٤٦
التصور الصحيح لدى المرأة المبايعة حول نظم الإسلام وأحكامه.	١٤٦
المبحث الثالث: التجديد وأثره الفعال في القيم والمبادئ لبيعته صلى الله عليه وسلم.	
صلاحيته الزمنية والمكانية.	١٤٨
التجديد لغة واصطلاحا وعلاقته بالبيعة.	١٥٥
المبحث الرابع: نماذج عمليه لتطبيق أمهات المؤمنين والصحابيات لقيم وبنود البيعة.	
النموذج الأول.(عائشة رضي الله عنها في ظل قيم و بنود البيعة).	١٦٦
النموذج الثاني: (أم عمارة رضي الله عنها في ظل قيم و بنود البيعة).	١٧٠

الفصل الخامس: التطبيقات التربوية من بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء	
أولاً: التطبيقات التربوية الخاصة بالأسرة.	١٩١
ثانياً: التطبيقات التربوية الخاصة بالمدرسة.	١٩٧
ثالثا: التطبيقات التربوية الخاصة بالمجتمع.	٢٠٤
الفصل السادس: الخاتمة.	
النتائج.	٢٠٩
التوصيات.	٢١٢
المصادر والمراجع.	٢١٨

الفصل الأول

المدخــل العـام للدراسـة

ويشمل:

- مقدمـــــــــــة
- موضـــــوع الدراسة
- تســـــاؤلات الدراسة
- أهــــــداف الدراسة
- أهميـــــــة الدراسة
- منـــــــهج الدراسة
- حــــــــدود الدراسة
- مصطـــلحات الدراسة
- الدراســـــات السابقة

مـقـدمـة

الحمد لله رب العالمين،ولي الصالحين،وأشهد أن لا إله إلا الله،وحده لا شريك له،وأن محمدا عبده ورسوله،أشرف المرسلين،وإمام المجاهدين المتقين،وخيرة الصابرين،وخير خلق الله أجمعين،وحجة الله على العالمين،الذي بعثه الله هاديا صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين،الذين كانوا نماذج يقتدي بهم،وعلى من نهج نهجهم،وأقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبــــعد . . لقد شرف الله تعالى هذه الأمة بحمل الرسالة، وأدا ء الأمانة،و نشر الدين، ويسر لهم السبيل لأداء هذه المهمة، بأ ن وضح لهم منهجا إلهيا متكاملا يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

فالقرآن الكريم هو المنهج الإلهي المتكامل الذي يشمل جميع الأحكام والآداب المتعلقة بحياة الفرد و الأسرة والجماعة،والسنة النبوية الشريفة هي التطبيق العملي لذلك المنهج الإلـهي، وعن طريقها ثبت الكثير من الأحكام الشرعية والعلمية، والاجتماعيۃ ، والدينية.

وعلى الرغم من أن المجتمعات تختلف بعضها عن بعض في بعض النواحي،كاللغة والعادات والأعراف والتقاليد،إلا أن الهدف الأول والأسمى الذي أمر الله به جميع عباده هو تحقيق العبودية لله تعالى.يقول الله عزوجل:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾(سورة الذاريات الآية:٥٦ ،٥٧).

وقد اخذ الله موثقا وعهد عليهم من اجل ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية:١٧٢)

وهذه هي مهمة التربية الإسلامية التي حددها النحلاوي بأنها: ((تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة)).(النحلاوي، ١٤٠٣هـ ،ص:٢٧).

ويؤكد هذا جمال فيقول: ((والآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المعنى كثيرة لا نحصيها عددا في هذا الفصل،وهي تؤكد إن الإسلام يسعى في تربية الفرد والجماعة عن طريق إصلاح(العقيدة) أولا. وهو بذلك يحمل معه ضمانات تطبيقية وتحقيقية،بعد أن تتأصل العقيدة المؤمنة الصالحة في نفوس معتنقيه، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لمن سأله عن طريق النجاة، أو حقيقة الدين:(قل آمنت بالله ثم استقم)) (جمال، ١٤٠٠هـ ،ص:٥١).

أي أن العقيدة أولا، ثم السلوك ثانيا فبدون التطبيق لهذه العقيدة لن يأمل المسلمون في نجاح عملية تربية الفرد، ولا في إصلاح الأسر،أو النهوض بالمجتمع.

وقد أوكل المجتمع مهمة التربية هذه إلى باحثين متخصصين في مجال التربية الإسلامية،فكان دورهم البحث والتقصي عن المناهج والمبادئ المضمنة في القرآن الكريم،والسنة النبوية المشرفة باعتبار أنهما المصدران الأولان والأساسيان في الشريعة الإسلامية،وذلك من أجل تأصيل الأفكار والمعتقدات، وإيجاد التطبيقات التربوية.

والسيرة النبوية مليئة بالأحداث والمواقف الكثيرة من العبر والدروس التربوية الاجتماعية التي تتصف بالمرونة والقابلية للتطبيق مهما طال عمر الأمة الإسلامية ومنها حادثة البيعة .

وحادثة البيعة حادثة معروفة بل هي بداية التاريخ العملي الإسلامي.قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَاجَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (سورة المتحنة الآية:١٢،١٣).

والظاهر أن صيغة هذه البيعة قد تكررت بسبب تكرار الحاجة إليها، ففي أول بيعة يوم العقبة بايع الرسول صلى الله عليه وسلم الإثنى عشر أنصاريا عليها ثم بايع النساء بعد الفتح،ولا ضرر في ذلك أن يتكرر الأمر كلما اقتضت الحاجة إليه ونحن في عصرنا هذا أحوج ما نكون في تكرارها وبيان ما اشتملت من بنود وأسس وتوضح لجميع النساء حتى تعلم علم اليقين إن هذه البيعة لم تكن تخص النساء فق ط اللاتي في عهد النبي الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن كلما احتيج إليها تعاد وتراجع أن المبايعات هن المؤمنات حقا...

وأذكر هذه البنود باختصار:

١ـ توحيد الله تعالى.

٢ـ الأمانة.

٣ـ لا يزنين.

٤- لا يقتلن أولادهن.

٥- لا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن.

٦- أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي معروف يأمرهن به.

لقد اتضح أن إسلامهن لم يكن مجرد نطق بالشهادتين،بل كان إسلامهن الجزم القلبي والنطق اللساني بها،ثم التزاما بالبيعة التي أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن،أن ينصبغ سلوكهن بالصبغة الإسلامية عن طريق التمسك بنظمه وأخلاقه وعامة مبادئه اخذ عليهن تلك البنود السابق ذكرها،وهي أهم معالم المجتمع الإسلامي الذي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنشائه وهذه البنود ه ي الأسس والقواعد التي ارتكزت عليها البيعة والتي تتضمن الكثير من المبادئ والقيم التربوية وسوف تتعرض الباحثة لذكرها........

واذكر ما قاله البوطي في فقه السيرة في حديثه عن بيعة النساء: ((اشتراك المرأة مع الرجل وذلك يوضح المساواة التامة في جميع المسؤوليات التي ينبغي أن ينهض بها المسلم فلذلك كان على الخليفة أو الحاكم المسلم أن يأخذ عليهن العهد بالعمل على إقامة المجتمع الإسلامي بكل الوسائل المشروعة الممكنة، كما يأخذ العهد فـي ذلك على الرجال)). (البوطي،١٤٢٧ هـ، ص: ٢٢٩).

ليس بينهما فرق أو تفاوت ومن هنا ينطلق موضوع هذه الدراسة. . حيث إن هذه الواجبات التي انطلقت من بيعته صلى الله عليه وسلم تحتاج إلى (نساء) لسن أي نساء بل أن تكون ذات صفات متميزة أراد الإسلام أن تكون في شخصية المرأة المؤمنة المبايعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا كان على المرأة المسلمة أن تتعلم شئون دينها، كم ا يتعلم الرجل وأن تتعلم كل السبل المشروعة إلى التسلح بسلاح العلم والوعي الفكري ولاشك إن شدة الهجوم على المرأة المسلم ة في هذا القر ن اتجهت بجميع المفكرين والكتاب والباحثين إلى اتخاذ صور ة المدافع عن قضايا خاسر ة،يسهل الرد عليها،بل لانحتاج لذلك ، وحيث لايحتاج احدنا لكثير تأمل لمعرفة مقاصدهم من تدمير شامل للأسرة وللمجتمع وما يقوما ن عليه من مبادئ وقيم ، وما نلاحظه في الوقت الحاضر م ن انحصار دور المرأة الحقيقي والفعال والذي رسمه لها المنها ج القويم وحدد خلا ل قيامها به آدابها وأخلاقها من اجل ذلك تقوم الباحثة بهذه الدراسة منطلقة من المبادئ والقيم المستقاة من أركان البيعة المباركة .

موضوع الدراسة:

من المفاهيم الرئيسة التي يعتمدها الفكر العربي المعاصر مفهوم "العقد الاجتماعي"، وهو قرين مفهوم "العلمانية"، ليس فقط لكونهما من المفاهيم المركزية التي استعارها هذا الأخير من المرجعية الأوروبية، بل أيضا لأنهما يرتبطان ببعضهما بعضاً ارتباطا بنيوياً إلى درجة يمكن معها القول إنهما وجهان لنفس العملة. ومع ذلك فإنه يمكن التمييز بين "وضع" (**status, statut**) كل منهما على مستوى الفكر العربي. ذلك أن مضمون "العلمانية" غائب تماماً في المرجعية الإسلامية، بل هي ترفضه،

بينما تقبل هذه المرجعية قرينه "العقد الاجتماعي" وتقدم له نظيراً وشبيهاً هو "عقد البيعة"، عندما يتعلق الأمر بمضمونه السياسي. أما مضمونه العام الذي يطرح مسألة "اجتماعية"الإنسان، فتشترك فيه المرجعيتان الأوروبية الحديثة والعربية التراثية،باعتباره إرثاً مشتركا من العصور القديمة بالفعل كانت هناك نظرية شائعة، سادت في العصور القديمة والوسطى، تقول إن ظهور الدولة كان أمرا "طبيعيا" اقتضاه كون الإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده ولا أن يقوم بجميع حاجاته، وبالتالي لابد له من التعاون مع غيره، وبتنظيم هذا التعاون تطور الأمر إلى ما نسميه الدولة: إما انطلاقاً من الأسرة التي تطورت فأصبحت قبيلة تحالفت مع غيرها من القبائل والجماعات فأسست دولتها،كما كان شأن الأسر الحاكمة خلال القرون الوسطى،أو ابتداء من بروز بطل في ظروف معينة مكنته من تولي السلطة وتنظيم التعاون .....إلخ.

يمكن وصف هذه النظرية بكونها نظرية محافظة: فهي إذ "تفسر" ظاهرة نشوء الدولة لا تفتح أية آفاق لتغيير الوضع القائم، بل تبرره وتجعل منه واقعاً اقتضته "طبيعة" الأمور. أما نظرية "العقد الاجتماعي" كما صيغت عصر النهضة الأوروبية فهي بالعكس من ذلك نظرية "ثورية"، بمعنى صيغت من أجل التغيير. فمن جهة تقوم هذه النظرية على فرضية "حالة الطبيعة"، التي أدلى به ا بعض المفكرين الأوروبيين في بدايات العصر الحديث، ومؤداها أن البشر كانوا في مبتدأ أمرهم أحراراً لهم كافة الحقوق، لكل منهم الحق في كل شيء. ولكن، بما أن سعي كل واحد منهم إلى التمتع بجميع الحقوق كان لابد أن يؤدي إلى تنازع وتدافع واقتتال فقد اهتدوا بعقوله م إلى طريقة لتنظيم هذه الحقوق بصورة تضمن الأمن والعدل، أعني: إبرام " عقد اجتماع ي" يتنازلون بموجبه عن حقوقهم بهدف تنظيمها وحفظها واستردادها بصورة تمنع التنازع والتدافع والصراع وهذا ما حدث بالفعل بالنسبة لوضع المرأة في الوقت المعاصر من ضياع لهويتها الاسلاميه الحقيقية وحقوقها حيث أصبح من يرى حرية المرأة المغلوطة في أن تتبع ما توصل إليه الغرب وتيار أخر مخالف تبنته العادات والتقاليد ويتضح

من ذلك أن فكرة العقد الاجتماعي بهذا المعنى تطرح مسألة هوية المرأة طرحاً أعم وأعمق وعلى مستويين:((أن البشر لا يمكن حياتهم و وجودهم إلا باجتماعهم و تعاونهم على تحصيل قوتهم و ضرورياتهم و إذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة و اقتضاء الحاجات لما في الطبيعة الحيوانية من الظلم و العدوان بعضهم على بعض و يمانعه الآخر عنها بمقتضى الغضب و الألفة و مقتضى القوة البشرية في ذلك فيقع التنازع المفضي إلى المقاتلة و هي تؤدي إلى الهرج و سفك الدماء و إذهاب النفوس المفضي ذلك إلى انقطاع النوع و هو مما خصه الباري سبحانه بالمحافظة فاستحال بقاؤهم فوضى دون حا كم يزغ بعضهم عن بعض و احتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع و هو الحاكم عليهم))(ابن خلدون،د.ت،ج١ ،ص: ٢٠٩).

فمن هنا نشأ: أصل الاجتماع وأصل الدولة، وهما مستويان من التعاقد مختلفان،يتعلق الأمر في المستوى الأول بتنازل المرأة، للمجموعة التي تتشكل منهم، عن الحقوق الطبيعية التي كان ت تتمتع بها في "الحالة الطبيعية"، في مقابل حقوق مدنية تضمنها له ا الهيئة العامة المجردة المسماة الدولة ،أما على المستوى الثاني فالأمر يتعلق أساساً بتفسير شكل الحكومة: فالمرأة هنا تتناز ل لا للمجموع بل لأنظمة وضعية للحفاظ على حقوق الأفراد والجماعة وقد شهد الفكر الأوروبي هذه الأنماط جميعاً ،وأما الفكر الإسلامي فهو لم يعرف إلا النمط الذي يفسر منشأ الحكومة وشكلها وهو ما يسمى بـ"عقد البيعة".

وأما "العقد الاجتماعي" كنظرية تفسر أصل الاجتماع والدولة معا فشيء ظل غائبا عن مجال البحث فيه لدى الذين خاضوا في مسألة "الإمامة" و"الخلافة"، وخارج هذه النظريات كان هناك في العهد النبوي أنواع من "العقد" أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم، بعضها ينظم الاجتماع وبعضها ينظم الحكم: من ذلك عقد "بيعة العقبة" (الأولى والثانية) اللتين بايع فيهما ممثلو أهل يثرب (المدينة) وكان الرسول عليه السلام رئيساً عليهم، فكانت الهجرة إليه أساسا لـلبيعة الاختيارية المشروطة(فشرط عليهم وشرطوا عليه) وهذا عقد سياسي اشترك فيه الرجال والنساء وبمجرد وصول النبي عليه السلام إلى

المدينة أقام نظام "المؤاخاة"، آخى فيه بين المهاجرين بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الأنصار، مؤاخاة "على الحق والمساواة"،وهذا "عقد اجتماع"كان للرجال والنساء كما نص على التضامن والتكافل بين المؤمنين بعضهم مع بعض... إلخ

ويتضح من خلال السابق أن التاريخ الإسلامي ليس مجرد سرد للوقائع والأحداث الماضية كغيره من الأحداث والوقائع التاريخية الأخرى، بل أصبح بعدما تم من تحقيق انجازات عظيمه من النساء المبايعات عقب تلك الأحداث والوقائع في عقد البيع ة والتي وثقت بالإسناد الصحيح مما زادها قوة إلى قوتها وعندما وضعت هذه الوقائع في مرحلة الاستقراء ومن ثم التفسير والتحلي ل بسلوك المنهج العلمي الموضوعي..

نستنتج من خلال ماسبق ثلاثة محاور أساسية للتربية الإسلامية ساهمت في محورة فكر عقائد ي تربوي وهي كالأتي:

١-الوقائع والأحداث..

٢-صانعي تلك الوقائع والأحداث..

٣-المنهج العلمي الموضوعي لدراسة تلك الوقائع .

ويمكن توضيح ذلك في أن واقعة البيعة بما اشتمل ت عليه من مبادئ وقيم وما كان من نسائها م ن واقع تطبيقي تقدم تصورا لدور التربية بمحاورها السابقة ،والإسلام ينظر إلى المرأة من خلال مبايعته صلى الله عليه وسلم بأنها قاعدة المجتمع الذي يصلح بصلاحها وينهار بفسادها،ومن ثم فهو يحرص على تربيتها وتأهيلها لتكون أما وقورة وأختا كريمة .

تساؤلات الدراسة

تهتم هذه الدراسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي:

﴿ما القيم التربوية المستنبطة من بيعته صلى الله وسلم للنساء وما تطبيقاتها على المرأة المعاصرة﴾

وتتفرع عن هذا السؤال تساؤلات فرعية أخرى:

١ـ ما القيم التربوية في الإسلام ؟

٢– ما ملامح وأبعاد بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ؟

٣– ما القيم التربوية المستنبطة من بيعة النساء ؟

٤– ما التطبيقات التربوية للقيم المستنبطة من البيعة على المرأة في العصر الحاضر؟

أهداف الدراسة:

هذه التساؤلات المشار إليها في الفقرة السابقة إنما هي من أجل الوصول إلى أهداف ترتبط بها ارتباط ا وثيقا وهي: -

١– تحليل وبيان معنى البيعة سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

٢– الكشف عن الوظيفة التربوية للبيعة.

٣– التعرف على أنواع البيعة في القرآن الكريم.

٤– تحليل بنود البيعة لاستنباط المعاني والدلالات التربوية التي لها دورها الإيجابي والفعال في بناء الشخصية المسلمة.

٥– استنباط القيم والمبادئ التربوية من خلال البيعة النبوية ،والتي كان لها الأثر الكبير عل ى المرأة والأطفال والمجتمع.

٦– استنتاج التطبيقات التربوية المعاصرة التي لها علاقة بالفرد والأسرة والأمة المسلمة.

أهمية الدراسة:

بيعة النساء على الإسلام وشرائع الإسلام من الأمور التي ورد في الكتاب والسنة ذكر لها وتفصي ل لمضامينها وبيان لأحكامها كما ورد في بيعات الرجال المتنوعة.وهي جديرة بان يلقى عليها الضوء ويكشف عن حقائقها الغبش الذي ران عليها نتيجة طول الزمن وبعد الأمد وقلة من يذكر بها في الكتابة والبيان،والواقع والميدان،والانشغال بما يخص الرجال فيها دون النساء.

هذا الواقع المؤلم لأمة الإسلام من خلال عرضه الموجز تبرز أهمية الموضوع الذي نحن بصدد الكتابة فيه،وتظهر حاجة الأمة المسلمة إلى معرفته باعتباره جزءا من العلاج الذي يجب أن يوصف لها ويبين لها كيف تستخدمه ولمن تعطيه لكي تجد في ذلك شفاء لأهم أمراضها وأخطرها وهو الفرقة..وعدم وحدة القيادة ولم الشمل وائتلاف القلوب،ولعلها بمعرفتها لذلك تصحو من هذه الغفلة وتئوب إلى ربهاوتدرك الخطر الذي هي عليه وتعلم أنه لن يعود لها ما كانت عليه في سالف الأزمان إلا ما كان عليه سلفها.

وللمرأة المكانة والدور العظيم في صدر الإسلام الأول فلا بدان تعي دور ها الذي أنيط بها من قبل ربها وخالقها فوجب عليها التالي:

١ـ أن تتذكر المرأة البيعة التي عقدتها مع ربها وهي لازالت في عالم الذر حين أقررها ربها بقوله: ((ألست بربكم قالوا بلى شهدنا)).

٢ـ أن تعلم وتفقه مضامين المواثيق والعهود التي كانت تؤخذ على الأمة السابقة من ربها للأنبياء والمرسلين منذ آدم عليه السلام حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي كلها تدور حول غاية واحدة وهدف واحد هو: تحقيق العبودية لله عزوجل بالتزام الدين والشرائع،والنصرة للأنبياء والمرسلين وإتباعهم والجهاد معهم من أجل إعلاء كلمة الله عزوجل وعمارة هذه الحياة طبق أوامر وشرع من استخلفهم فيها.

هذه الحقائق هي التي ذكرتها آيات العهود والمواثيق في القرآن المأخوذ على جميع الأنبياء والمرسلين

وأقوامهم ومن ذلك قوله تعالى مخاطبا نبيه بهذه الآية: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۞ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (سورة الأحزاب الآية:٧،٨).

والآية﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (سورة آل عمران الآية:١٧٢).

٣ـ أن تجعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم القدوة في أخذه البيعة والعهود والمواثيق على الصحابيات في أحرج المواقف والأحوال والظروف والمقتضيات لذلك،التي مضامينها لا تخرج عن ما أخذه الله على أنبيائه ورسله السابقين.

٤ـ أن تعرف كيف طبقن الصحابيات رضوان الله عليهن تلك العهود والمواثيق وكيف فهمنها ونفذّن مقتضياتها فكن بحق خير نساء العالمين.

٥ ـ أن تعرف أهمية البيعة وخطورتها فيما يتعلق بتكوين شخصياتهن وتعزيز كيانه ن وإنها سلاح ذو حدين إما أن تحسن فيه فتسعد،وإما أن تسيء في ه فتشقى.

٦ـ أن تجد من انحرفت عن الطريق انه لابد من العودة على المنهج.

وإذا كان واقع المسلمين كما أشرت و أهميه الموضوع و حاجة المسلمين إليه كما شرحـــــت،فان سبب الاختيار للكتابة فيه يظهر جلياً لكل لبيب ،لا سيما وقد حصل في مضمونها بين العاملين للإسلام التباس ،وفي معرفة أحكامها جهل واضطراب ،كما انه أيضا يعتبر من المواضي ع _ فيما أعلم_ التي لم تجمع في كتاب وإنما ه ي مبثوثة مسائلها في بطون الكتب ،ومفرقة فصولها في تقاسيم الأبواب ، وهي جديرة بأن يفرد لها التأليف ،وان تحظى بالعناية من أهل التكليف ،فتجمع أحكامها ومضامينها في

كتاب فيسهل على الباحث الاطلاع،وعلى المتعلم ما يجده في سبيل الوصل إلى المعرفة من مشقة وعناء،ولا ادعي فيما أكتب الاحاطه والكمال ولكنها المحاولة في جمع المستطاع والله المستعا ن ولا حول ولاقوه إلا بالله العلي العظيم.

منهج الدراسة:

المجال الرئيسي لهذا البحث هو كتاب الله والسنة النبوية المطهرة،ومن هنا فإن السبيل الوصفي الذي يعمد إلى الآيات والأحاديث المختارة بهدف استنباط المعاني والدلالات التربوية الخاصة بالبيعة منها، مستعينين في ذلك باجتهادات المفسرين والفقهاء وعلماء النفس والتربية.

ولذلك رأت الباحثة أن أنسب المناهج لهذه الدراسة هي:

(المناهج: التاريخي،والوصفي،والاستنباطي).

فالمنهج التاريخي حيث يقول : عبيدات وآخرون عن المنهج التاريخي: ((يهتم بجمع الحقائق والمعلومات من خلال الوثائق والسجلات والآثار،ويستخد م هذا الأسلوب في دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التـي مضى عليها زمن قصير أو طويل،فهو مرتبط بدراسة الماضي وأحداثه.ولا تتوقف الدراسة عند حدود الماضي،بل تتابع دراسة الظاهرة حتـى تتوصل إلى دلالات تساهم في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل))(عبيدات وآخرون ١٤١٠هـ، ص: ١٧٣).

وقد استخدمت الباحثة هذا المنهج عند جمع المعلومات عن تاريخ البيعات التي بايعها الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء وهي على ثلاث مراحل زمنية،وتتبع سيرتها الذاتية في كتب التاريخ والسيرة مـــــن أجل معرفة أثر عقده صلى الله عليه وسلم لها في ذلك المحيط الإسلامي والنبوي،والخروج بعظات وعبر يستفاد منها في استنباط القيم التربوية التي يمكن أن تستفيد منها الأمة الإسلامية،أفراداً وجماعات.

والمنهج الاستنباطي ((الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة))

(فوده وعبدالله، ١٤١٠هـ،ص:٤٢).

والمنهج الوصفي . . كما عرف ه جابر وكاظم بأنه: ((يوصف ما هو كائن، وتفسير ه، وه و يهتم بتحديدالظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع.كما يهتم أيضا بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعر ف علــى المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقه ا في النمو والتطـــور ولا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتبويبها،وإنما يمضي إلى ماهو أبعد من ذلك،لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات،ولذلك كثيرا مــــايقترن الوصف بالمقارنة)).(جابر وكاظم، ١٤١٤هـ، ص١٣٤).

وقامت الباحثة بتحليل أحداث واقعة البيعة، ووصف وقائعها، بالإضافة إلى جمع المعلومات عنها من خلال كتب الحديث والسيِّر والتفاسير.

حدود الدراسة:

١ـ الحدود الزمانية:

تم الإقتصار على الفترة الزمنية من بيعة العقبة الثانية في موسم الحج في السنة الثالثة عشر من النبوة —يونيو ٦٢٢م —إلى قيام المجتمع المدني بالمدينة المنورة __إلى الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١١هـ.

٢ـ الحدود المكانية:

مواقع تلك البيعات عند العقبة حيث الجمرة الأولى من منى،وجميع المواقع المكانية المختلفة الجماعية والفردية لأخذه عليه الصلاة والسلام للبيعة ويوم فتح مكة ومبايعته النساء على الصفا .

٣ـ الحدود الموضوعية :

التوجيهات التربوية المستنبطة من البيعة من حيث كونها عقد اجتماعي في تربية المرأة المسلمة من حيث بلورة فكرها لتقوم بدورها الإصلاحي في المجتمع ذو المنهجية الإسلامية القائم على المبادئ والقيم التربوية الإسلامية.

مصطلحات الدراسة:

أولاً:- البيعة:

أ-((هي الصفقة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة، يقال تبايعوا على الأمر أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة عاهده، وبايعته من البيع والبيعة جميعا، والتبايع مثله وفي الحديث "ألا تبايعوني على الإسلام ".

ب –وهي المعاهدة والمعاقدة كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه ودخيلة أمره.))(ابن المنظور،ج٨،ص:٢٦).

ويتلخص من ذلك أن البيعة في لغة العرب: تعني الطاعة، والمعاقدة، والمعاهدة وهذا المعنى هو الذي يؤكده المعنى الشرعي مع إضافة بعض القيود والضوابط.

تعريف البيعة في الشرع:

((هي المعاقدة على الإسلام والإمامة والإمارة والمعاهدة على ما يقع عليه اتفاق مما هو مشروع وجائز)) (ابن الأثير،ج١،ص:٢٥٢)

مما سبق تستنتج الباحثة تعريف بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء المسلمات:

فهي بمعنى الطاعة والعهد والميثاق والعقد الذي تم إبرامه بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين النساء المسلمات .

ومن خلال ذلك تتجلى أعظم وسيله اتخذها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم معلم البشرية إلى قيام الساعة لصناعة مجتمع نسائي عالي الدقة في التطبيق لمنهجية التربية الإسلامية وهي [التربية بالعهود والمواثيق]وهذا ما فعله صلى الله عليه وسلم مع جميع أفراد المجتمع الإسلامي من رجال ونساء وثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه بايع الصغار ولكن البيعة تختلف عن اليمين حيث لو جعلت البيعة بإيمان لكان لكل من بايع وعاهد الخروج عن بيعته لكفر عنه ا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم البيعة عهد أو شبهها بالبيع كما ورد سابقا قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(سورة التوبة الآية: ١١١).

ثانياً: القيم التربوية:-

((القيمة واحدة القيم ،واصله الواو،لأنه يقوم مقام الشي ،واصله الواولأنه يقوم مقام الشيء، يقال : قومت السلعة،وأهل مكة يقولون: استقمت السلعة،وهما بمعنى: الاستقامة والاعتدال،يقال: استقام له الأمر،وقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ (سورة فصلت الآية:٦).

أي في التوجه إليه دون الآلهة وقوله تعالى:﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (سورة البينة الآية: ٥)إنما أنثه لأنه أراد الملة الحنيفية، والقوام العدل ،قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية:٦٧).

والجمع قيم ،مثل تارة وتير ــ والتربية من قوله ــ ربيته تربية وتربيته أي :غذوته هذا لكل ما ينمي،كالولد والزرع ونحوه)) (الجوهري،١٤٢٦هـ ،ص: ٣٨٢ ، ٨٩٤).

والقيم في الاصطلاح:-

الاستقامة والاعتدال على جميع ما ورد عليه الأمر في الكتاب والسنة .

وأما التربية في الاصطلاح فتعرف على إنها:-

((عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق والمهارات وينمي بها قدراته ويشبع ميوله))(إبراهيم ناصر،١٩٨٣م،ص:١٣).

ثالثاً: التطبيقات التربوية:

المعنى اللغوي:-

التطبيقات ((مصدرها طبق والطبق عظم رقيق يفصل بين المرفقين،والسموات طباق،إي بعضها فوق بعض،وطباق الأرض ماعلاها،والطبق: الحال ومنه قوله تعالى: { لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ } (سورة الانشقاق الآية:١٩)، والمطابقة الموافقة،والتطابق:الاتفاق.)) (الجوهري،١٤٢٦هـ،ص: ٨٣٢ ،٨٣٣).

وفي الاصطلاح: ((هي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما،ثم إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط،كقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (سورة الليل الآية: ٥،١٠)،فالإعطاء والاتقاء والتصديق ،ضد المنع والاستغناء والتكذيب،والمجموع الأول شرط لليسرى،والثاني شرط للعسرى.))(الجرجاني،١٤١٣هـ،ص:٢٧٩).

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على دليل كلية التربية بجامعة أم القرى،ودليل مركز الملك فيصل للأبحاث،ومركز البحوث التربوية والنفسية بجامعة أم القرى،وفي حدود ما اطلعت عليه الباحثة لم تجد أي دراسة علمية – سواء كانت رســــــالة ماجستير أو دكتوراه تناولت البيعة من الناحية التربوية، أو كانت

ذات صله مباشره بموضوعها-القيم التربوية للتربية الفكرية للمرأة المسلمة من واقع بيعته صلى الله وسلم للنساء.

إنما وجدت دراسة سابقة تشير إلى البيعة وهي بعنوان "البيعة في الكتاب والسنة"وهي رسالة ماجستير مقدمه لجامعة أم القرى ،قسم الكتاب والسنة،كلية الدعوة وأصول الدين،تقدم بها الباحث بدر بن إبراهيم بن الصالح الرخيص ،وهي رسالة مكونه من مقدمه وأربع أبواب ،كل باب مقسم إلى عدة مباحث ،بالإضافة إلى الخاتمة.

وتهدف الدراسة إلى : جمع مرويات البيعات في العهد النبو ي،والمشهورة منها، والظروف الدعوية السابقة لكل بيعة ،وموقع كل بيعة من البيعات الزماني والمكاني وجمع الراويا ت لكل بيعة من الصحيحان والسنن الأربعة وترجيح المشهور منها .

والمنهج الذي اتبعه الباحث :هو عرض النصوص وتحقيقها والتثبت منها وترجيح الصحيح منها وأهم أهدافها:

١- جمع جميع المرويات عن البيعات التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم.

٢- اتضاح ظروف الدعوة التي سبقت كل بيعة من البيعات.

٣- تم تحديد المواقع الزمانية والمكانية لكل البيعات .

٤- جمع الروايات لجميع البيعات وترجيح المشهور منها.

٥ - إيضاح موضوع كل بيعة وعلام كانت هذه البيعة من خلال الروايات المعتمدة في كتب السنة.

٦- تجلية الحق فيما وقع بين العلماء من اختلاف في تلك البيعات.

٧- إيضاح أهداف كل بيعة ونتائجها الدعوية.

وأوجه الاختلاف بين الدراستين..

أن السابقة هدفت إلى الحديث عن مرويات البيوع جميعها وظروف الدعوة لكل بيعة ،وركزت على

البيوع من الناحية الدعوية فقط ولم تتطرق للجانب التربوي بينما تقوم الدراسة الحالي ة بالاتي : الكشف عن الوظيفة التربوية للبيعة ،وتحليل بنود البيعة لاستنباط المعاني والدلالات التربوية التي لها دورها الإيجابي والفعال في بناء شخصية المرأة المسلمة ،ومن ثم استنباط القيم والمبادئ التربوية من خلال البيعة النبوية ،والتي كان لها الأثر الكبير عل ى المرأة والأطفال والمجتمع ،والوصول إلى التطبيقات التربوية التي لها علاقة بالفرد والأسرة والأمة المسلمة.

و تتشابه الدراسة السابقة والحالية حيث تطرقت الأولى في الفصل الأخير عن بيعة النساء وعن النساء المبايعات وكيفية مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم لهن غير أن هذه الدراسة لا تغفل أهمية الدراسة السابقة و إسهامها من حيث جمع النصوص وإيضاح الصحيح منها سندا وتوضيح رأي العلماء في ذلك والترجيح للرأي الصائب.

الفصل الثاني

(ملامح و أبعاد بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء)

ويشمل:

مقدمة

المبحث الأول: تعريف البيعة وعلاقتها بألفاظ القسم والإيمان.

المبحث الثاني: البيعة في عصور الأنبياء والسابقين كما ذكرها القران.

المبحث الثالث: أدلة مشروعية بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء من الكتاب والسنة.

المبحث الرابع: أنواع البيعات وأسماء المبايعات.

مقدمة:

الإسلام العظيم لا يقتصر على العبادة في المسجد والصيام لدى حلول شهر رمضان ومزاولة النسك أيام الحج وإخراج الزكاة وتحسين الأخلاق وتهذيب السلوك وروحانية القلب كما يحلو للمستعمرين في الشرق والغرب تفسير الإسلام بذلك والتأكيد عليه حتى يسهل على الاستعمار تفريغ المجتمع الإسلامي عن محتوياته ومعطياته وتغيير مساره الصحيح الباعث على استقلال المجتمع وكرامة الإنسان ورضاء العيش وسعادة كل واحد من الأفراد، لنهب الثروات الطبيعية وتسيير البلاد حسب ما يروق لهم ووضع الشعوب الإسلامية في مستوى من التخلف والتبعية والشعور بالنقص اتجاه الدول العملاقة المتطورة من الشرقية والغربية.

بل هو نظام شامل ومتكامل يعالج جميع شؤون الإنسان ويتدخل في كافة المجالات ويضع الحلول المناسبة لما يعرقل مسيرة المجتمع نحو الكرامة والسعادة والحرية.

والقرآن فيه من البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والتبيان التي أودعها الله إياه: من أمره ونهيه وحلاله وحرامه ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفقه الله لفهمه.

١ـ قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل الآية: ٤٤).

٢ـ وقال أيضا جل ذكره : (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (سورة النحل الآية: ٦٤).

٣ـ ((وقوله جل من قائل : ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية:١١٣) .

يقول : ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه أنه أنزل عليك{ الكتاب } وهو

القــرآن الذي فيـــه بيان كل شيء وهدى وموعظة { والحكمة } يعني : وأنزل عليك مع الكتاب الحكمة وهي ما كان في الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه ووعده ووعيده { وعلمك ما لم تكن تعلم } من خبر الأولين والآخرين وما كان وما هو كائن فكل ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره))(الطبري،د.ت،ج١،ص٢٧٥).

و((عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف : زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه وقولوا : آمنا به كل من عند ربنا)) (صحيح بن حبان،١٤١٤هـ،ج٣،ح٧٤٥،ص:٢٠).

والتشريع الإسلامي، يتمثل في الكتاب الكريم، والسنة الصحيحة، والاجتهاد العقلي المتطور،والمتجدد مع الأحداث الطارئة، والقضايا المتجددة.

وفي هذا التشريع وفاءً بحاجات هذه الأمة من حيث النظام العبادي، والنظام الفردي، والنظام الخلقي، والنظام الاجتماعي، والنظام الاقتصادي، والنظام الجهادي، والنظام السياسي. وفيه كل ما تحتاج إليه الأمة في تدبير شؤونها الداخلية والخارجية.

وبانتظام هذا التشريع للجوانب جميعها ـ كان مغنيا عن غيره، وكان غيره غير مغن عنه.يقول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(سورة النحل الآية: ٨٩).

وقوله تعالى :﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(سورة العنكبوت الآية: ٥١).

المبحث الأول

تعريف البيعة وعلاقتها بألفاظ القسم والإيمان

أولا: تعريف البيعة لغة:

أوضح الجوهري في الصحاح: ((أصل كلمة البيعة من بيع يبيع بيعا و مبيعا ومبايعة وتقول: باعه يبيعه بيعا، ومبيعا والقياس مباعا إذا اشتراه. وباعه اشتراه أيضا، والتبايع: المبايعة وبايعته من البيع والبيعة جميعا. والبيعة: الصفقة على إيجاب البيع، وعلى المبايعة والطاعة، والبيعة: المبايعة والطاعة، وقد تبايعوا على الأمر كقولك أصفقوا عليه، وبايعه عليه مبايعة: عاهده، وبايعته: من البيع والبيعة جميعا، والتبايع مثله، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال: (ألا تبايعوني على الإسلام؟) هو عبارة عن المعاهدة، كأن كل واحد منها باع ما عنده من صاحبه وأعطاه خالصة نفسه وطاعته ودخيلة أم ره))(الجوهري، ١٤٢٦هـ، ص :١٢٠، ١١٩).

وذكر ابن منظور((فالبيعة الصفقة والعقد والالتزام ويمين الولاء على ما تم الاتفاق عليه بين المتعاقدين. ويقال: ما باع على بيعك أحد أَي لم يُساوِك أَحد. والبَيْعةُ الصَّفْقةُ على إِيجاب البيْع وعلى المُبايعةِ والطاعةِ، والبَيْعةُ المُبايعةُ والطاعةُ، وقد تبايَعُوا على الأَمر: كقولك أَصفقوا عليه، وبايَعه عليه مُبايَعة: عاهَده، وبايَعْتُه من البيْع والبَيْعةِ جميعاً، والتَّبايُع مثله)). (ابن منظور، د.ت، ج٢، ص: ٤٥)

تعريف البيعة اصطلاحا:

١- ((مَعْهُودُ الشَّرْعِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ فِي بَيْعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ ، وَعِنْدَ الشَّجَرَةِ ، وَحَيْثُمَا وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ . وَمِنْهُ : بَيْعَةُ الْخُلَفَاءِ .)) (الموسوعة الفقهية، د.ت، ج ٩، ١٠٥).

٢ـالْبَيْعَةُ اصْطِلَاحًا ، كَمَا عَرَّفَهَا ابْنُ خَلْدُونٍ فِي مُقَدِّمَتِهِ : ((الْعَهْدُ عَلَى الطَّاعَةِ))

(ابن خلدون،د.ت،ج١،ص:٢٦١).

٣ـ قَدْ اسْتَفَاضَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُبَايِعُونَهُ تَارَةً عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ ، وَتَارَةً عَلَى إقَامَةِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَتَارَةً عَلَى الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ فِي مَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ ، وَتَارَةً عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْحِرْصِ عَلَى الطَّاعَاتِ) (الموسوعة الفقهية،د.ت، ج٩،١٠٦).

ومن خلال ما سبق يتضح من المدلول اللغوي و الشرعي أن البيعة عبارة عن:

العقد والعهد التلفظي والذي له تبعية فعلية تتجلى في ثلاث محاور:

١ـ البيعة: و هي: الإسلام بمعناه القولي والعملي.

٢ـ المبايع والمبايعة: القائمين بما تقتضيه تلك البيعة.

٣ـ العاقد للبيعة: هو: النبي صلى الله عليه وسلم وهو هنا لا يبايع لنفسه وإنما نيابة عن ربه عزوجل وذلك مدلول قوله تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح الآية: ١٠).

وقد أوضح ابن كثير حقيقة تلك المبايعة في تفسيره:

((قال عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم تشريفاً له وتعظيماً وتكريماً: {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله} كقوله جل وعلا: {من يطع الرسول فقد أطاع الله } {يد الله فوق أيديهم } أي هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ويعلم ضمائرهم وظواهرهم فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

(سورة التوبة الآية: ١١١)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سل سيفه في سبيل الله فقد بايع الله» وحدثنا أبي، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر «والله ليبعثنه الله عز وجل يوم القيامة له عينان ينظر بهما ولسان ينطق به ويشهد على من استلمه بالحق فمن استلمه فقد بايع الله تعالى» ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم {إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم } ولهذا قال تعالى ههنا: {فمن نكث فإنما ينكث على نفسه} أي إنما يعود وبال ذلك على الناكث والله غني عنه {ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً} أي ثواباً جزيلاً))(ابن كثير،د.ت،ج١١٥،٤).

واختلفت تعاريف العلماء في بيان المعنى الشرعي للبيعة من جهة النظر إلى المبايع، فهل المبايع هم أهل الحل والعقد من المسلمين أم أن المبايعين هم الأفراد الذين يعطون عهدهم للإمام أو للخليفة أو غيره ممن يتولى قيادة الأمة الإسلامية، وتوجيهها من منطلق تعاليم الإسلام وتشريعاته؟

فبعض العلماء ع رف البيعة باعتبار صدورها من أهل الحل والعقد، كالقلشندي، وأبو زهرة من المتأخرين. ومنهم من عرفها باعتبارها صادرة من أفراد الأمة إلى الخليفة أو الإمام أو الناس أو غيرهم من ولاة الأمر كالملوك والرؤساء لم يأمروا بمعصية أو ينهوا عن معروف، وممن اتجه هذا الاتجاه،الخازن، وابن خلدون ونستنتج من هذين التعريفين أن البيعة هي أن يجتمع أهل الحل والعقد من المسلمين فيعقدوا الإمامة لأفضلهم دينا وتقى ورأيا وعلما،فيعقدوا له الإمامة ويعاهدهم في مقابل ذلك على العدل والسير على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم في كل أمر ونهي.

ومن عرفها بالاعتبار الثاني مجموعة من العلماء:

فعرفها ابن خلدون في مقدمته فقال: (البيعة التي هي العهد على الطاعة مجازا لما كان هذا الخضوع في التحية و التزام الآداب من لوازم الطاعة). (ابن خلدون،١٩٧٨م،ص: ٢٦١).

وأما من حيث ما يخص البحـث الحالي وهي البيعة النسائية:والتي لا تخـرج عن المعـاني السابقـة

فالـرسول عليـــــه السلام اخذ البي ـــعة علـــى جميع أفراد المجتمع المسـلم ذكورا وإنـــاثا صغـارا وكبار حسب تواجدهم حين إبرام تلك البيعة فالبيعة هنا بمعنى العقد الاجتماعي الذي عقده النبي عليه السلام فآية الممتحنة تدل على أن هناك شروط لابد أن تقر بها المرأة المسلمة وبعد إقرارها بها تكون ملازمة لها في حياتها إلى الممات وهو دليل إيمانها كما أوضحت الآية الكريمة والله يخاطب نبيه نبي الرحمة عليه الصلاة و السلام بوجه خاص ثم ولاة الأمر بوجه عام في النساء الراغبات في الإسلام والالتزام بمبادئ وقيم هذا الدين العظيم فيوضح لها ولإخوانها من الرجال الذين بايعوا النبي عليه السلام على بيعة النساء في العقبة الأولى الأسس والقواعد الإيمانية للدخول في نظام المجتمع الإسلامي و هذه الشروط:

١ـ عدم الإشراك بالله شيئا.

٢ـ أن لا يسرقن.

٣ـ أن لا يزنين.

٤ـ أن لا يقتلن أولادهن.

٥ـ أن لا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن.

٦ـ أن لا يعصين الرسول في معروف.

وبإجماع العلماء هذه هي الشروط الأساسية للدخول في الدين الإسلامي لان الإسلام دين عمل وعقيدة وسلوك فان لم تتبنى المرأة بفكرها وعقيدتها وجوارحها هذه المبادئ والقيم فلا جدوى لاعتناقها الإسلام.

البيعة وعلاقتها بألفاظ القسم:

وهناك ألفاظ ذات صله وثيقة بالبيعة وهي كالتالي:

١ـ الْعَقْدُ :

((الْعَقْدُ وَجَمْعُهُ عُقُودٌ ، وَلَهُ فِي اللُّغَةِ مَعَانٍ مِنْهَا : عَقْدُ الْحَبْلِ وَنَحْوِهِ ، وَمِنْهَا الْعَهْدُ .
وَفِي الِاصْطِلَاحِ : رَبْطُ أَجْزَاءِ التَّصَرُّفِ بِإِيجَابٍ وَقَبُولٍ شَرْعًا . فَالْعَقْدُ أَعَمُّ مِنْ الْبَيْعَةِ))
(ابن منظور،د.ت،ج٣،ص: ٢٦١).

البيعة وعلاقتها بالعقد:-

يتضح أن البيعة لها علاقة وثيقة بالعقد حيث أنها تشكل معنى العقد بمفهومه اللغوي والشرعي وهذا ما أوضحه العديد من علماء اللغة والشرع

((العقد مجمل يحتمل عقد القلب ويحتمل ربط الشيء بالشيء))(الألوسي،د.ت،ج٢،ص:١٢٧)

"العَقْد: نقيض الحَلِّ؛ عَقَدَه يَعْقِدُه عَقْداً وتَعْقاداً وعَقَّده؛ أَنشد ثعلب :

لا يَمْنَعَنَّكَ، مِنْ بِـغـاء الخَيْرِ، تَعْقادُ التمائم

واعتَقَدَه كعَقَدَه؛ قال جرير :

أَسِيلَةُ معْقِدِ السِّمْطَيْنِ منها وَرَيَّا حيثُ تَعْتَقِدُ الحِقابـا

ويقال: عقدت الحبل، فهو معقود، وكذلك العهد؛ ومنه عُقْدَةُ النكاح؛ وانعقَدَ عَقْدُ الحبل انعقاداً. وموضع العقد من الحبل: مَعْقِدٌ، وجمعه عُقود. وقد اعتقَدَ الدرَّ والخرَزَ وغيره إذا اتخذ منه عِقْداً، قال عديَّ بن الرقاع :

وما حُسَيْنَةُ، إِذ قامَتْ تُوَدِّعُنـا لِلبَيْنِ، واعتَقَدتْ شَذْراً ومَرْجاناً

وعقَدَ التاجَ فوق رأْسه واعتقده: عَصَّبَه به؛ أَنشد ثعلب لابن قيس الرقيات :

يَعْتَقِدُ التاجَ فوقَ مَفْرَقِه   على جَبينٍ، كأَنه الذَّهَبُ

(ابن منظور،د.ت،ج٣،ص: ٢٦١).

ويضاف العقد إلى اليمين:

((والأيمان هنا جمع يمين بمعنى اليد اليمنى وإضافة العقد إليها لوضعهم الأيدي في العقود أو بمعنى القسم))(الألوسي،د.ت،ج٥،ص: ٢٢)

((وفي حديث أُبَيّ: هلكَ أَهلُ العُقْدَة وربِّ الكعبة؛ يريد البَيْعَة المعقودة للولاية.

وعَقَدَ العَهْدَ واليمين يَعْقِدهما عَقْداً وعَقَّدهما: أَكدهما. أَبو زيد في قوله تعالى: والذين عقَدت أَيمانكم وعاقدت أيمانكم؛ وقد قرئ عقدت بالتشديد، معناه التوكيد والتغليظ، كقوله تعالى: ولا تَنْقُضوا الأَيمانَ بعد توكيدها، في الحلف، وفي حديث ابن عباس في قوله تعالى: والذين عاقَدَت أَيمانُكم؛ المُعاقَدَة: المُعاهَدة والميثاق.

والأَيمانُ: جمع يمين القَسَمِ أَو اليد. فأَما الحرف في سورة المائدة: ولكن يُؤاخذُكُم بما عَقَّدْتُم الأَيمان بالتشديد في القاف قراءة الأَعمش وغيره، وقد قرئ عقدتم بالتخفيف؛ قال الحطيئة :

أُولئك قوم، إِن بَنَوْا أَحْسَنُوا البِنا،   وإِن عاهدوا أَوفَوْا، وإِن عاقَدوا شَدُّوا

وقال في موضع آخر: عاقدوا، وفي موضع آخر: عَقَّدوا، والحرف قرئ بالوجهين؛ وعَقَدْتُ الحبْلَ والبيع والعهد فانعقد. والعَقْد: العهد، والجمع عُقود، وهي أَوكد العُهود. ويقال: عَهِدْتُ إِلى فلانٍ في كذا وكذا، وتأْويله أَلزمته ذلك، فإِذا قلت: عاقدته أَو عقدت عليه فتأْويله أَنك أَلزمته ذلك باستيثاق.

والمعاقدة: المعاهدة. وعاقده: عهده. وتعاقد القوم: تعاهدوا.))(ابن منظور،د.ت،ج٣،ص: ٢٦١).

وقدا وضح الألوسي في روح المعاني معنى العقد في البيعة:((إن الله باع الجنة من المؤمنين بأنفسهم

وأموالهم ليدل على أن المقصد بالعقد هو الجنة ومابذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة إليها بكمال العناية بهم وبأموالهم ثم إنه تعالى لم يقل بالجنة بل قال عز شأنه : بأن لهم الجنة مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم واختصاصه بهم))(الألوسي،د.ت،ج١١،ص:٢٧).

البيعة وعلاقتها بالعهد:

مِنْ مَعَانِيهِ فِي اللُّغَةِ :

((كُلُّ مَا عُوهِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مَا بَيْنَ الْعِبَادِ مِنْ الْمَوَاثِيقِ . وَالْعَهْدُ : الَّذِي يُكْتَبُ لِلْوُلَاةِ عِنْدَ تَقْلِيدِهِمْ الْأَعْمَالَ ، وَالْجَمْعُ : عُهُودٌ ، وَقَدْ عَهِدَ إلَيْهِ عَهْدًا . وَالْعَهْدُ : الْمَوْثِقُ وَالْيَمِينُ يَحْلِفُ بِهَا الرَّجُلُ . تَقُولُ : عَلَيَّ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ ، وَأَخَذْت عَلَيْهِ عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ . فَالْبَيْعَةُ نَوْعٌ مِنْ الْعُهُودِ)) .

(ابن منظور،د.ت، ج٣،ص:٣١١).

فالله تعالى: أمربالوفاء بالعهد ؛ والعَهْدُ كل ما عُوهِدَ اللَّهُ عليه، وكلُّ ما بين العبادِ من المواثِيقِ، فهو عَهْدٌ. وأَمْرُ اليتيم من العهدِ، وكذلك كلُّ ما أَمَرَ الله به في هذه الآيات ونَهى عنه.

وفي حديث الدُّعاءِ: وأَنا على عَهْدِكَ ووَعْدِكَ ما استَطَعْتُ أَي أَنا مُقِيمٌ على ما عاهَدْتُك عليه من الإِيمان بك والإِقرار بوَحْدانيَّتِك لا أَزول عنه.

ويشمل العهد الأول((العهد ما عقده الله تعالى عليهم يوم قال سبحانه : ألست بربكم)) (الألوسي،د.ت،ج١٣،ص:١٣٩).

((والعَهْدُ: المَوْثِقُ واليمين يحلف بها الرجل، والجمع كالجمع. تقول: عليّ عهْدُ الله وميثاقُه، وأَخذتُ عليه عهدَ الله وميثاقَه؛ وتقول: عَلَيَّ عهدُ اللهِ لأَفعلن كذا؛ ومنه قول الله تعالى: وأَوفوا بعهد الله إذا عاهدتم؛ وقيل: وليُّ العهد لأَنه وليَ الميثاقَ الذي يؤْخذ على من بايع الخليفة. والعهد أَيضاً: الوفاء. وفي التنزيل: وما وجدنا لأَكثرهم من عَهْدٍ؛ أَي من وفاء؛ قال أَبو الهيثم: العهْدُ جمع العُهْدَةِ وهو الميثاق واليمين التي تستوثقُ بها ممن يعاهدُك، وإِنما سمي اليهود والنصارى أَهلَ العهدِ: للذمة التي

أُعْطُوها والعُهْدَةِ المُشْتَرَطَةِ عليهم وله م،والعَهْدُ: الحِفاظُ ورعايةُ الحُرْمَة. وفي الحديث أَن عجوزاً دخلت على النبي، صلى الله عليه وسلم، فسأَل بها وأَحفى وقال: إِنها كانت تأْتينا أَيام خديجة وإِن حُسن العهد من الإِيمان. والعَهْدُ: الأَمانُ. وفي التنزيل: لا يَنَالُ عَهْدِي الظالمين، وتقول: عاهدْتُ اللَّهَ أَن لا أَفعل كذا وكذا

فَلَيْسَ كعَهْدِ الدارِ، يا أُمَّ مالِكٍ .....ولكِنْ أَحاطَتْ بالرِّقابِ السلاسل

أي ليس الأَمر كما عَهِدْتِ ولكن جاء الإِسلامُ فهدم ذلك، وأَراد بالسلاسل الإِسلامَ وأَنه أَحاط برقابنا فلا نسْتَطِيعُ أَن نَعْمَلَ شيئاً مكروهاً ،والتَّعَهُّدُ: التَّحَفُّظُ بالشيء وتجديدُ العَهْدِ به، وفلان والعَهْدُ، بفتح العين: أَوَّل مَطَرٍ ،قال أَبو حنيفة: إذا أَصاب الأَرضَ مطر بعد مطر، وندى الأَوّل باق، فذلك العَهْدُ لأَن الأَوّل عُهِدَ بالثاني.)).(ابن منظور،د.ت ،ج٣،ص١٣٣).

وفي صحيح مسلم باب الوفاء بالعهد في كتاب الجهاد والسير:

((عن حذيفة بن اليمان قال ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل قال فأخذنا كفار قريش قالوا إنكم تريدون محمدا فقلنا ما نريده ما نريد إلا المدينة فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه الخبر فقال انصرفا نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم)) (صحيح مسلم،د.ت،ج ٣، ح١٧٨٧،ص:١٤١٤).

ومن هنا تستنتج الباحثة :

١- أن العقد اعم من البيعة وان البيعة تندرج ضمن معاني العقد.

٢- أن معنى العقود: العهود وهذا ما أجمع عليه علماء اللغة والتفسير.

٣ - المعاقدة والمعاهدة والمبايعة تأتي بمعنى واحد.

٤- إلزامية ووجوب العقود والعهود المبرمة بين الخالق والخلق .

فالبيعة لها صلة قوية بالعقد بل أنها وبحسب ما ذهب إليه علماء اللغة تدخل ضمن معانيه فهو اعم منها حيث يقول تعالى ذكره: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيد ﴾ (سورة المائدة الآية: ١).

وقد أوضح علماء التفسير ما يؤكد ذلك في تفسيرهم للآية السابقة، وهذا ما يؤكده الطبري في قوله:

((يعني جلّ ثناؤه بقوله: يا أيّها الّذِينَ آمَنُوا أوْفُوا: يا أيها الذين أقرّوا بوحدانية الله وأذعنوا له بالعبودية، وسلموا له الإلوهية، وصدّقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم في نبوّته وفيما جاءهم به من عند ربهم من شرائع دينه، أوْفُوا بالعُقُودِ يعني: أوفوا بالعهود التي عاهدتموها ربكم والعقود التي عاقدتموها إياه، وأوجبتم بها على أنفسكم حقوقا وألزمتم أنفسكم بها لله فروضا، فأتموها بالوفاء والكمال والتمام منكم لله بما ألزمكم بها، ولمن عاقدتموه منكم بما أوجبتموه له بها على أنفسكم، ولا تنكثوها فتنقضوها بعد توكيدها.

وأجمع جميعهم على أن معنى العقود: العهود فقال بعضهم: هي العقو د ،وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدونه بينهم. عن ابن عباس قوله: أوْفُوا بالعُقُودِ يعني: بالعهود.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب ما قاله ابن عباس، وأن معناه: أوفوا يا أيها الذين آمنوا بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقدها، فيما أحلّ لكم وحرّم عليكم، وألزمكم فرضه، وبين لكم حدوده،وأنما قلنا ذلك أولى بالصواب من غيره من الأقوال، لأن الله جلّ وعزّ أتبع ذلك البيان عما أحلّ لعباده وحرّم عليهم وما أوجب عليهم من فرائضه، فكان معلوما بذلك أن قوله: أوْفُوا بالعُقُودِ أمر منه عباده بالعمل بما ألزمهم من فرائضه وعقوده عقيب ذلك، ونهي منه لهم عن نقض ما عقده عليهم منه، مع أن قوله: أوْفُوا بالعُقُودِ أمر منه بالوفاء بكلّ عقد أذن فيه، والإيفاء بالعهد: إتمامه على ما عُقد عليه من شروطه الجائزة)).(الطبري،د.ت،ج٤،ص٣٨٥).

إذن البيعة بمفهومها الاجتماعي والتي تمت بأسلوب العهود والمواثيق:-

أدرجت شروطاً تحت مفهوم الفرائض تلزم المرأة العمل بها وهو ما يسمى بحق الوفاء بالعهد والميثاق، وحدت حدوداً شرطت لها عدم التجاوز تحت مفهوم المحرمات، ومما يشير إلى ذلك ما أوضحته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حديث جبير بن نفير رضي الله عنه قال: ((حججت فدخلت على عائشة، فقالت لي: يا جبير تقرأ المائدة؟ فقلت: نعم. فقالت: أما إنها آخر سورة نزلت، فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه، وما وجدتم من حرام فحرموه.

وعن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة، والفتح ، وعنه أيضاً قال: أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة المائدة وهو راكب على راحلته، فلم تستطع أن تحمله فنزل عنها)).(السيوطي،١٩٩٣م،ج٢،ص١١٣).

ويتضح من خلال ذلك مدى التشابه بين البيعة والعقد الاجتماعي:

وهذا ما سبق و تحدثت عنه في الفصل التمهيدي عن نظرية العقد الاجتماعي واتضح أنها قريبة الشبه من البيعة إن لم تكن أصلا لفكرتها،فجميعهما تعاقد بين طرفين يترتب على كل منهما التزا م لصاحبه ويعطي لكل منهما حق ا له على صاحبه،غير إن نظرية العقد الاجتماعي عقد مفتر ض لا يكتمل إلا بدخول جميع النساء فيه،إما عقد البيعة عقد واقع ي لا افتراض فيه فواقعة البيعة هي عبارة عن:تعديل وتغيير القيم والمبادئ والاتجاهات ببيعة ربانية لم تغفل الجانبين المتعلقان بالإنسانية :الجانب المادي والجانب الاجتماعي والتي كانت جنبا إلى جنب ولو لم يحدث ذلك لأدى ذلك بالطبع إلى حدوث فجوة في تنظيم المجتمع الإسلامي الجديد.

المبحث الثاني

البيعة في عصور الأنبياء السابقين كما ذكره ا القران

التربية الإسلامية تربية ربانية شاملة متوازنة سهلة المراس لأنها ملائمة للطبيعة البشرية التي جبلوا عليها فهي من خالق البشر، ولقد أعلمهم الله تعالى ذكره ببلاغ موحد، على أن كل من في الأرض هم عباد الله مدعوون جميعا إلى التكريم الإلهي، في قوله تعالى :﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٣).

وانتشرت في العالم اليوم كتابات متنوعة ودراسات مكثفة في مجال الخدمات الاجتماعية وأوضحت معظمها:

أن طريقة تنظيم المجتمع أشمل من تنمية المجتمع، وأن تنمية المجتمع ما هي إلا أحد نماذج طريقة تنظيم المجتمع .

إن تنظيم المجتمعات يركز على المشاركة للناس على المستويات في تحديد الأهداف والعمل على خلق الظروف المناسبة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ككل وهذا ما تعنيه التربية الإسلامية للمجتمعات المسلمة لا تختص بمجموعة من الناس دون أخرى، ولا بفئة من الناس دون غيرها، وإنما هي تربية يتساوى فيها الجميع في المطالب والتكاليف، والتفاضل عند الله تعالى على أساس درجة الاستجابة ومقدار الالتزام.

البيعة بوجه عام وبيعته عليه الصلاة والسلام للنساء بوجه خاص وما أحدثته تلك البيعة من التنظيم بفضل التغير الفكري والعقدي لما تضمنته من مبادئ وقيم على النحو الذي شهده وسطره التاريخ

الإسلامي لهؤلاء النساء ولذلك الـمجتمع هو بحق انجاز لم يتحقق لأمــة من الأمم سوى للأمـة المحمديـة بـالـمنظور الاجتماعي العام،وهذا لا يمنع من وجود بع ض الشواهد للعهود والمواثيق في أمم سابقة وسأوضح ما كان منها يختص بالنساء السابقات لما يتناسب وموضوع البحث الحالي وأوضح أيضا ثواب من ثبتن على عهودهن وعقاب من نكثن عهد الله: وكان لابد أن أذكر أول من نقض عهد الله تعالى وهو: إبليس فيتضح ذلك في قوله تعالى:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(سورة البقرة الآية: ٣٤).

فكانت خطيئة إبليس نكث عهد الطاع ة مع ربه وكان ذلك تكبرا من ه مما يد ل على ذلك ما ذكره القرطبي: ((و قوله تعالى: "أبى" معناه امتنع من فعل ما أمر به، ومنه الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله – وفي راوية: يا ويلي – أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار). خرجه مسلم. يقال: أبي يأبى إباء .قوله تعالى: "واستكبر "الاستكبار: الاستعظام، فكأنه كره السجود في حقه واستعظمه في حق آدم، فكان ترك السجود لآدم تسفيها لأمر الله وحكمته. وعن هذا الكبر عبر عليه السلام بقوله: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر). في رواية فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال: (إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس). أخرجه مسلم. وقد صرح اللعين بهذا المعنى فقال: "أأسجد لمن خلقت طينا" (الإسراء الآية: ٦١). "لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون" (الحجر الآية :٢٦) فكفره الله بذلك. فكل من سفه شيئا من أوامر الله تعالى أو أمر رسوله عليه السلام كان حكمه حكمه، وهذا ما لا خلاف فيه. وروى ابن القاسم عن مالك أنه قال بلغني أن أول معصية كانت الحسد والكبر، حس د إبليس آدم، وشح آدم في أكله من الشجرة.

قوله تعالى: "وكان من الكافرين "قيل: كان هنا بمعنى صار)). (القرطبي،د.ت،ج١،ص:٣٣٢).
ولقد كان لإبليس موقف آخر عند أول بيعة في الإسلام وهي بيعة العقبة الأولى التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتمعن في هـذا الموقــف من إبليس الذي أحـس بالقوة الإيمانية لـهؤلاء النفر الذين أتـوا لمبـايعة
محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على ذلك ما أدرجه الإمام أحمد في مسنده ((وأما معبد بن كعب فحدثني في حديثه عن أخيه عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم تتابع القوم فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأبعد صوت سمعته قط يا أهل الجباجب والجباجب المنازل هل لكم في مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم قال علي يعني بن إسحاق ما يقوله عدو الله محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة هذا بن أذيب أسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا إلي رحالكم قال فقال له العباس بن عبادة بن نضلة والذي بعثك بالحق لئن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أومر بذلك قال فرجعنا فنمنا حتى أصبحنا فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاؤونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج أنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله إنه ما من العرب أحد أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينه....)) (أحمد،د.ت،ج٣،ح١٥٨٣٦،ص:٤٦٠).
إن الخسران الذي مني به إبليس بسبب نقضه للعهد نتج عن ذلك روح عدائية تحاول أن تُفشل كل العهود والمواثيق كما فشل هو في تحقيق عهده مع الله وهاهو يستصرخ قريش لإفشال لقاء العقبة وما بها من العقود والعهود الذي ارتكز عليها بناء المجتمع المسلم الجديد.

حواء وادم عليهما السلام والعهد:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا * وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى * فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى *إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى * فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى * قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (سورة طه الآية: ١١٥:١٢٣)

((القول فـي تأويـل قوله تعالـى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىَ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾

ويحذر الله جل جلاله عباده أجمعين من نكث العهد مع الله وإتباع إبليس في ذلك مذكرا بقص ة ادم عليه السلام فيقول مخاطبا نبيه محمد عليه السلام :" وإن يضيع يا مـحمد هؤلاء الذين نصرّف لهم فـي هذا القرآن من الوعيد عهدي، ويخالفوا أمري، ويتركوا طاعتـي، ويتبعوا أمر عدوّهم إبلـيس، ويطيعوه فـي خلاف أمري، فقديـما ما فعل ذلك أبوهم آدم وَلَقَدْ عَهِدْنا إلَـيْهِ يقول: ولقد وصينا آدم وقلنا له: إنّ هَذَا عَدُوّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنّكُما منَ الـجَنّةِ فوسوس إلـيه الشيطان فأطاعه، وخالف أمري، فحلّ به من عقوبتي ما حلّ.

وعنى جلّ ثناؤه بقوله: مِنْ قَبْلُ هؤلاء الذين أخبر أنه صرف لهم الوعيد فـي هذا القرآن وقوله: فَنَسِيَ يقول: فترك عهدي، وفـي قوله: وَلَقَدْ عَهِدْنا إلـى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَـمْ نَـجِدْ لَهُ عَزْما قال: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ (سورة طه الآية:١١٧)

حتـى بلغ: لا تَظْمَأُ فِـيها وَلا تَضْحَى، وقرأ حتـى بلغ: وَمُلْكٍ لا يَبْلَـى قال: فنسي ما عهد إلـيه فـي ذلك،قال: وهذا عهد الله إلـيه، قال: ولو كان له عزم ما أطاع عدوّه الذي حسده، وأبـي أن يسجد له مع مَنْ سجد له إبلـيس، وعصى الله الذي كرّمه وشرّفه، وأمر ملائكته فسجدوا لـه.

وأصل العزم اعتقاد القلب علـى الشيء،منه: عزم فلان علـى كذا: إذا اعتقد علـيه ونواه ومن اعتقاد القلب: حفظ الشيء، ومنه الصبر علـى الشيء، لأنه لا يجزع جازع إلا من خورَ قلبه وضعفه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا معنى لذلك أبلغ مـما بـينه الله تبـارك وتعالـى، وهو قوله: ولَـمْ نَـجِدْ لَهُ عَزْما فـيكون تأويـله: ولـم نـجد له عزم قلب، علـى الوفـاء لله بعهده، ولا علـى حفظ ما عهد إلـيه))(الطبري،د.ت،ج٨،ص:١٠٦).

ويتضح من ذلك أن سبب معصية إبليس الكبر عما أمره الله وادم عليه السلام :عدم حفاظه على عهده مع الله ولكن ادم وحواء عا دا من قريب وتابا لذنبهما فغفر لهم ا ربه ولم يكن ذلك من إبليس فيقول جل جلاله في ذلك: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (سورة الأعراف الآية:٢٣).

وقد أوضح الطبري تفسير الآية :((عن قتادة، قال: قال آدم عليه السلام: يا ربّ، أرأيت إن تبت واستغفرتك؟ قال: إذا أدخلك الجنة وأما إبليس فلم يسأله التوبة، وسأل النظِرة، فأعطى كلّ واحد منهما ما سأل –وذكر أيضا– حدثني المثنى، قال: حدثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن جويبر، عن الضحاك، في قوله: رَبّنا ظَلَمْنا أنْفُسَنا وَإن لَمْ تَغْفِرْ لَنا... الآية، قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه.))(الطبري،د.ت،ج٨ ،ص:١٠٧)

وفي ذلك أيضا ما أخرجه مسلم،في كتاب القدر"احتج ادم وموسى عليهما السلام عند ربهم ا.فحج ادم موسى.قال موسى:أنت ادم الذي خلقك الله بيده،ونفخ فيك من روحه،و أسجد لك ملائكته،وأسكنك في جنته،ثم أهبطت الناس بخطيئتك الى الأرض؟فقال ادم:أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه

وأعطاك الألواح فيها تبيا ن كل شئ ،وقربك نجيا،فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن اخلق؟قال موسى: بأربعين عاما.قال ادم: فهل وجدت فيها {وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى }قال: نعم.قال : أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن اعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟قال رسول الله: "فحج ادم موسى"))(مسلم،ج٤ ،ح٢٦٥٢ ،ص: ٢٠٤٢).

فالاستغفار والعودة عن الذنوب سبب في قبول الله عزوجل.

ولم يذكر القران الكريم إن حواء هي التي بدأت بالمعصية سوى ما ذك ر في الصحيحان ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: ((لولا بنو إسرائيل،لم يخبث الطعام،ولم يخنز اللحم ،ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٣،ح٣١٥٢،ص: ١٢١٢).

وليس المقصود بالخيانة في الحديث الزنا وإنما مخالفة الأمر وزينت لأدم مطاوعة عدوه إبليس ولا ينبغي للنساء الاستمساك بهذا الاسترسال على هذا النوع بل يضبطن أنفسهن ويجاهدن هواهن .

امرأة نوح وامرأة لوط :

فكان لهما أمراً أخر فهن اللاتي ضرب الله بهما المثل قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(سورة التحريم الآية: ١٠)

((قال تعالى: {ضرب الله مثلاً للذين كفروا} أي في مخالطتهم المسلمين ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلاً في قلوبهم، ثم ذكر المثل فقال: {امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين } أي نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلاً ونهاراً يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط {فخانتاهما} أي في الإيمان لم يوافقاهما على الإيمان ولا صدقاهما في الرسالة، فلم يجد ذلك كله شيئاً ولا دفع عنهما محذوراً

ولهذا قال تعالى: {فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً} أي لكفرهما {وقيـل} أي للمرأتين {ادخلا النـار مع الداخلين} ولـيس المراد بقـوله: {فخانتـاهما} في فـاحشة بل في الـديـن، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء.

وعن ابن عباس يقول في هذه الآية {فخانتاهما} قال: ما زنتا، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه، وعنه قال: كانت خيانتهما أنهما كانتا على غير دينهما، فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحداً أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل السوء. وقال الضحاك عن ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط إنما كانت خيانتهما في الدين))(ابن كثير،د.ت،ج ٤،ص:٥٠٥).

وعلى النقيض من المثل السابق يأتي ذكر سارة المرأة التي أوفت العهد وكانت خير معين لزوجها أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام.

سارة زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام:

قال تعالى:﴿ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ * وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (سورة هود الآية: ٧٠، ٧١)

ذكر القرطبي ما انطوت عليه الآيات الكريمة من قصة إبراهيم عليه السلام وسارة مع الملائكة: ((ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى" هذه قصة لوط عليه السلام؛ وهو ابن عم إبراهيم عليه السلام لحا، وكانت قرى لوط بنوا حي الشام، وإبراهيم ببلاد فلسطين، فلما أنزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مروا

بإبراهيم ونزلوا عنده، وكان كل من نزل عنده يحسن قراه، وكانوا مروا ببشارة إبراهيم، فظنهم أضيافا، (وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام) كانوا تسعة. وقيل: أحد عشر ملكا على صورة الغلمان الحسان الوجوه،ذو وضاءة وجمال بارع.

"بالبشرى" قيل: بالولد. وقيل: بإهلاك قوم لوط. وقيل: بشروه بأنهم رسل الله عز وجل، وأنه لا خوف عليه السنة إذا قدم للضيف الطعام أن يبادر المقدِّم إليه بالأكل؛ فإن كرامة الضيف تعجيل التقديم؛ وكرامة صاحب المنزل المبادرة بالقبول؛ فلما قبضوا أيديهم نكرهم إبراهيم؛ لأنهم خرجوا عن العادة وخالفوا السنة وخاف أن يكون وراءهم مكروه يقصدونه. وروي أنهم كانوا ينكتون بقداح كانت في أيديهم في اللحم ولا تصل أيديهم إلى اللحم، فلما رأى ذلك منهم "نكرهم وأوجس منهم خيفة" أي أضمر. وقيل: أحس؛ والوجوس الدخول؛ الآية: {وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} " أي قائمة بحيث ترى الملائكة. قيل: كانت من وراء الستر ،قائمة تصلي. وفي قراءة عبدالله بن مسعود "وامرأته قائمة وهو قاعد". "فضحكت" قال مجاهد وعكرمة: حاضت، وكانت آيسة؛ تحقيقا للبشارة))(القرطبي،د.ت،ج٩،ص:٥٩).

ومما يدل على عظم شأن سارة عند الله تعالى الكرامة والمكانة التي وهبت لذريتها ما أوضحه ابن كثير في قصص الأنبياء:((وعندا ه ل الكتاب أن الله تعالى قال لإبراهيم عليه السلام :أما سارا امرأتك فلا يدع ى اسمها سارا ولكن اسمها سارة وأبارك عليها وأعطيك منها ابنا وأباركه ويكون الشعوب وملوك الشعوب منه فخر إبراهيم على وجهه –يعني ساجدا))(ابن كثير،د.ت،١٤٠٧هـ،ص:١٥٢).

هاجر أم إسماعيل عليهما السلام:

وهي من أفضل النساء اللاتي أوفين بعهودهن مع الله طاعة ورضا وصبرا وعملاً بما أمر به الله تعالى ولا غرو في أن تستحق ما وهبها ربها فهي أم لنبي وزوج نبي كحواء وسارة،ولقد عمت بركتها على أهل

مصر حيث أدرج مسلم في صحيحه: ((أنكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط.فاستوصوا بأهلها خيرا.فان لهم ذمة ورحما.)) (صحيح مسلم،د.ت،ج ٤،ح٢٥٤٣،ص: ١٩٧٠).

ومن فضائلها أن الله فجر زمزم من بين قدميها ،وولدها الحليم الذبيح الذي رفع قواعد البيت مع أبيه.

امرأة فرعون :

التي قال الله تعالى فيها :﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لّلّذِينَ آمَنُواْ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنّةِ وَنَجّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ ﴾(سورة التحريم الآية: ١١).

وذكر صاحب قصص الأنبياء أن امرأة فرعون: ((آسيه بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام))(ابن كثير، ١٤٠٧هـ،ص: ٢٦٧) التي ثبتت على إيمانها رغم ما وجدت من العذاب وثبتت على العهد حتى رأت مكانتها في الجنة ويوضح ابن كثير في تفسيره: ((وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال تعالى: {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة} كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها، ليعلموا أن الله تعالى حكم عدل لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه.

وكانت امرأة فرعون تعذب في الشمس، فإذا انصرف عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة.

ـ ومما يدل على إيثارها للدعوة وانتصار موسى عليه السلام ـ كانت امرأة فرعون تسأل من غلب ؟ فيقال: غلب موسى وهارون، فتقول: آمنت برب موسى وهارون، فأرسل إليها فرعون فقال: انظروا أعظم صخرة تجدونها، فإن مضت على قولها فألقوها عليها، وإن رجعت عن قولها فهي امرأتي، فلما

أتوها رفعت بصرها إلى السماء فأبصرت بيتها في الجنة، فمضت على قولها وانتزعت روحها وألقيت الصخرة على جسد ليس فيه روح، فقولها {رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة } قالت العلماء: اختارت الجار قبل الدار، وقد ورد شيء من ذلك في حديث مرفوع {ونجني من فرعون وعمله} أي خلصني منه فإني أبرأ إليك من عمله {ونجني من القوم الظالمين } وهذه المرأة هي آسية بنت مزاحم رضي الله عنها)).(ابن كثير،د.ت،ص:٥٠٥).

مريم بنت عمران:

وهي السيدة البتول العذراء الطاهرة العفيفة القانتة العابدة أم نبي الله عيسى عليه السلام والتي ذكرها ربها في قوله تعالى:﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (سورة التحريم الآية:١٢).

وأوضح القرطبي في قوله تعالى: (("ومريم بنة عمران" أي واذكر مريم. وقيل: هو معطوف على امرأة فرعون. والمعنى: وضرب الله مثلا لمريم بنت عمران وصبرها على أذى اليهود. "التي أحصنت فرجها" أي عن الفواحش. وقال المفسرون: إنه أراد بالفرج هنا الجيب لأنه قال: "فنفخنا فيه من روحنا" وجبريل عليه السلام إنما نفخ في جيبها ولم ينفخ في فرجها. وهي في قراءة أبي "فنفخنا في جيبها من روحنا".

وكل خرق في الثوب يسمى جيبا؛ ومنه قوله تعالى: "وما لها من فروج" (سورة ق الآية :٦).

ويحتمل أن تكون أحصنت فرجها ونفخ الروح في جيبها. ومعنى "فنفخنا" أرسلنا جبريل فنفخ في جيبها "من روحنا" أي روحا من أرواحنا وهي روح عيسى. "وصدقت بكلمات ربها" قراءة العامة "وصدقت" بالتشديد. وقرأ حميد والأموي "وصدقت" بالتخفيف. "بكلمات ربها" قول جبريل لها: "إنما أنا رسول ربك"(سورة مريم الآية :١٩).

"وكانت من القانتين" أي من المطيعين. وقيل: من المصلين بين المغرب والعشاء.

وإنما لم يقل من القانتات؛لأنه أراد وكانت من القوم القانتين. ويجوز أن يرجع هذا إلى أهل بيتها؛ فإنهم كانوا مطيعين لله. وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لخديجة وهي تجود بنفسها: "أتكرهين ما قد نزل بك ولقد جعل الله في الكره خيرا فإذا قدمت على ضراتك فأقرئيهن مني السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكليمة أو قال حكيمة بنت عمران أخت موسى بن عمران). فقالت: بالرفاء والبنين يا رسول الله.وعن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون بنت مزاحم)) (القرطبي،د.ت،ج ١٨،ص:١٧٨).

من خلال النظر للنماذج السابقة بتمعن وجدية نجد ان الانحراف عن العقيدة هو انحراف عن المنهج الرباني مهلكة وضياع لأن العقيدة الصحيحة هي الدافع القوي إلى العمل النافع ، والفرد بلا عقيدة صحيحة يكون فريسة للأوهام والشكوك التي ربما تتراكم عليه فتحجب عنه الرؤيا الصحيحة لدروب الحياة السعيدة .

ولو تأملنا واقع كثير من النساء اللاتي فقدن هداية العقيدة الصحيحة يجدن أنفسهن خاضعات لبشرية البشر وأهوائهم والمغلوب الذي فقد هويته مولعا بتقليد الغالب كما أوضح ذلك ابن خلدون،فالتقدم في ميادين التكنولوجيا والآلة أمر مطلوب وملح ولاشك في ذلك فمن نتائجه:الملبس النظيف، والمسكن المريح ،والغذاء الكافي والراحة، ووقت الفراغ،فمن هنا يتأتى إلى بعض الناس إن كل هذا لا بدان يعني بالضرورة التقدم في كل شئ،حتى في المبادئ والقيم والأخلاق.

والمجتمع الذي لا تسوده عقيدة صحيحة التي هي بمثابة التربية الربانية هو مجتمع بهيمي يفقد كل مقومات الحياة السعيدة وإن كان يملك الكثير من مكونات الحياة المادية التي كثيرا م ا تقوده إلى الدمار كما هو مشاهد في مجتمعات الجاهلية المعاصرة لأن هذه المقومات المادية تحتاج إلى توجيه وترشيد للاستفادة من خصائصها ومنا فعها ولا موجه لها سوى العقيدة الصحيحة،وقد أوضح القرآن تلك

المنهجية في حديثه عن : الأنبياء داود، وسليمان وما كان لديهما من قوة مادية ولكن بالنظر والتمعن لخطاب الله لهما نجده كالتالي:

قال تعالى ذكره :﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ *أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾(سورة سبأ الآية: ١٠،١٢).

فقوة العقيدة يجب أن لا تنفك عن القوة المادية فإن انفكت عنها بالانحراف إلى العقائد الباطلة صارت القوة المادية وسيلة دمار وانحداركما هو المشاهد اليوم في الدول الكافرة التي تملك مادة ولا تملك عقيدة صحيحة.

المبحث الثالث

أدلة مشروعية بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء من الكتاب والسنة

التربية الإسلامية تسير وفق النظام الإسلامي الذي هو ليس من صنع الإنسان، ولا من الأمور التي تتفق عليها الجماعات وتشرعها ، وإنما هو من عند الله تعالى ، ومن وحيه لرسوله صلى الله عليه وسلم لإبلاغه إلى الناس كافة ليسود حياتهم.

وينظم الإسلام حياة الأفراد والجماعات ، ويبين الحقوق والواجبات ، وتتمثل هذه الحقوق والواجبات في الحديث الشريف ((مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم. فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)) (البخاري،د.ت، ج٢، ص٧٤٩،ح٢٤٩٣).

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم القائد التربو ي أهمية المجتمع ودوره في التربية، فكان أول لبنة يضعها لتلك الدعوة هي تلك القاعدة البشرية وذلك بإصلاح المجتمع وتقوية سلوكه، وتعديل مساره ووضع أسس المعايشة بين أفراده،ووضع الأنظمة الضابطة لتلك المعايشة،وكانت البيعة بمثابة منظمة كاملة لتنمية المجتمع في طليعة الاهتمامات لإيجاد مجتمع ينعم فيه الناس بطمأنينة واستقرار، وهذا النظام لابد أن يستمر ويتطور ليشمل الميادين الاجتماعية كافة، لذلك اهتم عليه الصلاة والسلام منذ بدأ بناء الإسلام بالتنشئة الاجتماعية حيث تضمنت البيعة المباركة على ثلاثة أسس:

١ـ أساس المبادئ والقيم الاجتماعية.

٢ـ الأساس النفسي ويتناول ميول الإنسان واتجاهاته.

٣ـ الأساس التربوي ويهتم بنتائج السلوك والأساليب المختلفة ليتحول من سلوك الطبيعة المتعصبة إلى سلوك الطبيعة الاجتماعية.

ويستدل على مشروعية البيعة في القران الكريم في أربع مواضع من ثلاث سور: التوبة الفتح، المتحنة، ومن تلك الآيات ندرك كيفية كون البيعة عقد اجتماعي تم إبرامه مع النساء المسلمات.

الدليل الأول:

وهو قوله جل جلاله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(سورة التوبة الآية: ١١١).

وقد حضر هذه البيعة من النساء: امرأتان وذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: ((يخبر تعالى أنه عاوض عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عبيده المطيعين له. ولهذا قال الحسن البصري وقتادة: بايعهم والله فأغلى ثمنهم. وقال شمر بن عطية: ما من مسلم إلا ولله عز وجل في عنقه بيعة، وفى بها أو مات عليها ثم تلا هذه الآية. ولهذا يقال من حمل في سبيل الله بايع الله أي قبل هذا العقد ووفى به. وقال محمد بن كعب القرظي وغيره، قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ليلة العقبة: اشترط لربك ولنفسك ما شئت، فقال «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً. وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم» قالوا فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال «الجنة» قالوا: ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل، فنزلت (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية، وقوله: (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) أي سواء قتلوا أو قتلوا، أو اجتمع لهم هذا وهذا فقد وجبت لهم الجنة، ولهذا جاء في الصحيحين «وتكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي

وتصديق برسلي بأن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى منزله الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة» وقوله: (وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن) تأكيد لهذا الوعد وإخبار بأنه قد كتبه على نفسه الكريمة وأنزله على رسله في كتبه الكبار، وهي التوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، والقرآن المنزل على محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقوله: (ومن أوفى بعهده من الله) فإنه لا يخلف الميعاد. هذا كقوله: (ومن أصدق من الله حديثاً) (ومن أصدق من الله قيلاً) ولهذا قال (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) أي فليستبشر من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم.))(ابن كثير،د.ت،ج ٢،ص: ٤٨٥، ٤٨٦).

وقد ذكر السعدي : ((ويعد وعدا حقا بمبايعة عظيمة ، ومعاوضة جسيمة ، وهو أنه" اشترى " بنفسه الكريمة" من المؤمنين أنفسهم وأموالهم " فهي المثمن والسلعة المبيعة ." بأن لهم الجنة " التي فيها ما تشتهيه الأنفس ، وتلذ الأعين من أنواع اللذات ، والأفراح ، والمسرات ، والحور الحسان ، والمنازل الأنيقات . وصفة العقد والمبايعة ، بأن يبذلوا لله نفوسهم وأموالهم في جهاد أعدائه ، لإعلاء كلمته، وإظهار دينه " يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون " ، فهذا العقد والمبايعة ، قد صدرت من الله مؤكدة بأنواع التأكيدات ..ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا " أيها المؤمنون القائمون بما وعدكم الله، " ببيعكم الذي بايعتم به " أي: لتعزموا بذلك، وليبشر بعضكم بعضا، ويحث بعضكم بعضا.

وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفقة ، فانظر إلى المشتري من هو ؟ وهو الله جل جلاله ، وإلى العوض ، وهو أكبر الأعواض وأجلها ، جنات النعيم ، وإلى الثمن المبذول فيها ، وهو : النفس ، والمال ، الذي هو أحب الأشياء للإنسان .

وإلى من جرى على يديه عقد هذا والتباي ع ، وهو أشرف الرسل ، وبأي الكتب رقم ، في كتب الله الكبار المنزلة ، على أفضل الخلق .))(السعدي ،١٤٢٣هـ ص: ٢٠٤ ،٢٠٥).

وبعد بيان سبب النزول وشرح لمعاني هذه الآية فالله تعالى اشترى من المؤمنات إتلاف أنفسهن وأموالهن في طاعته،وإهلاكها في رضوانه،وأعطاهن جل جلاله ،الجنة عوضا عنها،إذا فعلن ذلك وأجرى ذلك على مجاز ما يتعارفن عليه في البيع والشراء،فعلى النساء المؤمنات تسليم أنفسهن وأموالهن وأوقاتهن،لله تعالى،وبذلك يتحقق لهن الوعد في الدنيا والآخرة ...

الدليل الثاني:

قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح الآية: ١٠).

وقوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (سورة الفتح الآية:١٨).

وقد ذكر القرطبي في تفسيره:((قوله تعالى: "إن الذين يبايعونك" بالحديبية يا محمد. "إنما يبايعون الله" بين أن بيعتهم لنبيه إنما هي بيعة الله، كما قال تعالى: "من يطع الرسول فقد أطاع الله" (النساء الآية: ٨٠). وهذه المبايعة هي بيعة الرضوان، "يد الله فوق أيديهم" قيل: يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة. وقال الكلبي: معناه نعمة الله عليهم فوق ما صنعوا من البيعة. وقال ابن كيسان: قوه الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم. "فمن نكث" بعد البيعة. "فإنما ينكث على نفسه" أي يرجع ضرر النكث عليه، لأنه حرم نفسه الثواب وألزمها العقاب. "ومن أوفى بما عاهد عليه الله" قيل في البيعة.))(القرطبي،١٤٢٣هـ ج٤ ،ص:٢١٨ ،٢١٩).

وذكر الطبري : القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (سورة الفتح الآية: ١٩،١٨).

((يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين إِذْ يُبايِعُونَكَ تحْتَ الشّجَرَةِ يعني بيعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفرّوا، ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة، وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة، وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالته إلى الملأ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظنّ أنه قد قتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان، وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذُكر في قول بعضهم: ألفا وأربع مئة، وفي قول بعضهم: ألفا وخمس مئة وفي قول بعضهم: ألفا وثلاث مئة،ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة:

عن عكرِمة مولى ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشا على نفسي، وليس بمكة من بني عديّ بن كعب أحد يمنعني، وقد عرفت قريش عداوتي إياها، وغلظتي عليهم، ولكني أدلك على رجل هو أعزّ بها مني عثمان بن عفان، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب، وإنما جاء زائرا لهذا البيت، معظما لحرمته، فخرج عثمان إلى مكة، فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها، فنزل عن دابته فحمله بين يديه، ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش، فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف به، قال: ما كنت

لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاحتبسته قريش عندها، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قُتل.))(الطبري ، ١٤٢٣هـ،ج ٣،ص: ٥١٢، ٥١٣).

الدليل الثالث:

قوله جل جلاله :﴿ يَأَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ إِذَا جَآءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنّ اللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنّ مُؤْمِنَاتٍ فَلاَ تَرْجِعُوهُنّ إِلَى الْكُفّارِ لاَ هُنّ حِلّ لّهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلّونَ لَهُنّ وَآتُوهُم مّآ أَنفَقُواْ وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنّ إِذَآ آتَيْتُمُوهُنّ أُجُورَهُنّ وَلاَ تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُواْ الّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ وَاتّقُواْ اللّهَ الّذِيَ أَنتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ (ســـورة الممتحنة الآية:١، ١٠).

وقد ذكر ابن كثير في تفسيره للآية السابقة ما يلي :

((تقدم في سورة الفتح في ذكر صلح الحديبية الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش فكان فيه: على أن لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وفي رواية: على أنه لا يأتيك منا أحد وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، وهذا قول عروة والضحاك وعبد الرحمن بن زيد والزهري ومقاتل بن حيان والسدي، فعلى هذه الرواية تكون هذه الآية مخصصة للسنة، وهذا من أحسن أمثلة ذلك وعلى طريقة بعض السلف ناسخة، فإن الله عز وجل أمر عباده المؤمنين إذا جاءهم النساء مهاجرات أن يمتحنوهن، فإن علموهن مؤمنات فلا يرجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن، وقد ذكرنا في ترجمة عبد الله بن أبي أحمد بن جحش من المسند الكبير من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن محمد بن يحيى الذهلي عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمران عن مجمع بن يعقوب عن حنين بن أبي لبانة عن عبد الله بن أبي أحمد قال: هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط

في الهجرة فخرج أخواها عمارة والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلماه فيها أن يردها إليهما فنقض الله العهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة، فمنعهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آيات الامتحان. (ابن كثير، ١٤٢٣هـ،ج٤،ص:٤٩٩).

وقد كانت هذه البيعة هي الحد الفاصل بين المسلمين والمشركين في كيفية التعامل مع النساء المشركات عند المسلمين والنساء المسلمات عند المشركين من حيث العهود والعقود حي ث قال ابن جرير في تفسير ابن كثير: ((سُئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء، قال: كان يمتحنهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، وبالله ما خرجت التماس دنيا، وبالله ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله، وكان امتحانهن أن يشهدن أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله، وقال قتادة: كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن إلا حب الإسلام وأهله وحرص عليه، فإذا قلن ذلك قبل ذلك منهن.وقوله تعالى: (فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن إلى الكفار) فيه دلالة على أن الإيمان يمكن الاطلاع عليه يقيناً.

وقوله تعالى: (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزاً في ابتداء الإسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة، ولهذا كان أبو العاص بن الربيع زوج ابنة النبي صلى الله عليه وسلم زينب رضي الله عنها، قد كانت مسلمة وهو على دين قومه، فلما وقع في الأسارى يوم بدر بعثت امرأته زينب في فدائه بقلادة لها كانت لأمها خديجة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين: «إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها فافعلوا» ففعلوا فأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يبعث ابنته إليه، فوفى له بذلك وصدقه فيما وعده وبعثها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع زيد بن حارثة رضي الله عنه، فأقامت بالمدينة من بعد وقعة بدر. وكانت سنة اثنتين إلى أن أسلم زوجها أبو العاص بن الربيع سنة ثمان فردها عليه بالنكاح

الأول ولم يحدث لها صداقاً.)) (ابن كثير، ١٤٢٣هـ،ج٤،ص:٤١٧).

وهذا ما كان منه صلى الله عليه وسلم في ابنته بعد أن أنزلت هذه الآية وأما ما كان من صحابته رضوان الله عليهم في إسراعهم في تنفيذ أوامره تعالى ما كان من عمر رضي الله عنه ففي الصحيح ((عن الزهري: أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأسفل الحديبية حين صالحهم، على أنه من أتاه منهم رده إِليهم، فلما جاء النساء نزلت هذه الآية وأمره أن يرد الصداق إلى أزواجهن، وحكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءتهم امرأة من المسلمين أن يردوا الصداق إلى أزواجهن وقال :(ولا تمسكوا بعصم الكوافر).عن الزهري: طلق عمر يومئذ قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة. فتزوجها معاوية وأم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية، وهي أم عبيد الله فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما، وطلق طلحة بن عبيد الله أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب فتزوجها بعده خالد بن سعد بن العاص. وقوله تعالى:(واسألوا ما أنفقتم وليسألوا ما أنفقوا) أي وطالبوا بما أنفقتم على أزواجكم اللاتي يذهبن إلى الكفار إن ذهبن وليطالبوا بما أنفقوا على أزواجهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين،وقوله تعالى: (ذلكم حكم الله يحكم بينكم) أي في الصلح واستثناء النساء منه والأمر بهذا كله هو حكم الله يحكم به بين خلقه {والله عليم حكيم} أي عليم بما يصلح عباده حكيم في ذلك، ثم قال تعالى: (وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) عن الزهري قال: أقر المؤمنون بحكم الله فأدوا ما أمروا به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم، وأبى المشركون أن يقروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين، فقال الله تعالى للمؤمنين به (وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما أنفقوا) فلو أنها ذهبت بعد هذه الآَية امرأة من أزواج المؤمنين إلى المشركين، رد المؤمنون إلى زوجها النفقة التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمروا أن يردوه على المشركين من نفقاتهم، التي أنفقوا على أزواجهم اللاتي آمن وهاجرن، ثم ردوا إلى المشركين فضلاً إن كان بقي لهم، والعقب ما كان

بقي من صداق نساء الكفار حين آمن وهاجرن، وقال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية، يعني إن لحقت امرأة رجل من المهاجرين بالكفار أمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يعطى مثل ما أنفق من الغنيمة))(ابن كثير، ١٤٢٣هـ،ج٤،ص:٤١٧).

أدلة السنة:

قَدْ اسْتَفَاضَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يُبَايِعُونَهُ تَارَةً عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ وَتَارَةً عَلَى إقَامَةِ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ ، وَتَارَةً عَلَى الثَّبَاتِ وَالْقَرَارِ فِي مَعْرَكَةِ الْكُفَّارِ ، وَتَارَةً عَلَى التَّمَسُّكِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ وَالْحِرْصِ عَلَى الطَّاعَاتِ فلم تخلو كتب الصحاح والسير من ذلك بل وكذلك كتب التراجم التي أفردت للنساء المبايعا ت فصولا وأبوابا مما يد ل على أن هذه العقود والعهود في تلك البيعات لها أهمية عظيمة في الإسلام وقد انتخبت عدد منه ا.

الدليل الأول:

ما ذكره البخاري في صحيحه باب: ما يجوز من الشروط في الإسلام والأحكام والمبايعة.

((أخبرني عروة بن الزبير:وامتعضوا منه، وأبى سهيل إلا ذلك، فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، فرد يومئذ أبا جندل إلى أبيه سهيل بن عمرو، ولم يأته أحد من الرجال إلا رده في تلك المدة وإن كان مسلما، وجاء المؤمنات مهاجرات، وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ممن خرج إلى رسول الله يومئذوهي عاتق*، فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم، فلم

---

*عاتق: أي شابة أول ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تبن إلى زوج.(الجوهري،١٤٢٦هـ،ص:٦٦٩).

يرجعها إليهم، لما أنزل الله فيهن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَاأَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.(سورة الممتحنة الآية:١٠)

قال عروة: فأخبرتني عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن – إلى – غفور رحيم".قال عروة: قالت عائشة فمن أقر بهذا الشرط منهن، قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قد بايعتك). كلاما يكلمها به، والله مامست يده يد امرأة قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله)) (البخاري،١٤٠٧ هـ،ج٢، ح٢٥٦٤،ص٢١٥) .

ويتضح من قول عائشة رضي الله عنها كيفية مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء وأنها تختلف عن الرجال حيث أن النبي لم يمس يد امرأة في البيعة.

الدليل الثاني:

((وقالت أم عطية، رضي الله عنها: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– الْمَدِينَةَ جَمَعَ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ فَرَدَدْنَ السَّلَامَ، فَقَالَ: أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– إِلَيْكُنَّ. فَقُلْنَ: مَرْحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– وَرَسُولِهِ. فَقَالَ:تُبَايِعْنَ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقْنَ وَلَا تَزْنِينَ وَلَا تَقْتُلْنَ أَوْلَادَكُنَّ وَلَا تَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ يَدِيكُنَّ وَأَرْجُلِكُنَّ وَلَا تَعْصِينَ فِي مَعْرُوفٍ. فَقُلْنَ: نَعَمْ. فَمَدَّ عُمَرُ يَدَهُ مِنْ خَارِجِ الْبَابِ وَمَدَدْنَ أَيْدِيَهُنَّ مِنْ دَاخِلٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.))(أخرجه أحمد،د.ت ،ج٢ ،ح٢٧٣٠٩).

الدليل الثالث:

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم ، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: كانت المؤمنات إذا هاجرن إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُمْتَحَنَّ بقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ) إلى آخر الآية. قالت عائشة: فمن أقر بهذا من المؤمنات فقد أقر بالمحنة. كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا أقررن بذلك من قولهن ، قال لهن: "انْطَلِقْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ". ولا والله، ما مسَّت يد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يَدَ امرأة قَطُّ، غير أنه بايعهن بالكلام. قالت عائشة، رضي الله عنها: والله ما أخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على النساء قَطُّ إلا بما أمره الله عز وجل، وما مسَّت كفُّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كفَّ امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: "قَدْ بَايَعْتُكُنَّ".كلامًا.(أي دون مصافحة)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٢ ،ح٤٨٩١) (مسلم،د.ت،ج٤ ،ح١٨٦٦).

الدليل الرابع:

وأدرج الإمام مالك في الموطأ تحت كتاب البيعة"وحدثني مالك،عن محمد بن المنكدر،عن أميمة بنت رقيقة،أنها قالت:أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة على الإسلام.فقلن :يارسول الله!نبايعك على أن لا نشرك بالله شيئا،ولا نسرق،ولا نزني،ولا نقتل أولادنا،ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا،ولا نعصيك في معروف.فقال رسول الله: "فيما استطعتن وأطقتن"قالت فقلن:الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا.هلم نبايعك يارسول الله!فقال رسول الله: "إني لا أصافح النساء.إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة .أو مثل قولي لامرأة واحدة".(الامام مالك،د.ت،ج٢ ،ح١٧٧٥ ،ص:٩٨٢).

الدليل الخامس:

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته أحداث يوم الفتح وما كان من بيعته عليه السلام للنساء حي ث قال: ((ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، وطاف بالكعبة، وأخذ المفتاح من عثمان بن طلحة، بعد أن مانعت دونه أم عثمان ثم أسلمته. فدخل الكعبة ومعه أسامه بن زيد، وبلال وعثمان بن طلحة، وأبقى له حجابة البيت، فهي في ولد شيبة إلى اليوم. وأمر بكسر الصور داخل الكعبة وخارجها، وبكسر الأصنام حواليها. ومر عليها وهي مسدودة بالرصاص يشير إليها بقضيب في يده وهو يقول: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً. فما بقي منهم صنم إلا خر على وجهه، وأمر بلالا فأذن على ظهر الكعبة. ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بباب الكعبة ثانى يوم الفتح، وخطب خطبته المعروفة ووضع مآثر الجاهلية إلا سدانة البيت وسقاية الحاج. وأخبر ان مكة لم تحل لأحد قبله ولا بعده، وإنما أحلت له ساعة من نهار ثم عادت كحرمتها بالأمس ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له. صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا إن كل مأثورة أو دم أو مال يدعى في الجاهلية فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج. إلا وإن قتل الخطأ مثل العمد بالسوط والعصا فيهما الدية مغلظة منها، أربعون في بطونها أولادها. يا معشر قريش إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وآدم خلق من تراب.

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم :﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾.(سورة الحجرات الآية:١٣) يا معشر قريش ويا أهل مكة ما ترون أنا فاعل فيكم؟ قالوا خيرا أخ كريم ثم قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء وأعتقهم على الإسلام، وحبس لهم فيما قبل على الصفا، فبايعوه على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا ولما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء.))(بن خلدون،د.ت،ج٢،ص: ٤٦١).

المبحث الرابع

أنواع البيعات وأسماء المبايعات

مقدمة

تعددت الرؤى والأفكار والمشاريع التي تطرح لمعالجة أوضاع المرأة،فأصبح واقع المرأة المعاصر يقع تحت تبدل رؤى وأهواء إنسانية تتبدل بين فترة وأخرى ومن ظرف ذاتي أو موضوعي إلى ظرف آخر مما يدل على ارتباط وثيق وتداخل عميق لهذا الواقع مع كل الجوانب الحيوية الأخرى في الحياة والتي تكون تابعه بشكل حتمي للأوضاع التالية: الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وبالتالي أسفر عن ذلك الكثير من الجدل والتباين في وجهات النظر في التعامل مع ذلك الواقع مما يدل بشكل قاطع وهذا دليل آخر على ارتباطها بشكل وثيق بالمشاكل الأخرى المرتبطة بوضع الإنسان وانتهاكات حقوقه الأساسية والوضع الديمقراطي للمجتمع المعاش وقضايا الاضطهاد، القومية أو الطبقية أو السياسية وغيرها.

إن موقف المجتمعات و المرأة ذاتها من واقعها يقع تحت تأثير عوامل وظروف أهمها:

١ـ الموروث الثقافي للمجتمع مما يؤثر في رؤيته ومستوى ثقافة ذاك المجتمع والمعتقدات السائدة، دينية، قومية، استبدادية، ديمقراطية.

٢ـ الوضع السياسي القائم في ذلك المجتمع ونوعية المبادئ والقيم التي يسمح بنشرها والقوانين والأنظمة التابعة لذلك.

ومن هذا الواقع انطلقت شعارات ومؤتمرات في جميع أصقاع المعمورة إلى أن أصبحت تلك الشعارات والمؤتمرات التي تنادي بالحقوق ليس للمرأة فقط بل للأطفال كذلك حبرا على ورق ولازالت الأوضاع رهينة

للعاملين السابقين ....

وهذا ما تحدث عنه العـلامة المؤرخ ابن خلدون في طبيعة العمران في الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب المعـاش والصنائع والعـلوم ونحـوها وما لذلك من العلل والأسباب حيث يقول :((اعلم أنه إنما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم، وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع، وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال))(بن خلدون،د.ت،ج٢،ص:٤٦)

إن معالجة واقع المرأة، ينبع من ذاتها وهنا تكمن اشد حالات التعقيد والصعوبة حين تقف المرأة ذاتها مدافعة عن تلك القوانين التي تنتهك حقوقها وتقف هي بالضد من تجاوزها أو محاولة تغييرها أو استبدالها وذلك بتضامن مشبوه مع الرجل ضد تحررها هي بسبب تحويل تلك المفاهيم والقوانين المجحفة بحقها إلى قضايا إيمانية يدافع عنها هؤلاء –الرجل والمرأة– على حد سواء وليس فقط لا يطالبون بتصحيحها أو التحاور حولها على اقل تقدير.

إن واقع المرأة يحتاج بداية إلى جرأة ودقة ووضوح في الرؤيا خصوصاً لدى المرأة كي تكون خير مدافع عن حقوقها، لا مستجدية أو مطالبة سلبية لها، هذا على مستوى الفرد أما على مستوى الجماعة:

فان المنظمات الأهلية لحقوق الإنسان –النسائية خصوصاً– معنية بطرح الموضوع والتصدي لأجندتها على نطاق واسع في حملة إعلامية واجتماعية وثقافية شاملة، ومن ثم العمل من اجل وضع البرامج والخطط التي تستند على العهود والمواثيق التي لابد أن تعقدها المرأة مع ربها لتحقيق كيانها وتنطلق من خلالها تعمل لربها أولا ثم لدينها ووطنها .

فالمرأة قبل الإسلام لم تحض بمفهوم منظم عن كيانها وخصائصها ولكنها بدأت في تكوين هذا المفهوم وفي

إدراك مكانتها في ذلك المجتمع المسلم الجديد عن طريق استدماج تلك المبادئ والقيم في تلك البيعة .
فبدأت المرأة المبايعة بإجراء عملية مقارنة بين ما كانت عليه وما أصبحت عليه ،وعملية تقييم وإعادة تفسير لنفسها حيث تغيرت وانتقلت من مجتمع لم يعطها الصورة الواضحة لذاتها إلى مجتمع واضح المعالم فاتضح بذلك دورها ومركزها في ذلك المجتمع الجديد فالدور الحقيقي للمنظمات وغيرها والتي تعمل في داخل البلاد المسلمة هو التجديد لتلك المبايعة حيث تعتبر البيعة النسائية قاعدة تفرض عن طريق أسسها وقيمها المنظمة لسلوك المرأة بهدف التوصل إلى مسايرة فعلها لتلك المبادئ وهو ذو أهمية بالغة لتؤدي المرأة وظيفتها بشكل مستقر.
إن قوة التدافع الذي عرفه موضوع المرأة المسلمة في الآونة الأخيرة من حيث الحقوق والمنادين بتنزيل المواثيق الدولية ومنظمات حقوق المرأة والطفل يستدعي كل التربويين والتربويات في تلك المؤسسات المدنية أن يطلعوا عن قرب على خصوصيات هذا التدافع وعلى كل أطروحات الطرف الآخر ومعرفة أهدافه، وأن يضعوا إستراتيجية استباقية لتحرير المرأة من منطلقات ديننا الحنيف، قبل استيراد مبادئ وقيم دخيلة على الأمة الإسلامية من المنظمات والمؤتمرات الدولية، والأجدر بنا أن نجدد الفكر من الكنوز التي لا تنضب عبر العصور مما حبانا الله به وميزنا عن باقي الأمم من الكتاب والسنة وما كان من السلف الصالح وان ننتقل من مرحلة المفعول إلى مرحلة الفاعل الناشط على كل الأصعدة.
إن البيعة بمواقعها الزمنية والمكانية المباركة وما انطوت عليه من عهود ومواثيق ابرمها النبي صلى الله عليه وسلم مع النساء بطريقة تربوية رائعة حققت للمرأة كامل حقوقها حيث كانت مخاطبة لذاتها التي وجدتها من خلال مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لم يوجد لها سابقة في التأريخ الإنساني ولم يتأتى بمثلها تعتبر بحد ذاتها أعلى القمم التربوية التي عقدت للنساء وهي كالتالي:

<u>١-بيعة العقبة الأولى:</u>

((في موسم الحج سنة ١٢من نبوة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة٦٢١الميلادي :أ-زمنها

ب- مكانها: العقبة بمنى))(ابن هشام،ج٢ ،ص: ٢٧٩)

ولم يحضر هذه البيعة احد من النساء ولكن النبي عليه السلام بايع الذين حضروها من الرجال وفق بيعة النساء التي كانت وقت فتح مكة وهذا ما أوضحه حديث عبادة المشهور:

((أن عبادة بن الصامت من الذين شهدوا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ليلة العقبة أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من أصحابه " تعالوا بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه". قال فبايعته على ذلك))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٣،ح٣٦٧٩،ص:١٤١٣)

((وعن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله على بيعة النساء- وذلك قبل أن يفرض الحرب- على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف وقال فإن وفيتم فلكم الجنة))(السيرة لأبن حبان،د.ت،ج١ ،ص: ١٠٥).

وقد تواترت الأخبار أن بيعة العقبة الأولى كانت على وفق بيعة النساء وقد أوضح ذلك ابن كثير في البداية والنهاية :((كنت ممن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فان وفيتم فلكم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمركم إلى الله إن شاء عذب وإن شاء غفر وقد روى البخاري ومسلم هذا الحديث من طريق الليث بن سعد عن يزيد ابن أبي حبيب به نحوه؟))(ابن كثير،د.ت،ج١ ،ص: ١٠٥).

٢-"بيعة العقبة الثانية:

أ-زمنها: في ((موسم الحج السنة الثالثة عشر من النبوة-في ٦٢٢الميلادي .

ب-مكانها: عند العقبة حيث العقبة حيث الجمرة الأولى من منى

- وقد شهد هذه البيعة امرأتان: أم عمارة،وأسماء بنت عدي.

((فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع))(ابن هشام،د،ت،ج٢ ،ص: ٢٨٩).

ولقد تسابق المؤرخون للكتابة عن أم عمارة فاستفاض ذكرها في كتبهم لعظيم شأنها ولعجيب صنعها فهذا العلامة ابن كثير يتحدث عنها بقوله: ((أم عمارة نُسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجّار، المازنية النجارية. قال ابن إسحاق: وقد كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجُها زيدُ بن عاصم بن كعب، وابناها خبيب وعبد اللّه، وابنها خبيب هذا هو الذي قتله مُسَيْلمة الكذّاب حين جعل يقول له أتشهد أن محمّداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يديه لا يزيده على ذلك، فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مُسَيْلمة ورجعت، وبها اثني عشر جرحاً من بين طعنة وضربة رضي الله عنها.))(ابن كثير،د،ت،ج٣،ص: ١٦٠)

وقد استفاض في الصحاح والسير ذكر أولئك النساء وما كان منهن:

١- ((أم عمارة وهي :نسيبة بنت كعب بن عمرو بن مبذول ابن عمرو بن غنم من بني مازن بن النجار وأمها الرباب بنت عبد الله بن حبيب بن زيد بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج وهي أخت عبد الله بن كعب شهد بدرا وأخت أبي ليلى عبد الرحمن بن كعب أحد

البكائين لأبيهما وأمهما وتزوج أم عمارة بنت كعب زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فولدت له عبد الله وحبيبا صحبا النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلف عليها غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار فولدت له تميما وخولة أسلمت أم عمارة وحضرت ليلة العقبة وبايعت رسول الله وشهدت أحدا والحديبية وخيبر وعمرة القضية وحنينا ويوم اليمامة وقطعت يدها"(ابن سعد،د،ت،ج٨،ص ٢١٣١).

٢-((<u>والأخرى أم مَنيع وهي</u>: أسماء ابنة عمرو بن عديّ بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة رضي الله عنها))(البداية والنهاية،د،ت،ج٢،١٦٦)

((ومن نساء بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد أم منيع بنت : وقد أدرجها صاحب الطبقات تحت قوله عمرو بن عدي بن سنان ابن نابيء بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وهي أم شباث وأمها أروى بنت مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد من بني سلمة تزوجها أبو شباث خديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن القراقر بن الضحيان حليف بني حرام فولدت شباثا ليلة العقبة وشهد العقبة خديج ومعه امرأته أم منيع أسلمت وبايعت رسول الله قال وشهدت أم شباث أيضا خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنيسة بنت غنمة بن عدي بن سنان بن نابيء بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة وأمها جهيزة بنت القين بن كعب من بني سلمة وهي أخت ثعلبة بن عنمة شهد العقبة وبدرا لأبيه وأمه تزوج أنيسة عبد الله بن عمرو بن حرام وأسلمت أنيسة وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم)) (ابن سعد،د.ت،ج٨،ص:٣١٥).

وقد أوضحت سابقا البنود التي تم المبايعة عليها في هذه البيعة المباركة.

وذُكرت أم مَنيع في كتاب أسد الغابة: ((أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن سواد بن غنم بن كعب ابن سلمة أم منيع الأنصارية السلمية من المبايعات تحت العقبة وهي ابنة عمة معاذ بن جبل ،روى عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري عن أبيه كعب وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر

قصة البيعة قال : واجتمعنا بالشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا وأمرأتان : نسيبة بنت كعب أم عمارة وأسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع... وذكر الحديث أخرجه الثلاثة أخرجها أبو نُعَيْم، وأبو عُمر، وأبو موسى)).(أسد الغابة،د.ت، ج١، ص:١٣١١).

٣-بيعة الرضوان:

أ-((زمنها: في ذي للقعدة سنة ٦من الهجرة.

ب-مكانها: (أقصى الحديبية،على ثمد قليل الماء))(ابن هشام،د.ت،ج٢،ص:٣١٥).

و((الحديبية) هي قرية كبيرة على مرحلة من مكة مما يلي المدينة سميت ببئر هناك .

(صده المشركون) منعوه من دخول مكة في ذي القعدة عام ست من الهجرة وجرى بينه وبينهم هدنة سميت صلح الحديبية وسمي العام عام الحديبية.)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٢،ح١٦٨٧،ص: ٣٦٠).

((قال سلمة: بينما نحن قائلون زمن الحديبية، نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس البيعة البيعة، نزل روح القدس صلوات الله عليه، قال: فثرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو تحت شجرة سمرة، قال: فبايعناه، وذلك قول الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.)) (أبى شيبة ،١٤٠٩هـ ،ج٧ ، ص:٣٨٦).

حـ-الذين حضروا البيعة:

((عن عامر، قال: الْمُهاجِرُونَ الأوَّلُونَ من أدرك البيعة تحت الشجرة،وعن الشعبي، قال: الْمُهاجِرُونَ الأوَّلون الذين شهدوا بيعة الرضوان.

وعنه قال: المهاجرون الأوّلون: من كان قبل البيعة إلى البيعة فهم المهاجرون الأولون، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأوّلين، قال: المهاجرون الأوّلون: من أدرك بيعة الرضوان) الطبري،د.ت،ج٢،ص:٦

وقد ثبت أن الجميع بايعوا النبي عليه السلام من نساء ورجال وكانت السيدة أم سلمة رضي الله عنها من الحاضرين لتلك البيعة ولم يتخلف من الرجال والنساء أحد إلا الجدّ بن قيس الأنصاريّ ويؤكد ذلك العديد من ما ذكره الصحابة رضوان الله عليهم الحاضرين لتلك البيعة:ـ

((عن جابر بن عبد الله «أنهم كانوا يوم الحُديبية أربع عشرة مئة، فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بيده تحت الشجرة، وهي سمرة، فبايعنا غير الجدّ بن قيس الأنصاريّ، اختبأ تحت إبط بعيره، قال جابر: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت»)).(ابن حبان،١٤١٤هـ،ج١١ ،ح٤٨٧٥ ،ص: ٢٣١).

و (بيعة الرضوان) سميت بيعة الرضوان لقوله تعالى فيها: (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) (سورة الفتح الآية: ١٨) وعدوها هي الفتح العظيم لأنها كانت مقدمة لفتح مكة بل كانت سببا لانتشار الإسلام ودخول القبائل فيه إذ أمنوا من قريش وتفرغ النبي صلى الله عليه وسلم لدعوتهم كما كانت البيعة سببا لرضوان الله عز وجل)).(البخاري،ج٤ ،ح٣٩١٩،ص:١٥٢٥).

ومن الواضح من خلال عمل استقراء تام للعديد من كتب السيرأن ما بعد بيعة الرضوان هو ظهور مرحلة جديدة تشكلت وتبلورت من الأحداث التي تلت صلح الحديبية والتي تعتبر بالفعل نقلة قوية من مرحلة الدعوة الإسلامية إلى درجة الدولة الحاكمة التي قامت بأمر الله وما أعده النبي عليه الصلاة والسلام من قوة قامت على نفوس تربت على العديد من المعاهدات والعقود التي تمخضت من تلك المواقع المكانية والزمنية التي حوت مبايعته لمؤسسي ذلك الصرح القوي من الرجال والنساء الذين بايعوا وصدقوا.

وبدأت مرحلة جديدة لم تكن أسهل من السابق كانت تشكل ثقلا كبيرا على كاهل الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام يمكن أن يطلق عليها الدور أو المرحلة التنفيذية لما سبق من العهود والمواثيق التي تم إبرامها،ولكن هنا سؤال يصوغ نفسه :هل كانت بيعة الرضوان خاتمة لمبايعاته عليه السلام؟؟

وعند تتبع الأحداث التالية لبيعة الرضوان نجدان النبي عليه الصلاة والسلام لم يزل مستمر في تلك

المبايعات والتي استفاض عنه عليه السلام انه يبرمها مع النساء والرجال بشكل جماعي وفردي، بل انه عليه السلام وضع بعض الأحكام التي جمعها في وثيقة أقام عليها الدولة الإسلامية في المدينة والتي أصبحت منهجا سلوكيا لذلك المجتمع الجديد.

وقد أدرج بن سعد في طبقاته أسماء النساء اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم تحت باب "تسمية النساء المبايعات من قريش وحلفاؤهم ومواليهم وغرائب النساء" وباب تسمية : "غرائب نساء العرب والمسلمات المهاجرات المبايعات" وكذلك العلامة الإخباري النسابة أبي جعفر محمد بن حبيب الهاشمي البغدادي في كتابه المحبر تحت : "أسماء النسوة المبايعات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك صاحب كتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين الأثير الجزري وقد افرد لهن باب بأكمله وقد أوضحت تصنيف ابن سعد وذلك لترتيبه الزمني والمكاني لتلك البيعات:

أولا: النساء المسلمات والمهاجرات من قريش والأنصاريات المبايعات:-

ذكر خديجة بنت خويلد، فاطمة وزينب، ورقية، وأم كلثوم، بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم - وحفيدته- أمامة بنت أبي العاص بن الوبيع.

عماته: صفية، وأروى، وعاتكة و أميمة بنات عبدالمطلب وأم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب . (ابن سعد، د.ت، ج٣، ص٥٣).

و بنات عمومة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ضباعة وأم الحكم و صفية و أم الزبير بنات الزبير بن عبد المطلب ،وأم هانئ، وأم طالب وجمانة بنات أبي طالب بن عبد المطلب، أم حبيب بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وهند وأروى و أم عمرو بنات المقوم بن عبد المطلب، درة وعزة وخالدة بنات أبي لهب بن عبد المطلب ،فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، رقيقة بنت صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم، خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس، عائشة

بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل،أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية،أم حبيبة ،زينب بنت جحش بن رياب، زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو،جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر،ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة،ميمونة بنت الحارث بن حزن. (المرجع السابق،ج٨،ص٥٤).

<u>ثانياً: تسمية النساء المسلمات المبايعات من قريش</u>

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي،رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف بن قصي،أم أيمن ، سلمى،خديجة بنت الحصين،هند بنت الحصين،أم رمثة، بحينة، هند بنت أثاثة وأم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، أروى بنت كريز ،أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، أمامة بنت أبي العاص بن الربيع، أم خالد، همينة بنت خلف بن أسعد بن عامر،هند بنت عتبة،أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس،فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف،رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف،أمينة و جويرية بنات أبي سفيان بن حرب ،أم حكم بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية،هند و صخرة وميمونة بنات أبي سفيان بن حرب بن أمية،حمنة بنت جحش بن رئاب ،حبيبة،أم قيس بنت محصن بن حرثان ،آمنة بنت رقيش بن رئاب،جذامة بنت جندل الأسدية، أم حبيبة بنت نباتة الأسدية، نفيسة بنت أمية بن أبي عبيد بن همام،فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب،بسرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد،بركة بنت يسار، فكيهة بنت يسار، حبيبة بنت أبي تجراة،عاتكة بنت عوف بن عبد عوف، الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث، خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث،أم فروة والمساجد بنات أبي قحافة،أم عامر بنت أبي قحافة،أسماء بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة، ريطة بنت الحارث بن جبيلة بن عامر،أميمة بنت رقيقة،جارية بنت عمرو بن مؤمل، بريرة،فاطمة بنت الوليد بن المغيرة ،أم حكيم بنت الحارث بن هشام،جويرية بنت أبي جهل بن هشام،الحنفاء بنت أبي جهل بن هشام بن المغيرة،قريبة الصغرى بنت أبي أمية بن المغيرة، فاطمة بنت

الأسود بن عبد الأسد ، سمية بنت خباط، عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل،فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى،ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة،الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس، رملة بنت أبي عوف بن صبيرة ،ريطة بنت منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة،زينب بنت عثمان بن مظعون بن حبيب ،التوءمة بنت أمية بن خلف بن وهب،سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عبدشمس،أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس، فاطمة وهي أم جميل بنت المجلل بن عبد بن أبي قيس، فاطمة وهي أم قهطم بنت علقمة ،عميرة بنت السعدي، فاطمة بنت قيس.(ابن سعد،د،ت،ج٨،ص٢٢٢).

تسمية غرائب نساء العرب المسلمات المهاجرات المبايعات:-

أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس،أم الفضل،لبابة الصغرى،هزيلة بنت الحارث بن حزن وعزة بنت الحارث بن حزن،أسماءوسلمى بنت عميس بن معد بن تيم،حرملة بنت عبد بن الأسود بن جذيمة،فاطمة بنت صفوان بن محرث بن خمل،حسنة أم شرحبيل بن حسنة، خرنيق بنت الحصين بن عبيد بن خلف ،سبيعة بنت الحارث الأسلمية،أم معبد،أم عبد الله ابن مسعود،ريطة بنت عبد الله وزينب بنت أبي معاوية الثقفية، بنت خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد،كعيبة بنت سعد الأسلمية وأم مطاع الأسلمية،أم سنان الأسلمية،أمية بنت قيس أبي الصلت الغفارية،أم حفيد الهلالية،أم سنبلة المالكية،أم كرز الخزاعية،أم معقل الأسدية،أم صبية خولة بنت قيس الجهنية،سودة بنت أبي ضبيس الجهنية،أميمة،أم حكيم بنت طارق الكنانية،قتيلة بنت عمرو بن هلال الكنانية،أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير،أسماء بنت سلامة بن مخربة،أم سباع،أم طارق،أم فروة،ميمونة بنت كردم،ميمونة بنت سعيد،أم الحصين الأحمسية،أم جندب الأزدية،أم حكيم بنت وداع الخزاعية،أم مسلم الأشجعية،أم كبشة ،أم السائب، قتيلة بنت صيفي الجهنية ،سلامة بنت الحر،بسيرة ،سراء بنت نبهان الغنوية،رزينة، قيلة بنت مخرمة التميمية،عمة العاص ابن عمرو الطفاري،أم ولد شيبة خليدة بنت قيس بن ثابت بن خالد بن أشجع. (ابن سعد،د.ت،ج٨،ص:٢٨٦،٢٧٦).

ثالثا: تسمية نساء الأنصار المسلمات المبايعات

الرباب بنت النعمان بن امرئ القيس ، عقرب بنت معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، هند وامامة بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس، أمامة بنت سماك بن عتيك بن امرئ القيس، حواء بنت رافع بن امرئ القيس، أم إياس بنت أنس بن رافع بن امرئ القيس، أم الحكم، أم سعد وخولة بنات عقبة بن رافع بن امرئ القيس، عميرة بنت يزيد بن السكن بن رافع، أم عامر الأشهلية، الرباب بنت كعب بن عدي بن عبد الأشهل، أم نيار بنت زيد بن مالك بن عدي، أم عمرو بنت سلامة بن وقش بن زغبة، نائلة بنت سلامة بن وقش بن زغبة، عقرب بنت سلامة بن وقش بن زغبة، المحياة بنت سلكان بن سلامة بن وقش، أم حنظلة بنت رومي بن وقش بن زغبة، أم سهل بنت رومي بن وقش بن زغبة، أمامة بنت بشر بن وقش بن زغبة، حواء بنت زيد بن سكن بن كرز، هند ومليكة والصعبة بنت سهل بن زيد بن عامر، أميمة بنت أبي الهيثم مالك بن التيهان، فاطمة بنت اليمان أخت حذيفة بن اليمان العبسي، أمامة بنت خديج بن رافع بن عدي بن زيد، أمامة بنت رافع، عميرة بنت ظهير بن رافع، ليلى بنت نهيك بن يساف بن عدي، ثبيتة بنت الربيع بن عمرو بن عدي، جميلة بنت صيفي بن عمرو بن زيد، أميمة بنت عقبة بن عمرو بن عدي، أم عامر بنت سليم بن ضبع بن عامر، جميلة بنت سنان بن ثعلبة بن عامر، عميرة بنت أبي حثمة، أم سهيل بنت أبي حثمة، أميمة بنت أبي حثمة، عميرة بنت سعد بن عامر بن عدي، النوار بنت قيس بن الحارث بن عدي، أم عبد الله بنت عازب بن الحارث أم عبس بنت مسلمة بن سلمة ، هند أم منظورو أم عمرو بنت محمود بن مسلمة، أم الربيع بنت أسلم بن حريش بن عدي، سهيمةو لبابة بنت أسلم بن حريش بن عدي، سلامة بنت مسعود بن كعب، لبنىبنت قيظي بن قيس بن لوذان ،ليلى بنت رافع بن عمرو بن عدي ،أسمـــاء بنت مرشدة بن جبر بن مالك، أم الضحاك بنت مسعود الحارثية(ابن سعد، د.ت،ج٨، ص٣١٥).

<u>ومن نساء بني ظفر :</u> ليلى بنت الخطيم، لبنى بنت الخطيم بن عدي بن عمرو، أم سهل بنت النعمان بن زيد بن عامر، حبيبة بنت قيس بن زيد بن عامر، عمرة بنت مسعود بن أوس بن مالك سهيمة بنت مسعود بن أوس، أم سلمة بنت مسعود بن أوس بن مالك، حبيبة بنت مسعود بن أوس بن مالك، أم جندب بنت مسعود

بن أوس بن مالك،عميرة بنت الحارث بن عبد رزاح بن ظفر بشيرة بنت النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر،أميمة بنت النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر،بشيرة بنت ثابت بن النعمان بن الحارث،عائشة بنت جزء بن عمرو بن عامر،خليدة بنت الحباب بن جزء بن عمرو،عميرة بنت الحارث بن عروة بن عبد رزاح بن ظفر،عيساء بنت الحارث بن سواد بن الهيثم بن ظفر،حبيبة، شميلة بنت الحارث ،بريدة بنت بشر بن الحارث،أميمة بنت عمرو بن عدي بن زيد،أم سماك بنت فضالة بن عدي.

<u>ومن نساء بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس</u>:الشموس بنت أبي عامر،الراهب،حبيبة بنت أبي عامر الراهب،عصيمة بنت أبي الأقلح،جميلة بنت ثابت بن أبي الأقلح،الشموس بنت النعمان بن عامر،تميمة وليلى بنات أبي سفيان بن الحارث،لبابة بنت أبي لبابة بن عبد المنذر،نسيبة بنت سماك بن النعمان بن قيس،أنيسة بنت ساعدة بن عائش بن قيس، عميرة بنت عمير بن ساعدة بن سعيدة بنت بشير بن عبيد بن عمرو، عميرة . (المرجع السابق،ج٨،ص٣٣٧، ٣٤٠١).

<u>ومن نساء بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف :-</u> ثبيتة بنت يعار، سلمى بنت يعار،النوار بنت الحارث بن قيس،كبشة بنت حاطب بن قيس،أم ثابت بنت جبر بن عتيك،عميرة بنت محمد بن عقبة بن أحيحة،نسيبة بنت نيار بن الحارث، سمية بنت معبد بن بشير بن سهل،مطيعة بنت النعمان بن مالك،حبتة بنت جبير بن النعمان بن أمية،أم جميل بنت الجلاس بن سويد الشاعر .

<u>ومن نساء بني خطمة بن جشم بن مالك بن الأوس :</u> هند وكبشة بنات أوس بن عدي بن أمية، ليلى وسعدى بنات أوس بن عدي بن أمية، صفية بنت ثابت بن الفاكه بن ثعلبة،مليكه بنت ثابت بن الفاكه بن ثعلبة،رفاعة،الرائعة،عمارة بنت حباشة بن جويبر بن عبيد، عميرة،أنيسة بنت رقيم بن الحارث بن عبيد، نسيبة بنت أبي طلحة.

<u>ومن الجعادرة وهم بنو سعيد بن مرة بن مالك:-</u>

سلمى بنت زيد بن تيم بن أمية بن بياضة،ومن نساء بني السلم بن امرئ القيس بن مرة بن مالك بن

الأوس،خيرة بنت أبي أمية بن الحارث.(بن حجر،د.ت،ج١،ص١٥١،ج٧،ص٤٧٧،٧٣٨،ج٨،ص٦،٣١٦)

<u>ومن نساء الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المبايعات:-</u>

محبة بنت الربيع بن عمرو ،جميلة بنت سعد بن الربيع بن عمرو،حبيبة بنت خارجة بن زيد زينب بنت قيس بن شماس بن مالك،أم ثابت بن قيس ثابت بن سفيان،عمرة بنت رواحة بن ثعلبة ليلى بنت سماك بن ثابت بن سفيان،أم أيوب بنت قيس بن سعد بن عمرو،مندوس، هزيلة بنت ثابت بن ثعلبة بن جلاس ،أنيسة،كبشة بنت واقد بن عمرو بن عامر، هزيلة بنت عتبة بن عمرو بن خديج،أنيسة بنت خبيب بن يساف بن عتبة،أم زيد بنت السكن بن عنبسة، قريبة بنت زيد بن عبد ربه،كبشة بنت ثابت بن حارثة بن ثعلبة،معاذة بنت عبد الله بن عمرو بن بزين،أم الحكم نائلة بنت الربيع بن قيس بن عامر بن عباد، الفريعة بنت مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد، الرباب بنت حارثة بن سنان بن عبيد،الربيع بنت حارثة بن سنان،خليدة بنت ثابت بن سنان بن عبيد بن الأبجر،أم ثابت بنت ثابت بن سنان بن عبيد بن الأبجر، كبشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن الأبجر ، سعاد بنت رافع بن معاوية،أم الحباب عقرب بنت السكن بن رافع .(المرجع السابق،د.ت،ج٨،ص٣٥٩).

<u>ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج :-</u>

مندوس بنت عمرو بن خنيس،سلمى بنت عمرو بن خنيس، الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان و أم شريك بنت خالد بن خنيس بن لوذان،مندوس بنت عبادة بن دليم بن حارثة،ليلى بنت عبادة بن دليم بن حارثة، فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة،غزية بنت سعد بن خليفة بن الأشرف كبشة عمرة بنت سعد بن مالك بن خالد،عمرة بنت سعد بن سعد بن مالك، نائلة بنت سعد بن سعدبن مالك.

<u>ومن نساء القواقلة وهم بنو عوف بن الخزرج الكبير:-</u>

قرة العين بنت عبادة بن نضلة بن مالك،حبيبة بنت مليل بن وبرة بن خالد، بشرة بنت مليل بن وبرة بن

خالد، عمرة بنت هزال بن عمرو بن قربوس، ليلى بنت رئاب بن حنيف بن زياد، خولة بنت صامت بن قيس بن أصرم، أمامة بنت صامت بن قيس بن أصرم، خولة بنت ثعلبة بن أصرم بن فهر ،الفريعة بنت مالك بن الدخشم، جميلة بنت حزيمة بن حزمة، أم أنس بنت واقد بن عمرو بن زيد بن مرضخة، بزيعة بنت أبي خارجة بن أوس.

ومن بلحبلي:- أم مالك بنت أبي بن مالك بن الحارث، جميلة بنت عبد الله بن أبي بن مالك، مليكة رملة بنات عبد الله بن أبي بن مالك، خولة بنت خولي بن عبد الله بن الحارث، فسحم بنت أوس بن خولي، زينب بنت سهل بن الصعب، ليلى بنت طباة بن معيص بن جشم. (ابن سعد، د.ت، ج٨، ص٣٥٧)

ومن نساء بني بياضة بن عامر بن زريق :-

أنيسة بنت عروة بن مسعود ،حليمة، خالدة بنت عمرو بن وذفة، كبشة، أم شرحبيل بنت فروة بن عمرو، بثينة بنت النعمان بن عمرو، الفارعة بنت عصام بن عامر، أمامة بنت عصام بن عامر، أمية بنت خليفة بن عدي بن عمرو، أنيسة بنت عبد الله بن عمرو، ومن نساء بني زريق بن عامر، أمامة بنت عثمان بن خالدة بن مخلد، أم رافع بنت عثمان بن خالدة، فكيهة، حبيبة بنت مسعود بن خالدة و بهيسة بنت عمرو بن خالدة، أم قيس وأم سعد بنت حصن بن خالدة، حبة بنت عمرو بن حصن بن خالدة ،كبشة بنت الفاكه بن قيس بن مخلد، ليلى بنت ربعي بن عامر بن خالدة، سنبلة بنت ماعص بن قيس، أنيسة بنت معاذ بن ماعص بن قيس، أم سعد بنت مسعود بن سعد بن قيس، أم ثابت وام سهل بنت مسعود بن سعد بن قيس، خولة بنت مالك بن بشر بن ثعلبة، ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن عضب ،أنيسة بنت هلال بن المعلى بن لوذان، نسيبة بنت رافع بن المعلى بن لوذان. (ابن سعد، د.ت، ، ج٨، ص٣٨٥).

ومن نساء بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد:- الشموس بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة، هند بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة، ليس بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة، أم عمرو بنت عمرو بن حرام بن ثعلبة، أم معاذ بنت عبد الله بن عمرو بن حـــرام، أم حبان بنت عامر بن نابىء، هند بنت عمرو بن الجموح بن زيد،

حميمة بنت الحمام بن الجموح ،هند بنت المنذر بن الجموح بن زيد،أم جميل بنت الحباب بن المنذر،أم ثعلبة بنت زيد بن الحارث أم الحارث،عائشة بنت عمير بن الحارث بن ثعلبة و فكيهة بنت السكن بن زيد بن أمية،قبيسة بنت صيفي بن صخر بن خنساء،زينب وحميمة بنات صيفي بن صخر،مليكة بنت عبد الله بن صخر،هند وسلافة بنت البراء بن معرور بن صخر،الرباب بنت البراء بن معرور بن صخر،أم الحارث بنت مالك بن خنساء،أروى بنت مالك بن خنساء بن سنان،أم الحارث بنت النعمان بن خنساء،الربيع بنت الطفيل بن النعمان، عيمرة بنت قرط بن خنساء بن سنان،أسماء وأدام بنت قرط بن خنساء بن سنان، أمامة بنت قرط بن خنساء بن سنان ،آمنة بنت قرط بن خنساء بن سنان،خنساء بنت رباب بن النعمان بن سنان،أم زيد بنت قيس بن النعمان بن سنان،أم ثابت بنت حارثة بن زيد بن ثعلبة،أمامة بنت محرث بن زيد بن ثعلبة،أم عبد الله بنت سواد بن رزن بن زيد،أم رزن بنت سواد بن رزن بن زيد،سعاد بنت سلمة بن زهير بن ثعلبة،عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية،سميكة بنت جبار بن صخر بن أمية ،عصيمة بنت جبار بن صخر بن أمية،هزيلة بنت مسعود بن زيد بن سبيع،أم سليم بنت عمرو بن عباد بن عمرو ،أم منيع بنت عمرو بن عدي بن سنان،أم بشر بنت عمرو بن عنمة بن عدي ، سخطى بنت أسود بن عباد بن عمرو،أم عمرو بنت عمرو بن حديدة،أم جميل بنت قطبة بن عامر بن حديدة، سخطى بنت قيس بن أبي كعب بن القين ،عمرة بنت قيس بن أبي كعب،فكيهة بنت السكن بن زيد بن أمية. (ابن الأثير،د.ت ج١ ،ص١٧١ ،١٤٧٦).

<u>ومن بني أدي بن سعد أخي سلمة بن سعد:-</u>

الصعبة بنت جبل بن عمرو بن أوس، أم عبد الله بنت معاذ بن جبل

<u>ومن نساء بني النجار:-</u>

أم عمارة وهي نسيبة بنت كعب بن عمرو بن مبذول، زينب بنت الحباب بن الحارث، جميلة بنت أبي صعصعة، نائلة بنت عبيد بن الحر بن عمرو، أثيلة بنت الحارث بن ثعلبة بن صخر،كبشة بنت مالك بن

قيس بن محرث ،الشموس بنت مالك بن قيس بن محرث،أم سليط النجارية.

ومن نساء بني عدي بن النجار :-

النوار بنت مالك بن صرمة بن مالك،أم عبيد بنت سراقة بن الحارث ،أنيسة بنت عمرو،أم سهل بنت عمرو،أم المنذر بنت قيس بن عمرو بن عبيد، أم سليم بنت قيس بن عمرو بن عبيد،عميرة بنت قيس بن عمرو بن عبيد، ثبيتة بنت سليط بن قيس بن عمرو،أسماء بنت محرز بن عامر،أم حارثة واسمها الربيع بنت النضر، أم حكيم بنت النضر بن ضمضم بن زيد،أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد، أم عبد الله بنت ملحان،أم بردة،خولة بنت قيس بن السكن بن قيس، ومن نساء بني دينار بن النجار،سعيدة،مندوس بنت قطبة بن عبد عمرو، هزيلة بنت سعيد بن سهيل بن مالك ،السميراء بنت قيس بن مالك بن كعب ،أم الحارث بنت الحارث بن ثعلبة بن كعب. (ابن سعد،د.ت،ج٨،ص٤١٢)

ومن نساء بني مالك بن النجار:- الفارعة زغيبة بنت زرارة بن عدس بن عبيد،حبيبة بنت أسعد بن زرارة بن عدس،كبشة بنت أسعد بن زرارة بن عدس،الفارعةعميرة بنت مسعود بن زرارة بن عدس،سودة بنت حارثة بن النعمان بن نفع عمرة بنت حارثة بن النعمان بن نفع،أم هشام بنت حارثة بن النعمان،جعدة بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد، عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد، خولة بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد ، خولة بنت قيس بن قهد بن قيس، رغيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث ،أم الربيع بنت عبد بن النعمان، حبيبة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث ،عميرة بنت سهل بن ثعلبة بن الحارث، الربيع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة، عميرة بنت معوذ بن الحارث، عمرة بنت حزم بن زيد بن لوذان، عميرة بنت الربيع بن النعمان،عمرة بنت أبي أيوب خالد بن زيد،كبشة بنت ثابت بن المنذر بن حرام ،عمرة الأولى بنت مسعود بن قيس،عمرة الثانية بنت مسعود بن قيس، عمرة الثالثة بنت مسعود بن قيس ، عمرة الرابعة بنت مسعود بن قيس، عمرة الخامسة بنت مسعود بن قيس، ضباعة بنت عمرو بن

محصن،أم ثابت بنت ثعلبة بن عمرو، أم جميل بنت أبي أخزم بن عتيك،أم سماك،أم سلمة،أم خالد بنت خالد بن يعيش بن قيس، أم سليم بنت خالد بن طعمة بن سحيم،رقية بنت ثابت بن خالد بن النعمان،أم زيد بن عمرو بن حرام بن زيد مناة،أم عطية الأنصارية،خنساء بنت خذام الأنصارية، أم هانئ الأنصارية. (ابن الأثير،د.ت،ج١ ،ص١٧١ ،١٤٧٦)

<u>تسمية النساء اللواتي لم يروين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:-</u>

زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد ، زينب بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ،فاطمة بنت علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ،أم قثم بنت العباس،عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان ، عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ،عائشة بنت قدامة بن مظعون ، حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وأسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ،صفية بنت شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ،زينب بنت المهاجر الأحمسية،مية بنت محرز،مسيكة،سهية بنت عمير الشيبانية،أم حكيم بنت قارظ،أم سلمة بنت المختار بن أبي عبيد بن مسعود ، فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب ،سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب،أم عثمان بنت عبيد الله بن عبد الله ،أم محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب ،أم محمد بن يزيد بن المهاجر،أم الحسن البصري ، فاطمة بنت المنذر بن الزبير بن العوام ،أم سلمة بنت حذيفة بن اليمان العبسي،أم سعد بنت سعد بن الربيع بن عمرو ، كبشة بنت كعب بن مالك ،زينب بنت نبيط بن جابر بن مالك،زينب بنت كعب بن عجرة ،أم عمرو بنت خوات بن جبير ،أم حفص بنت عبيد بن عازب ،حفصة بنت أنس بن مالك بن النضر ، عمرة بنت عبد الرحمن ،هند بنت معقل بن يسار ، أميمة بنت النجار،صخيرة بنت جيفر ، هند بنت الحارث الفراسية ،نائلة بنت الفرافصة الحنفية ،ريطة الحنفية ، معاذة العدوية بنت عبد الله ، الرباب أم الرائح بنت صليع ،حفصة بنت سيرين ،حجيرة، عائشة بنت عجرة،الصهباء بنت كريم ،أم موسى ،أم خداش ، أم ذرة ،أم بكرة الأسلمية ،أم طلق ،أم شبيب العبدية،العالية بنت أيفع بن شراحيل ،امرأة أبي السفر،أم محبة و عائذة،عمرة بنت الطبيخ، مريم

بنت طارق ،جسرة بنت دجاجة العامرية ،ليلى بنت سعد ،بركةو عمرة بنت قيس العدوية ،ظبية بنت المعلل، دقرة أم عبد الرحمن بن أذينة،أم علقمة مولاة عائشة، كبشة بنت أبي مريم،صافية،أم حبيب بنت ذؤيب بن قيس المزنية ، طفيلة مولاة الوليد بن عبد الله بن جميع ،أم عيسى بن عبد الرحمن السلمي ،ابنة رقيقة أم عبد ربه بن الحكم ،صفية بنت زياد ،قميرة امرأة مسروق ،أم إسماعيل بنت أبي خالد ، زينب امرأة قيس بن أبي حازم ، جدة صالح بن حيان ، الرباب جدة عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف ، سلمى بنت كعب الأسدية ،أم كلثوم امرأة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ،أم قيس جدة عمرو بن ميمون بن مهران،فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر ، ندبة مولاة بن عباس ،ميمونة بنت عبد الله بن معقل بن مقرن المزني ،هنيدة امرأة إبراهيم النخعي ،مليكة خالة النعمان بن قيس ،رقيقة بنت عبد الرحمن . (ابن سعد،د.ت،ج٨،ص٤٩٨).

الفصل الثالث

(التوجيهات التربوية لبيعة النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام)

ويشمل:

مقدمة

المبحث الأول: التوجيهات التربوية المستنبطة من بيعته صلى اللّه عليه وسلم للنساء من القرآن والسنة.

المبحث الثاني : المقصود من بيعته صلى اللّه عليه وسلم في العمل للإسلام والمجتمع الإسلامي.

المبحث الثالث: المبادئ الإسلامية لعمل المرأة في الإسلام.

مقـــدمـة

إن معيارية القيم الاجتماعية تعتمد على ثقافة كل مجتمع فهي التي تضم للقيم مقاييس، وضوابط، وتضفي كي تصبح جزءا من نسجي الأمة، وتختلف من مجتمع إلى آخر، فما هو خير في مجتمع عليها معاني ودلالات، قد يكون شرا في مجتمع آخر،و هناك بعض الآراء المتباينة حول بعض القيم في الوقت المعاصر ، وبخاصة حول ما يتصل بالأديان السماوية بين التيار الديني، والتيار المادي، وهو خلاف معروف،عندما طغت الصبغة المادية على المجتمعات الغربية ومن سار حذوها،وعند ما حرُفت النصرانية واليهودية،أما المجتمعات الإسلامية كل ضابط للقيم يرجع على مقصود الشارع نهياً و أمراً فهذه القيم تعتبر معايير لضبط وتوجيه السلوك الإنساني في المجتمع،وليس معنى ذلك إن هذه القيم لم تكن موجودة في الديانات السابقة بل هي ذاتها وان كان هناك تغير فقط في الطريقة فقد:((أمرهم بإتباع شريعتنا وهما من جملة ما وقع الأمر به فيها { وذلك دين القيمة } أي وذلك المذكور من عبادة الله وإخلاصها وإقامة الصلاة والزكاة { دين القيمة } أي دين الملة المستقيمة قال الزجاج : أي ذلك دين الملة المستقيمة فالقيمة صفة لموصوف محذوف قال الخليل : القيمة جمع القيم والقيم : القائم قال الفراء : أضاف الدين إلى القيمة وهو نعته لاختلاف اللفظين وقال أيضا : هو من إضافة الشيء إلى نفسه ودخلت الهاء للمدح والمبالغة)).(الشوكاني،د.ت،ج٥،ص:٦٧٣).

وإذا كان هناك اتفاق على عدد من القيم، إلا أنهما يختلفان حول منطلقات التفكير بهذه القيم، ومع ذلك فهم متفقون على بعض القيم: كالتعاون والإخاء والتراحم... الخ..

وينظر الماديون للقيم بالنسبة لنفعها ومدى تحقيقها لمصالح آنية ومحلية وإقليمية تعود بالنفع على جنس معين وما تحقق من الترف المادي هذه القيم تعتبر معايير لضبط وتوجيه السلوك الإنساني في تلك المجتمعات المادية لهدف تحقيق المصالح المادية فلا مانع تكون نافعة وخير لأناس على أن تكون في نفس الحال ضارة لغيرهم لذلك نجد أنها لا تعتمد على أسس قوية وثابتة فهي تدور من حيث تدور تلك المصالح والمنافع

وأما القيم في المجتمعات المسلمة باعتبارها حقائق موضوعية قابلة للبحث والتجديد، ويعتمد نفعها لأكبر عدد من الناس، فإن هذه القيم لها قواعد وأسس ثابتة،وهي محل تقدير واحترام مجتمعـــــاتها.

ويتضح مما سبق إن للقيم في التربية الإسلامية خصائص ومميزات منها :ـ

١ـ كونها ربانية المصدر لقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (سورة النحل الآية: ٤٤).

٢ـ تميزت بمبدأ العدالة لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٣).

٣ـ القيم في التربية الإسلامية شاملة لجميع نواحي الحياة فهي تربي المسلم روحاً وعقلاً وجسـداً عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول:

((جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا أين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فإني أصلي الليل أبدا وقال آخر أنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أتي لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"))(صحيح البخاري،١٤٠٧هـ،ج٥،ح١٤٠١،ص: ١٩٤٩).

٤ـ القيم في التربية الإسلامية مستمرة ومتجددة وفق الظروف والأحداث مع ثباتها حيث أنهـــا مستمدة من الوحي.

٥ـ القيم الإسلامية تدعو للعلم وأن يستمر أصحابها في طلب العلم كما يدل عليه قوله صلـــى الله عليـه وسلم: ((انه ليستغفر للعالم من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتـــان في البـحر))

(سنن ابن ماجه،د.ت،ج١،ح٢٣٩،ص: ٧٨)

المبحث الأول

التوجيهات التربوية المستنبطة من بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء من القرآن والسنة

لقد نظر النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة على أن الناس طبقات مختلفة بسبب اختلاف ذواتها فركز عليه السلام على الأهداف،فجعلها بما أعطاه الله تعالى من نور النبوة واضحة لجميع الطبقات ،فكانت البيعة عبارة عن قيادة بالشكل الطبيعي والسلس وليس بالشكل المعقد حيث استخدم النبي أفضل ما كان عند العرب من الخلق وهو: الوفاء بالعهد والصدق في ذلك فكان ذلك بمثابة القوة التربوية لنجاح تلك المبايعة وكان لابد أن تنطوي تلك المبايعات على بنود مهمة كان لها الدور الفعال في تربية جيل مثالي ليس من المستحيل إعادته والسبيل الوحيد إلى ذلك من خلال العمل على تجديد تلك القيم فهي تمثل شطري التربية الإسلامية: الجانب الروحي والمادي.

١- عدم الإشراك بالله شيئا:

((إن غاية التربية الإسلامية هي تحقيق العبودية الخالصة لوجه الله تعالى وتحقيق العبودية بمستوياتها لا تتم إلا بإعداد الإنسان المسلم الذي يعمل بعلمه وبجميع إمكاناته بجناحين جناح عبادة الله وجناح خدمة عباده ودينه خالصا لوجه الله تعالى بما يجب العمل به)) (يالجن، ١٤١١هـ،ص:٢٧)

ورب العرش العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(سورة الأعراف الآية: ٥٤).

وهو أعظم القيم الذي تتربى عليه المرأة المسلمة بل هوا سا س كل القيم والمبادئ التربوية وهو القاعدة التي يستقيم فوقها البناء.

وأخبر سبحانه في موضع آخر من كتابه أنه خلق الثقلين لعبادته قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(سورة الذاريات الآية:٥٦)

((وأولى الأقوال ماورد عن ابن عباس، وهو: ما خلقت الجنّ والإنس إلا لعبادتنا، والتذلل لأمرنا ،فإن قال قائل: فكيف كفروا وقد خلقهم للتذلل لأمره؟ قيل: إنهم قد تذللوا لقضائه الذي قضاه عليهم، لأن قضاءه جار عليهم، لا يقدرون من الامتناع منه إذا نزل بهم، وإنما خالفه من كفر به في العمل بما أمره به، فأما التذلل لقضائه فإنه غير ممتنع منه.))(الطبري،د.ت،ج ١١ ،ص:٤٧٥).

وهذه العبادة التي خلق اللّه المرأة من أجلها وهي توحيده بأنواع العبادة من الصلاة والصوم والزكاة والحج والركوع والسجود والطواف والذبح والنذر والخوف والرجاء والاستغاثة وسائر أنواع الدعاء ويدخل في ذلك طاعته سبحانه في جميع أوامره وترك نواهيه على ما دل عليه كتابه الكريم وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم، وقد أمر اللّه سبحانه جميع النساء بهذه العبادة التي خلقن لها وأرسل الرسل جميعاً وأنزل الكتب لبيان هذه العبادة وتفصيلها والدعوة إليها بإخلاصها للّه وحده كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآية:٢١) وقال عز وجل: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانا﴾.(سورة الإسراء الآية: ٢٤). ومعنى قضى في هذه الآية أمر وأوصى وقال تعالى :﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.(سورة البينة الآية: ٥).

والآيات في هذا المعنى في كتاب اللّه كثيرة، وقال عز وجل ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾. (سورة النساء الآية: ٥٩) وقال عز وجل: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾.(سورة النساء الآية: ٨٠). وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ الآية(سورة النحل الآية: ٣٦).

إن أعمال التربية الإسلامية في تنزيه النفوس والجوارح عن مايسقط صاحبها في محبطات الأعمال من الشرك بالله وأعماله الظاهرة والباطنة لآبدان يقوم بها تربويين مؤهلين لذلك، فوعي المؤمنة أن الشرك محبط للعمل يستحثها أن تتعهد عقيدتها بالمداومة أن لا تصيبها شوائب الشرك وليس ذلك بالعسير.

قال سبحانه: ﴿لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(سورة الزمر الآية: ٦٥).

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ٢٥)

وقال تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾.(سورة هود الآية: ٢،١)

فهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب اللّه كلها تدل على أنه يجب على المرأة المسلمة المبايعة: إخلاص العبادة للّه وحده وأن ذلك هو أصل الدين، وأساس الملة، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة في خلقها وإرسال الرسل وإنزال الكتب فالواجب على جميع المكلفلت العناية بهذا الأمر والتفقه

فيه والحذر مما وقع فيه الكثيرون من المنتسبين إلى الإسلام من الغلو في الأنبياء والصالحين والبنـــــاء عــلى قبورهم واتخاذ المساجد والقباب عليها، وسؤالهم والاستغاثة بهم واللج وء إليهم وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكروب وشفاء المرضى والنصر على الأعداء إلى غير ذلك من أنواع الشرك الأكبر، وقد صح عـــــن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم ما يوافق ما دل عليه كتاب اللّه عز وجل، ففي الصحيحين عن معاذ رضي اللّه عنه : :((قال النبي صلى الله عليه وسلم (يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد) . قال الله ورسوله أعلم قال (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري ما حقهم عليه) . قال: الله ورسوله أعلم قال (أن لا يعذبهم)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦ ،ح٦٩٣٨ ،ص:٢٦٨٥)

وفي صحيح البخاري((عن عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة وقلت أخرى قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار " . وقلت أنا من مات وهو لا يدعو لله ندا دخل الجنة.)) (السابق،ج٤ ،ح٤٢٢٧ ،ص: ١٦٣٦)

وأخرج مسلم في صحيحه عن جابر رضي اللّه عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من لقي اللّه لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار)) (مسلم،د.ت،ج١ ،ح٩٣ ،ص:٩٤).

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وهذه المسألة هي أهم المسائل وأعظمها وقد بعث اللّه نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد والنهي عن الشرك فقام بتبليغ ما بعثه اللّه به عليه الصلاة والسلام أكمل قيام وأوذي في اللّه أشد الأذى فصبر على ذلك وصبر معه أصحابه رضي اللّه عنهم على تبليغ الدعوة حتى أزال اللّه من الجزيرة العربية جميع الأصنام والأوثان ودخل الناس في دين اللّه أفواجاً وكسرت الأصنام التي حول الكعبة وفي داخلها، وهدمت اللات والعزى ومناة، وكسرت جميع الأصنام التي في قبائل العرب، وهدمت الأوثان التي لديهم وعلت كلمة اللّه.

وظهر الإسلام في الجزيرة العربية ثم توجه المسلمون بالدعوة والجهاد إلى خارج الجزيرة وهدى اللّه بهم

من سبقت له السعادة من العباد ونشر اللّه بهم الحق والعدل في غالب أرجاء المعمورة وصاروا بذلك أئمة الهدى وقادة الحق ودعاة العدل والإصلاح وسار على سبيلهم من التابعين وأتباعهم بإحسان أئمة الهدى ودعاة الحق ينشرون دين اللّه ويدعون الناس إلى توحيد اللّه ويجاهدون في سبيل اللّه بأنفسهم وأموالهم لا يخافون في اللّه لومة لائم فأيدهم اللّه ونصرهم وأظهرهم على من ناوأهم .

ولابد أن يكون من أولويات التربية الإسلامية توضيح العواقب وهذا ما ركزت عليه البيعة فتعتبر النساء المؤمنات الموحدات بمصير المنافقات والمشركات وتستبشر بتوب ة الله عليها ومغفرت ه حيث قامت بما عاهدت عليه الله حيث يقول تعالى: ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية:٧٣)

وقد أوضح ابن كثير تفسير هذه الآية بقوله: ((وقوله تعالى: ﴿ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات﴾ أي إنما حمل بني آدم الأمانة وهي التكاليف، ليعذب الله المنافقين منهم والمنافقات، وهم الذين يظهرون الإيمان خوفاً من أهله ويبطنون الكفر متابعة لأهله {والمشركين والمشركات } وهم الذين ظاهرهم وباطنهم على الشرك بالله ومخالفة رسله {ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات } أي وليرحم المؤمنين من الخلق الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله العاملين بطاعته {وكان الله غفوراً رحيماً})).(ابن كثير،د.ت،ج٣،ص:٦٨٩)

((عنْ عَلْقَمةَ عنْ عبدِ اللّهِ قال: لَمّا نَزَلتْ ﴿الّذِينَ آمَنوا ولم يَلْبِسوا إِيمانَهُمْ بظُلْمٍ ﴾ قال أصحابُ رسولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلّم: أيُّنا لم يَظْلِمْ؟ فأنزَلَ اللّهُ: ﴿إِنّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظيم ﴾)) .(البخاري،ج٣،ح٣١٨١،ص:١٢٢٦).

وتوحيد الله والإيمان به وترك الشرك وعمله من أعظم القيم والمبادئ الهينة السهل الإتيان بها فهي مرتبطة بفطرة الله التي فطر الناس عليها وهي العهد الأزلي الذي اخذ على الخلق أجمعين ومما يدل على ذلك: ماروي في صحيح البخاري: ((عن أنسٍ يرفعُه: «إنّ اللهَ يقول لأهْوَنِ أهلِ النارِ عَذاباً: لو أنّ لكَ ما في الأرضِ مِن شيءٍ كنتَ تَفتَدي به ؟ قال: نعم. قال: فقد سألتُكَ ما هو أهْوَنُ مِن هذا وأنتَ في صُلبِ آدمَ: أن لا تُشرِكَ بي، فأبَيتَ إلا الشرك».))(صحيح البخاري،١٤٠٧هـ،ج١ ، ح٣٢٦٤ص: ٦٣٨١).

والتقيد بمبدأ وقيمة الإيمان من اجل القربات التي تربي عليها الروح والعقل والبدن وينال بها رضي الله تعالى وهو البطاقة التي تعبر بها المرأة المسلمة للجنة وهذا ما يدل عليه ما أدرجه البخاري في صحيحه في باب الحشر ((عن عبدِ اللّه قال: «كنا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلّم في قُبّة فقال: أترضونَ أن تكونوا رُبع أهلِ الجنّة؟ قلنا: نعم. قال: أترضونَ أن تكونوا ثلثَ أهل الجنة؟ قلنا: نعم. قال: أترضونَ أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنة؟ قلنا: نعم. قال: والذي نفسُ محمد بيدهِ، إني لأرجو أن تكونوا شطرَ أهلِ الجنة. وذلك أن الجنّة لا يدخُلها إلا نفسٌ مسلمة، وما أنتم في يد أهلِ الشرك إلا كالشعرةِ البيضاءِ في جلد الثور الأسود، أَو كالشّعرةِ السوداءِ في جلدِ الثور الأحمر))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٥،ح ٦١٦٣،ص:٢٣٩٢).

وقد أخرجه مسلم في الإيمان باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة ومعنى ذلك أن المسلمين يكونوا شطر أي: نصف أهل الجنة،وهم في الأصل بالنسبة للأمم الأخرى كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود وهذا دليل وبيان لقلة المسلمين بالنسبة لغيرهم.

<u>ومما يدل على أهمية ترك الشرك وعمله:</u> أنه أول ما بايع عليه النبي صلوات الله عليه أمته من القيم والمبادئ نساءً ورجالاً وعليه يترتب مصيرهم في الآخرة فيجب أن تعي المرأة أن للشرك آثاره السيئة على النفس والمجتمع فيجب التنزه عنه وعن أعماله الظاهرة و الباطنة حيث وردفي مسند عبد الله بن العباس عند الإمام احمد: ((عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: ((الحجر الأسود من الجنة،

وكان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك)).(الإمام احمد،ج١،ح٢٧٩٦،ص:٣٠٧)

وكذلك في مسند أبي موسى الأشعري : ((عن أبي علي قال: «خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقام إليه عبدالله بن حزن وقيس بن المضارب فقالا: والله لتخرجن مما قلت أو لنأتين عمر مأذون لنا أو غير مأذون؟ قال: بل، أخرج مما قلت، خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم ذات يوم فقال: أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه)).(الإمام احمد،د.ت،ج ٤ ، ح١٩٦٢٢،ص:٤٠٣).

وفي معراج الدراية:((المشرك ثلاثة:١- مشرك ظاهراً وباطناً كعبدة الأوثان.

٢-مشرك باطناً لا ظاهراً كالمنافقين.

٣-مشرك معنى كأهل الكتاب.

ففي قوله {سبحانه وتعالى عما يشركون} (سورة يونس:آيه ١٨) المراد مطلق الشرك ، وكذا في قوله تعالى {إن الله لا يغفر أن يشرك به}(سورة النساء:آيه ١١٦) فيتناول جميع الكفار)).(ابن نجيم، ١٤٢٠هـ ،ص:٥٥).

فالنبي عليه السلام يبايع النساء أن:لا يشركن بالله شيئا فالشرك أعظم الذنوب التي لا يغفر لصاحبه بل يكون سببا لدخول النار كما اتضح من الأدلة السابقة من الكتاب والسنة فلا بدان يحل في قلب المرأة المبايعة الإيمان وتتربى عليه أولا وأخيرا وبتعهده بالرعاية والحفاظ على هذا العهد الذي أبرمته مع الله.

ويقابل الشرك الإيمان قال شيخ الإسلام: ((ومن أصول أهل السنة والجماعة إن الدين والإيمان قولا وعمل، قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح))(ابن تيمية، د.ت، ج١، ص: ٣١)

والمرأة المؤمنة إيمانها يزيد ولا ينقص: اعتقادا وقولا وعملا وقد ورد في صحيح مسلم مايلي: " باب الإيمان وقولِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم «بُنَي الإِسلامُ عَلى خَمْس»وهو قولٌ وفِعلٌ. ويَزيدُ ويَنْقُصُ. قال الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُواْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (سورة الفتح الآية: ٤) ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (سورة الكهف الآية: ١٣) ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَواْ هُدًى﴾ (سورة مريم الآية: ٧٦) ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (سورة محمد: آية ١٧) ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُواْ إِيمَاناً﴾ (سورة المدثرالآية: ٣١) وقولُه: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾ (سورة التوبة الآية: ١٢٤) وقولُه جلّ ذِكرُهُ: ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً﴾(سورة آل عمران الآية: ١٧٣) وقولُه تعالى: ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ﴾. (سورة الأحزاب الآية: ٢٢).

والحُبُّ في اللّهِ والبُغْضُ في اللّهِ مِن الإيمان. وكَتَبَ عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز إلى عَدِيِّ بن عَدِيّ: ((إنّ للإِيمانِ فَرائضَ وشَرائعَ وحُدوداً وسُنَناً، فَمَنِ اسْتَكْمَلها اسْتَكْمَل الإِيمان، ومَنْ لم يَسْتَكْمِلْها لم يَسْتَكمِلِ الإِيمانَ. فإن أعِشْ فسأُبيّنها لكم حتى تعملوا بها، وإنْ أمُتْ فما أنا على صُحْبَتِكم بحريص. وقال إبراهيمُ عليه السلام: ﴿وَلكِنْ لِّيَطْمَئِنّ قَلْبي﴾. (سورة البقرة الآية: ٢٦٠) .

وقال مُعاذٌ: اجْلِسْ بنا نُؤْمِنْ ساعةً. وقال ابنُ مَسْعودٍ: اليقينُ الإِيمانُ كلُّه. وقال ابنُ عُمَرَ: لا يَبلُغُ العَبْدُ حقيقةَ التّقْوى حتى يَدَعَ ما حاكَ في الصّدْر. وقال مُجاهِدٌ: {شَرَعَ لَكُم }: (سورة الشورى الآية: ١٣) أوصَيْنَاكَ يا مَحمدُ وإيّاهُ دِيناً واحِداً. وقال ابنُ عَبّاس: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً }: (سورة المائدة الآية: ٨٤) سَبيلاً وسُنّة. {دُعَاؤُكُمْ} إيمَانُكُمْ، لِقَوْلِهِ عزّ وجلّ: ﴿قل ما يَعْبَأُ بكُمْ رَبِّي لَوْلاَ دَعَاؤُكُمْ ﴾ (سورة الفرقان الآية: ٧٧) ومعنى الدُعَاءِ فِي اللُّغة الإِيمان.)) (البخاري، ١٤٠٧هـ، ج١، ح ٨، ص: ٧).

ولو تمعنت النساء المؤمنات في معنى العهد مع الله فهو الحفاظ عليه وملازمته وتعهده واستكمال فَرائِضَه وشَرائِعَ ه وحُدود ةً وسُنَن ه ، فَمَنِ اسْتَكْمَل تها اسْتَكْمَل ت الإيمان، ومَنْ لم تَسْتَكْمِلْها لم تَسْتَكْمِل الإيمانَ.ولتجتنب محبطات العمل الصالح وليكن اعتقادها موافقا لعملها والعكس صحيح،حيث أورد البخاري في كتاب الإيمان في باب خوف المُؤْمِنِ مِنْ أنْ يَحْبَطَ عَمَلُه وَهُوَ لا يَشْعُر((وقال إبراهيمُ التّيْمِيُّ: ما عَرَضْتُ قَوْلي عَلَى عَمَلي إلاّ خَشِيتُ أنْ أكونَ مُكَذّباً. وقال ابن أبي مُلَيْكَةَ: أدْركتُ ثَلاثِينَ مِنْ أصْحابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلّم كلُّهمْ يَخافُ النِّفاقَ عَلَى نَفْسِهِ. ما مِنْهُمْ أحَدٌ يَقولُ إنّهُ عَلَى إيمانِ جِبْرِيلَ وَميكائيلَ. وَيُذْكَرُ عنِ الحسَنِ: ما خافَهُ إلاّ مُؤْمِنٌ، ولا أمِنَهُ إلاّ مُنافِق. وما يُحْذَرُ مِنَ الإصرارِ عَلَى النِّفاقِ والعِصْيانِ مِن غَيرِ توْبَةٍ، لِقَولِ اللّهِ تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يعلمون﴾.)) (آل عمران الآية: ١٣٥).(البخاري،١٤٠٧هـ،ج١،ص:٢٦).

٢ـ أن لا يسرقن.من القيم التي بايع النبي عليه الصلاة والسلام النساء التعفف عن اخذ مال الغير

والسرقة :من مصدر((سَرق سَرَقَ الشيءَ يَسْرِقه سَرَقًا سَرِقاً استَرَقَه ؛ الأَخيرة عن ابن الأَعرابـي؛ وأَنشد بِعْتُكَها زانِـيةً أَو تَسْتَرِقْ إنّ الـخَبـيثَ للـخبـيثِ يَتّفِقْ للام هنا بمعنى مع والاسم السّرِقُ السّرِقة بكسر الراء فـيهما وربما قالوا سَرَقَهُ مالاً وفـي الـمثل سُرِقَ السارقُ فانتـحَر السّرَق مصدر فعل السّارِق تقول بَرِئْتُ إِلـيك من الإِباق السّرَق فـي بـيع العبد ورجل سارِق من قوم سَرَقةٍ سُرّاقٍ سَرُوقٌ من قوم سُرُقٍ سَرُوقةٌ ولا جمع له إِنما هو كصَرورة وكلب سَروقٌ لا غير؛ قال ولا يَسْرِق الكلبُ السّروقُ نِعالَها ويروى السّرُوُ فَعولٌ من السُّرَى وهي السّرِقة سَرّقه نسبه إِلـى السّرَق وقُرِىء {إِن ابنك سُرّق }اسْترق السمْعَ أَي استَرَق مُستـخفِـياً ويقال هو يُسارِق النظَر إِلـيه إِذا اهْتَبَل غَفَلَتَه لـينظر إِلـيه وفـي حديث عدِيّ ما تَـخاف علـى مَطِيّتها السّرَق ؛ هو بمعنى السرقة وهو فـي الأَصل مصدر؛ ومنه الـحديث تَسْتَرِق الـجِنُ السّمْع؛ هو تفتعل من السّرِقة أَي أَنها تسمعُه مُخْتفِـيةً كما يفعل السارِق وقد تكرر فـي الـحديث فِعْلاً ومصدراً قال

ابن بري وقد جاء سَرّق فـي معنى سَرَق كالذي يستمع والكَتَبةُ يَسْتَرِقُون من بعض الـحسابات ابن عرفة فـي قوله تعالـى {والسارِقُ السارِقةُ } قال السارق عند العرب من جاء مُسْتَتِراً إلـى حِرْزٍ فأَخذ منه ما لـيس له فإِن أَخذ من ظاهر فهو مُخْتَلِس ومُسْتَلِب ومُنْتَهِب ومُـحْتَرِس فإِن مَنَعَ مـما فـي يديه فهو غاصب)).(ابن منظور،د.ت،ج٦،ص:١٢٤).

إن المثل الأعلى في التربية الإسلامية هو القيم الخلقية التي تعمل على تكوين رجال مهذبين ونساء مهذبات ذوي همة عالية،وعزيمة صادقة،وأخلاق فاضلة،يعرفون معنى الواجب ويقومون به ،ويقدرون حقوق الإنسانية ،ويميزون الغث (الهزيل)من السمين،والحسن من القبيح،ويختارون الفضيلة حبا للفضيلة،ويجتنبون الرذيلة لأنها رذيلة،ويراقبون الله في كل عمل يعملونه.وحينما أراد الله أن يثني على نبيه الكريم خاطبه بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم الآية:٤)

((قال صلوات الله عليه:"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"))

(النيسابوري،١٤١١هـ،ج٢،ص:٦٧٠،ح٤٢٢١).

والبيعة هي العهود والمواثيق التي تؤكد أهداف التربية الإسلامية بل تؤكد على تكوين الشخصية ذات الإرادة القوية الواثقة بما عند الله من ثواب ثم بذاتها التي تأبى أن يراها خالقها في مكان يفقدها فيه وتعزز في ذات المؤمنات مراقبة الله أولا وأخيرا.

والسرقة في الإسلام نوعان: ١-سرقة معنوية. ٢- وسرقة مادية.

١-فالسرقة المعنوية كالتي أوضحها النبي عليه السلام لامته وهي مبد أمن مبادئ تربية الروح لتخشع حين الاتصال بخالقها وهو ترك السرقة من الصلاة وهو المنافي للخشوع والرسول عليه السلام المؤدب لهذه الأمة المسلمة يحثها أن تتأدب مع خالقها أولا فالصلاة هي لقاء للعبد مع ربه فلا يصح السرقة منها فمن

تأدب مع ربه سيتأدب مع مجتمعه وقد أورد الإمام احمد في مسنده: ((عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال: «إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته،قالوا: يا رسول الله وكيف يسرقها؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها)) (الإمام احمد،ج٣،ح١١٥٤٩،ص:٥٦).

ومن واجبات المعلم المرشد ((أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق ،بطريق التعريض ما أمكن ولا يدع من نصح المتعلم شيئا،وان يعمل كل وسيلة لتربيته وتهذيبه وتثقيفه))(الابراشي ، ١٩٨٥م ،ص: ٢٥٠).

فالنبي يوضح لأصحابه الأخلاق السيئة مبتدأ بإثارة انتباههم بسؤالهم فعن المقداد بن الأسود: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرّمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لأصحابه: «لأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بامْرَأَةِ جارِهِ» قال: فقال: «ما تقولون في السرقة ؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأَنْ يَسْرُقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشَرَةِ أَبْياتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرُقَ مِنْ جارِهِ.))(الإمام احمد،د.ت،ج٦،ح٢٣٩٠٥،ص:٨).

<u>٢ـ السرقة المادية:</u> وهي ما حددت في الشرع بشروط معينة في النصاب،والكيفية وذكر صاحب كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد :((والنظر في هذا الكتاب في حد السرقة، وفي شروط المسروق الذي يجب به الحد، وفي صفات السارق الذي يجب عليه الحد، وفي العقوبة، وفيما تثبت به هذه الجناية.

فأما معناها شرعا: ((السرقة، فهي أخذ مال الغير مستتراً من غير أن يؤتمن عليه، وإنما قلنا هذا لأنهم أجمعوا أنه ليس في الخيانة ولا في الاختلاس قطع إلا إياس بن معاوية، فإنه أوجب في الخلسة القطع، وذلك مروي عن النبي عليه الصلاة والسلام.))(ابن رشد الحفيد،١٤٢٢هـ،ص:٥٥)

قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِ ــــــيمٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٨).

وأوجب أيضاً قوم القطع على من استعار حلياً أو متاعاً ثم جحده لمكان حديث المرأة المخزومية المشهورة ((أنها كانت تستعير الحليّ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قطعها لموضع جحودها)).
عن عائشة قالت: «كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بقطع يدها، فأتى أسامة أهلها فكلموه، فكلم أسامة النبي عليه الصلاة والسلام، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: يا أسامة لا أراك تتكلم في حد من حدود الله، ثم قام النبي عليه الصلاة والسلام خطيباً فقال: إنما أهلك من كان قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوا يده، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»وكذلك أجمعوا على أنه ليس على الغاصب ولا على المكابر المغالب قطع إلا أن يكون قاطع طريق شاهراً للسلاح على المسلمين مخيفاً للسب يل، وأما المسروق فإن له شرائط مختلفاً فيها، فمن أشهرها اشتراط النصاب.))(ابن رشدالحفيد،١٤٢٢هـ،ص:٥٥).

٣ـ قيمة العفة والطهارة:

فالعفة والوفاء والصدق والفضائل الأخلاقية هي أساس لجميع الأديان وقد أوكل الله بهذه الأخلاق إلى ثلاثة أنواع من الوازع هي:

١–الفطرة السليمة التي تست نكف القبيح :فهاهي هند بنت عتبة رضي الله عنها عندما أرادت الدخول للإسلام وحضرت لمبايعة النبي عليه السلام،فكان مما طلب منها:أن تباي ع على أن لا تزني ،فقالت متعجبة:اوتزني الحرة يا رسول الله .

٢-الوازع الديني: وهو ما ثبت بالأدلة الشرعية بتحريم الزنا لي   س في الإسلام ولكن في جميع الأديان السماوية.

٣-الوازع السلطاني: كما قال عثمان رضي الله عنه(يزع الله بالسلطان مالا يزع بالقران) وقد وضع عمر بن الخطاب ولاية الحسبة .

ولقد أوضحت البيعة قيمة العفة والطهارة في تحريم الزنا والبعد عنه.

١-معنى الزنا لغة: وردفي لسان العرب معناه: ((زنا الزّنا يمد ويقصر زَنَى الرجُل يَزْنـي زِنًى مقصور زِناءً مـمدود وكذلك الـمرأَة زانـي مُزناةً وزَنّى كَزَنى؛ ومنه قول الأَعشى إما نِكاحاً وإِمّا أُزَنْيريد أُزَنّـِي وحكى ذلك بعض الـمفسرين للشعر زانـي مُزاناةً وزِناء بالـمد؛ عن اللـحيانـي وكذلك الـمرأَة أَيضاً؛ وأَنشد:

أَما الزّناء فإِنـي لسْت قارِبَه

والـمرأَة تُزانِـي مُزاناةً وزِناء أَي تُباغِي قال اللـحيانـي الزّنى مقصورة لغة أَهل الـحجاز قال اللّه تعالـى {ولا تَقْرَبُوا الزّنى }، بالقصر والنسبة إِلـى الـمقصور زِنَوِيٌّ والزناء مـمدود لغة بنـي تميم وفـي الصحاح الـمدّ لأَهل نـجد؛ قال الفرزدق: أَبا حاضِرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِناؤُه   وكانَ الزِّناء فَريضةَ الرّجْمِ   )) (ابن منظور،د.ت، ج٢،ص: ١٣٢).

٢-والزنا شرعا: هو الوطء من غير عقد الزواج المشروع .

ولقد تحقق في التربية الإسلامية في ((أن الحدود موانع قبل الفعل زواجر بعده أي العلم بشرعيتها يمنع الإقدام على الفعل وإيقاعه بعده يمنع من العود إليه فهي من حقوق الله تعالى لأنها شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس فكان حكمها الأصلي الانزجار عما يتضرر به العباد وصيانة دار الإسلام عن الفساد، ففي

حد الزنا صيانة الأنساب، وفي حد السرقة صيانة الأموال، وفي حد الشرب صيانة العقول، وفي حد القذف صيانة الأعراض فالحدود أربعة، وما في البدائع من أنها خمسة وجعل الخامس حد السكر فلا حاجة إليه لأن حد السكر هو حد الشرب كمية وكيفية وإن اختلف السبب)).(ابن نجيم، ١٤٢٠هـ،ص:٤٣)

والمرأة العالمة بالحدود آمنة من الوقوع بها لأن الحدود زاجرة فتتعلم شرعيتها من الكتاب والسنة فإذا ذهب العلم وحل محله الجهل ظهرت الفواحش ((عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلّم: «إِنّ مِنْ أشْراطِ الساعةِ أنْ يُرْفَعَ العِلم، وَيَثْبُتَ الجهلُ، وَيُشْرَبَ الخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزّنا».))(صحيح البخاري،ج ١،ح٨٠،ص:٤٣) ورفع العلم يفقد أي يموت حملته . ويكثر شرب الخمر وينتشر ،و يظهر الزنا ويفشو في المجتمعات وهذا يدل على أهمية العلم والعمل به.

والوقاية من الفواحش من أهم القيم في التربية الإسلامية ويكون ذلك بتدريب الحواس على البعد عن كل قبيح يخالف شرع الله عن ابن عباس رضيَ اللّهُ عنهما قال: ((ما رأيت شيئاً أشْبهَ باللمم مما قال أبو هريرةَ عن النبي صلى الله عليه وسلّم: إنّ اللّهَ كتب على ابن آدمَ حَظَّهُ منَ الزنا أدركَ ذلكَ لا مَحالة : فزنا العين النّظر، وزنا اللسانِ المنطق، والنفسُ تتمنى وتَشتَهي، والفرج يُصدِّقُ ذلك كلهُ ويُكذِّبه)).(البخاري،١٤٠٧هـ،ج ٣،ح ٦١٠٠،ص ٣٥٠).

يقول الله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إلا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(سورة آل عمران الآية:١٣٥).

((عن مجاهد: ﴿وَالّذِينَ إذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أوْ ظَلَمُوا أنْفُسَهُمْ﴾ قال: هذان ذنبان: الفاحشة ذنب، وظلموا أنفسهم ذنب،وأما الفاحشة فهي صفة لمتروك، ومعنى الكلام: والذين إذا فعلوا فعلة فاحشة. ومعنى الفاحشة: الفعلة القبيحة الخارجة عما أذن الله عزّ وجلّ فيه. وأصل الفحش القبح والخروج عن الحدّ والمقدار في كل شيء، ومنه قيل للطويل المفرط الطول: إنه لفاحش الطول، يراد به:

قبيح الطول، خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد: كلام فاحش، وقيل للمتكلم به: أفحش في كلامه: إذا نطق بفحش. وقيل: إن الفاحشة في هذا الموضع معنّي بها الزنا. ذكر من قال ذلك: عن جابر: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً} قال: زنى القوم وربّ الكعبة،وقوله: {أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} يعني به: فعلوا بأنفسهم غير الذي كان ينبغي لهم أن يفعلوا بها. والذي فعلوا من ذلك ركوبهم من معصية الله ما أوجبوا لها به عقوبته ،و قوله: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} قال: الظلم من الفاحشة، والفاحشة من الظلم.)) (الطبري،د.ت،ج٣،ص:٤٣٩).

وعندما يربط التربويويين الظواهر الجغرافية من الزلازل وغيرها بالمعاصي والذنوب التي يرتكبها العصاة دون الاكتفاء بالأسباب المادية المحسوسة فقط فإن ذلك يساعد على تربية الجانب الأخلاقي وقدا وضح ذلك ابن أبي الدنيا في العقوبات ((عن أنس بن مالك : أنه دخل على عائشة ورجل معه فقال لها الرجل : يا أم المؤمنين حدثينا عن ا لزلزلة،فقالت : إذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمغاني وغار الله عز وجل في سمائه فقال للأرض: تزلزلي بهم فإن تابوا ونزعوا وإلا هدمها عليهم،قال :قلت : يا أم المؤمنين أعذاب لهم ؟قالت : بل موعظة ورحمة وبركة للمؤمنين ونكال وعذاب وسخط على الكافرين)) (ابن ابي الدنيا،د.ت،ج١ ،ح١٧ ،ص:٢٩)

لقد كان اليهود أول من نقض العهود في تطبيق الحدود حتى انتشر فيهم الزنا واستفحل في أشرافهم تركوا إقامة الحد عليهم وإقامته على الفقراء والضعفاء فادى ذلك إلى تحريفهم العقوبات في الإنجيل.

وهذا ما رواه البراء بن عازب ((قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم بيهودي محمم مجلود فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من علمائهم فقال : أهكذا تجدون حد الزاني فيكم ؟ قال : نعم ! قال : فأنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حد الزنى فيكم ؟ قال : لا ولولا أنك نشدتني بهذا لم أحدثك ولكن الرجم ولكن كثر الزنا في أشرافنا فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحد فقلنا : تعالوا نجتمع فنضع شيئا مكان الرجم فيكون على الشريف والوضيع فوضعنا

التحميم والجلد مكان الرجم ! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أنا أول من أحيى أمرك إذ أماتوه ! فأمر به فرجم فأنزل الله :﴿يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(سورة المائدة الآية:٤١)(الطبري، د.ت،ج٤،ص:٥٧٢).

وللزنا أثاره التي لا تخفى على المجتمعات منها:ضياع الأنساب،وظهور الأمراض التي عجز الطب الحديث عن استئصالها إلا بالعودة إلى الفطرة و العفة والطهر،بل إن الأديان جميعها حرمته،وهو يعتبر اكبر معول هدم لأخطر نواة في بناء المجتمع ألا وهي الأسرة،ووجود أبناء خارج إطار الكيان الأسري ذي الصبغة الشرعية المحاط بأنواع من الروابط الروحية بين الزوجين والحقوقية ،يضع هؤلاء الأبناء تحت وطأة الحرمان العاطفي والخوف ،والإهمال، وان وجدت مؤسسات للرعاية فانهالا تستطيع أن تؤدي دور الأسرة بالمعنى الحقيقي،وقد حرم الإسلام التكسب من البغاء وهو الزنا لما ورد في صحيح البخاري:((عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال: لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٥،ح٥٠٣٢،ص:٢٠٤٥).
ولقد استفاضت الروايات عن الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم في النهي عن كسب البغي فعن:
((أبي مَسعودٍ الأنصاريِّ رضيَ الله عنه: «أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلّم نَهى عن ثمنِ الكلبِ، ومَهرِ البَغِيّ، وحُلوانِ الكاهنِ»)).(البخاري، ١٤٠٧هـ، ،ح٥٠٣٣،ص:٢٠٤٥).
ولقد كانت بعض عادات الجاهلية أن يجلبون بعض السادات الإماء ثم يتكسب من وراء بغائهن وهذا ما حرمه الإسلام وهو ما يحدث الآن في الجاهليات المتحضرة وانتقل إلى بعض الدول العربية وفيه من

الإهانة الروحية والجسدية للمرأة وقد كرمها الإسلام على ذلك وحرم الإسلام ذلك التكسب لماروي عن: أبي حازم((عن أبي هريرة: " نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كسب الإماء " (كسب الإماء) النساء المملوكات اللواتي كن يكرهن على الزنا لجلب المال لساداتهن))(البخاري، ١٤٠٧هـ،ج ٥،ح ٥٠٣٣،ص: ٢٠٤٥)

٤ـ أن لا يقتلن أولادهن:

إن من أجل القيم التي يجب أن تتربى عليها النساء هو القيام على ما أستأمنهن الله من الحفاظ على جميع المقومات التي من شأنها المحافظة على حياة أبنائهن وهذا ما بايع النبي صلى الله عليه وسلم النساء والرجال عليـه و((إذا سرّك أن تعلم جهل العرب، فاقرأ ما بعد المائة من سورة الأنعام، قوله: ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية: ١٤٠) قوله تعالى قد خسر الذين فعلوا هذه الأفاعيل في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فخسروا أولادهم بقتلهم وضيقوا عليهم في أموالهم فحرموا أشياء ابتدعوها من تلقاء أنفسهم وأما في الآخرة فيصيرون إلى أسوأ المنازل بكذبهم على الله وافترائهم كقوله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ * مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (سورة يونس الآية: ٧٠،٦٩) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الأنعام ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾(سورة الأنعام الآية: ١٤٠)).(ابن كثير، د.ت،ج٢، ص: ٢٤٣).

قال تعالى:﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية: ٣١)هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده، لأنه

ينهى عن قتل الأولاد كما أوصى الآباء بالأولاد في الميراث، وكان أهل الجاهلية لا يورثون البنات بل كان أحدهم ربما قتل ابنته لئلا تكثر عيلته، فنهى الله تعالى عن ذلك وقال ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ أي خوف أن تفتقروا في ثاني حال، ولهذا قدم الاهتمام برزقهم فقال: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ }. وقوله {إِنّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} أي ذنباً عظيماً، وقرأ بعضهم: كان خطأ كبيراً وهو بمعناه، وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قلت: يارسول الله أي الذنب أعظم: قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك قلت: ثم أي ؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قلت: ثم أي ؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك»)).(ابن كثير،د.ت،ج٣،ص:٥٥).

إن القيمتين السابقتين تنبع من نظرة الإسلام للمجتمع فالتربية الإسلامية تنشأ المرأة على القيم والخصائص الاجتماعية الإسلامية و((هذا أهم خصائص المجتمع الإسلامي والتي هي:انه مجتمع يقوم كيانه على عقيدة التوحيد ومتطلباتها وكذلك هو مجتمع متميز بالأخلاقيات الإنسانية السامية والآداب الرفيعة)) (يالجن ،١٤١١هـ،ص:٨٧)

وهذا ما اتضح من القيم التي انطوت عليها المبايعة وهي تكوين مجتمع نسائي قائم على قيم التوحيد والعفة والطهارة والحفاظ على حقوق الأبناء ورعايتهم(روحاً وجسداً) وهذا ما تمثله البيعة في قيمها وبنودها التي تلت مبدأ التنزه عن الشرك والتي تتعاقد مع المسلمات بترك العادات الجاهلية السيئة والتي منها أيضاً:ـ

<u>٥ـ أن لا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن.</u>

معنى البهتان لغة:((بَهَتَ الرجلَ يَبْهَتُه بَهْتاً ، وبَهَتاً ، وبُهْتَاناً ، فهو بَهّات أَي قال عليه ما لم يفعله، فهو مَبْهُوتٌ . وبَهَتَه بَهْتاً: أَخذه بَغْتَةً. وفي التنزيل العزيز: {بل تأْتيهم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهم }

والبُهْتَانُ: افتراء. وفـي التنزيل العزيز: {ولا يَأْتِـينَ ببُهْتانٍ يَفْتَرِينَه} ؛ قال: ومثله مـما عُدِّيَ بحرف الـجَرِّ، حملاً علـى معنى فِعْل يُقاربه بالـمعنى، قوله عز وجل: {فلْـيَحْذَرِ الذين يُخالِفُون عن أَمره } ؛ تقديره: يَخْرُجون عن أَمره، لأَنّ الـمُخالفة خروجٌ عن الطاعة ،وباهَتَه: اسْتَقْبله بأَمر يَقْذِفُه به، وهو منه بريء، لا يعلـمه فَـيَبْهَتُ منه، والاسم البُهْتَانُ ،وبَهَتُ الرجلَ أَبْهَتُهُ بَهْتاً إِذا قابلته بالكذب. وقوله عز وجلّ: {أَتأْخُذُونه بُهْتاناً وإِثماً مُبِـيناً } أَي مُباهِتـين آثمين. قال أَبو إِسحـق: البُهْتانُ الباطلُ الذي يُتَـحَيّرُ من بُطْلانِه، وهو من البَهْتِ التَّـحَيُّر، والأَلف والنون زائدتان، وبُهْتاناً موضعُ الـمصدر، وهو حال؛ الـمعنى: أَتأْخذونه، مُباهِتـين آثِمِين؟ وبَهَتَ فلانٌ فلاناً إِذا كَذَب علـيه، وبَهِتَ وبُهِتَ إِذا تَـحَيّر. وقولُه عز وجل: {ولا يأْتـينَ ببُهْتانٍ يَفْتَرينه } ؛ أَي لا يأْتـين بولد عن معارضة من غير أَزواجهنّ، فَـيَنْسُبْنَهُ إِلـى الزوج؛ فإِن ذلك بُهْتانٌ وفِرْيةٌ، ويقال: كانت الـمرأَةُ تَلْتَقِطُه فَتَتَبَنّاه. وقال الزجاج فـي قوله (عز وجل): {بل تأْتـيهم بغْتَةً فَتَبْهَتُهم } ؛ قال: تُـحَيّرُهم حين تَفجَؤُهُمْ بَغْتةً.))(ابن منظور،د.ت.ج١٥،ص: ١٥١، ١٩٢).

وهذه من العادات الجاهلية التي حرمها الإسلام وهي أن تأتي بعض النساء بمولود ليس ابنها فتدعي إنها أنجبته وتنسبه لزوجها بدون علمه وهي بذلك الفعل تحرم من دخول الجنة و كان هذا المبدأ عاهد عليه الرجال وهوان لا يجحد الرجل ابنه وقد رتب الشارع الوعيد الشديد لمن فعل ذلك من الرجال والنساء وهذا ما أوضحه الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول آية الملاعنة.

((وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنّ وَأَرْجُلِهِنّ﴾ قال ابن عباس: يعني لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم وكذا قال مقاتل. ويؤيد هذا الحديث الذي رواه أبو داود: عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول حين نزلت آية الملاعنة «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله الجنة، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه

وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين»))(ابن كثير،د.ت،ج ٤،ص:٤٥٢)

٦ـ أن لا يعصين الرسول صلى الله عليه وسلم في معروف .

إن من جوامع القيم التي بويعت عليها النساء هو طاعة النبي في كل معروف أمرهن به وللمعروف مدلوله اللغوي:((والمعروف: ضدُّ الـمُنْكَر. والعُرْفُ: ضدّ النُّكْر. يقال: أَوْلاه. عُرْفاً أَي مَعْروفاً . والـمَعْروف و العارفةُ: خلاف النُّكر. والعُرْفُ و الـمعروف: الـجُود، والـمَعْروف: كالعُرف . وقوله تعالـى: {وصاحِبْهما فـي الدنـيا معروفاً } ، أَي مصاحباً معروفاً؛ قال الزجاج: الـمعروف هنا ما يُستـحسن من الأَفعال.وقوله عز وجل: {والـمُرْسَلات عُرْفاً } ؛ قال بعض الـمفسرين فـيها: إِنها أُرْسِلَت بالعُرف والإِحْسان، وقـيل: يعنـي الـملائكة أُرسلوا للـمعروف والإِحسان. والعُرْفُ و العارِفة و الـمَعروفُ واحد: ضد النكر، وهو كلُّ ما تَعْرِفه النفس من الـخَيْر وتَبْسَأُ به وتَطمئنّ إِلـيه، وقـيل: هي الـملائكة أُرسلت مُتتابعة. وفـي حديث كعْب بن عُجْرَةَ: جاؤوا كأَنّهم عُرْف أَي يتْبَع بعضهم بعضاً،وقد تكرّر ذكر الـمعروف فـي الـحديث، وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله والتقرّب إِلـيه والإِحسان إِلـى الناس، وكل ما نَدَب إِلـيه الشرعُ ونهى عنه من الـمُـحَسّنات والـمُقَبّحات وهو من الصفات الغالبة أَي أَمْر مَعْروف بـين الناس إِذا رأَوْه لا ينكرونه. والـمعروف: النّصَفةُ وحُسْن الصُّحْبةِ مع الأَهل وغيرهم من الناس، والـمُنْكَر: ضدّ ذلك جميعه.)) (ابن منظور،د.ت،ج٩،ص:٢٣٦).

مدلوله الشرعي: المعروف كلمة جامعة لكل خير أمر به الرسول عليه الصلاة والسلام سواء في القران أو السنة وكل ما تعارف أهل الصلاح على خيريته وهو من الشروط التي شرطها الرسول عليه السلام على النساء في البيعة.

قال تعالى ذكره:﴿ يأَيُّهَا النّبيُّ إِذَا جَآءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لاَ يُشْرِكْنَ باللّهِ شَيْئاً وَلاَ يَسْرِقْنَ وَلاَ

يَزْنِينَ وَلاَ يَقْتُلْنَ أَوْلاَدَهُنّ وَلاَ يَأْتِينَ بِبُهُتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنّ وَأَرْجُلِهِنّ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنّ اللّهَ إِنّ اللّهَ غَفُورٌ رّحِيمٌ ﴾ (الممتحنة الآية: ١٢).فعن((ابن عباسٍ في قوله تعالى: {ولا يَعصينَكَ في معروفٍ } (الممتحنة الآية: ١٢) قال: «إنما هو شرطٌ شَرَطَهُ اللّهُ للنساء»)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٤ ،ح٤٦١١ ،ص: ١٨٥٧).

وللمعروف آثاره في الدنيا والآخرة عن أنس بن مالك قال :((قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : المعروف إلى الناس يقي صاحبها مصارع السوء و الآفات و الهلكات و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة)).(الحاكم، ١٤١١هـ،ج١ ،ح٤٢٩ ،ص: ٢١٣).

((و عُبادةَ بن الصامت ـ منَ الذين شهدوا بدراً مع رسولِ اللّه صلى الله عليه وسلّم ومِن أصحابه ليلةَ العقَبةِ ـ أخبر أن رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلّم قال وحولَهُ عِصابةٌ من أصحابهِ: تعالَوا بايعوني على أن لا تُشركوا باللّه شيئاً، ولا تَسرِقوا، ولا تَزنوا، ولا تقتلوا أولادَكم، ولا تأتوا بُبهتانٍ تَفتَرُونَهُ بينَ أيديكم وأرجُلِكم، ولا تَعصوني في مَعروف . فمن وَفى منكم فأجرُهُ على اللّه، ومن أصاب من ذلكَ شيئاً فعوقبَ بهِ في الدنيا فهو له كفّارة، ومن أصابَ من ذلكَ شيئاً فسترَهُ اللّهُ فأمرُهُ إلى اللّه: إن شاءَ عاقَبهُ، وإن شاءَ عَفا عنه، قال: فبايَعْتُهُ على ذلك))(البخاري ،١٤٠٧هـ،ج٣،ح٣٦٧٩،ص: ١٤١٣).

لقد أنشأت البيعة منظومة متكاملة موحدة للرجال والنساء في الأخلاق والتعامل مع الغير:

((عن عبدِ اللّهِ بن الزُّبير {خذِ العفوَ وأُمر بالعُرف } قال: ما أنزلَ اللّهُ إلا في أخلاق الناس.)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٤ ،ح٤٣٦٦ ،ص: ١٧٠٢) .

((وعن ابنَ عبّاسٍ رضي اللّه عنهما قال: «قَدِمَ عُيينةُ بن حِصن بن حُذَيْفَةَ فنزلَ على ابن أخيهِ الحرّ بن قيس، وكان من النفر الذين يُدنيهم عمرُ، وكان القُرّاء أصحابَ مجالس عمرَ ومشاورتِهِ كهولاً كانوا أو

شُبّاناً. فقالَ عُيينةُ لابن أخيه: يا ابنَ أخي لكَ وجه عندَ هذا الأمير، فاستأْذِنْ لي عليه، قال: سأستأذنُ لك عليه. قال ابنُ عباسٍ فاستأذَنَ الحرُّ لعُيينة، فأذِنَ له عمر، فلما دخل عليه قال: هِيْ يا ابن الخطّاب، فواللهِ ماتُعطينا الجزْل، ولاتَحكُم بيننا بالعدل. فغضبَ عمرُ حتى همّ به، فقال له الحرّ: ياأمير المؤمنين، إن اللهَ تعالى قال لنبيّه صلى الله عليه وسلّم: ﴿خُذِ العفوَ وأمرْ بالعُرف وأعرِض عن الجاهلين﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٩٩) وإنّ هذا من الجاهلين. واللهِ ماجاوزَها عمرُ حينَ تلاها عليه، وكان وقّافاً عند كتاب اللّه»)).(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦،ح٦٨٥٦،ص:٢٦٥٧).

لقد أتت البيعة لبناء الإنسان المتكامل وهذه القيمة تكفي ببناء شخصية المسلمة الواعية فهو يشمل التربية المتكاملة :للنطق والفعل ((عن أبي الرقاد قال : خرجت مع مولاي فانتهينا إلى حذيفة وهو يقول : إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصير بها منافقا وإني لأسمعها اليوم في المقعد الواحد أربع مرات ! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتحاضن على الخير أو ليسحتنكم الله تعالى جميعا بعذاب أو ليؤمرن عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم))(أبي الدنيا،د.ت،ج١،ح٤٩،ص:٤٩).

٧-من القيم والمبادئ التي حثت عليها البيعة مشاركة النساء في أعياد المسلمين وحضورها و لا يمنعن من ذلك ((عن أيوبَ عن حَفصةَ قالت: كنّا نَمنعُ عَواتِقَنا أن يَخرجْنَ في العيدَين ، فقَدِمَتِ امرأةٌ فنزَلَتْ قَصرَ بني خَلَفٍ فحدّثَتْ عن أُختِها ـ وكان زوجُ أُختِها غزا مع النبيِّ صلى الله عليه وسلّم ثِنتَي عشرةَ، وكانت أُختي معه في سِتٍّ ـ قالت: كنّا نُداوي الكَلمى، ونقومُ على المرضى، فسأَلَتْ أختي النبيّ صلى الله عليه وسلّم: أَعلى إحدانا بأسٌ إذا لم يَكنْ لها جِلْبابٌ أن لا تَخرُجَ؟ قال: «لتُلْبِسْها صاحبَتُها مِن جِلبابِها، ولْتَشْهَدِ الخَيرَ ودَعوَةَ المسلمينَ». فلما قَدِمَتْ أُمُّ عَطيةَ سألتُها: أَسَمعتِ النبيّ صلى الله عليه وسلّم؟ قالت: بأبي نعم ـ وكانت لا تَذكُرُهُ إلاَ قالت «بأبي» ـ سمعتُه يقول: «يخرُجُ العَواتِقُ

وذَواتُ الْخُدورِ ـ أوِ العَواتقُ ذَواتُ الخُدورِ ـ والحُيَّضُ، ولْيَشْهَدْنَ الخيرَ ودعوةَ المؤمنينَ، ويَعْتزِلُ الحُيَّضُ المصلَّى». قالت حفصة: فقلت: «الحُيَّضُ»؟ فقالت: أليسَ تَشهَدُ عَرفةَ وكذا وكذا؟))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج١،ح٣١٨،ص: ١٣٥).

((عن أُمِّ عَطيةَ قالت: أُمِرْنا أن نُخْرِجَ الحُيَّضَ يومَ العِيدَين وذَواتِ الخُدورِ، فَيشْهدنَ جَماعةَ المسلمينَ وَدعْوتَهم، وَيَعتزِلُ الحُيَّضُ عن مُصلاّهُنّ. قالتِ امرأةٌ: يا رسولَ اللّهِ إِحدانا ليس لها جِلبابٌ قال: «لِتُلْبِسْها صاحِبَتُها مِن جلبابِها».)) (البخاري١٤٠٧هـ،ج١،ح٣٤٤،ص: ١٣٩)

٨ـ الصبر والاحتساب عند نزول المصائب وترك متابعة الجنائز من القيم التي بايع النبي عليه الصلاة والسلام النساء عليها وأمرهن بترك النياحة كونها من أعمال الجاهلية .

ومعنى النياحة لغة((نوح:النَّوْحُ: مصدر ناحَ يَنُوحُ نَوْحاً . ويقال: نائحة ذات نِـياحة . و نَوّاحةٌ ذات مَناحةٍ . والـمَناحةُ: الاسم ويجمع علـى الـمَناحاتِ والـمَناوِحِ ،والنوائحُ: اسم يقع علـى النساء يجتمعن فـي مَناحة ويجمع علـى الأَنْواحِ ؛ونساء نَوْحٌ وأَنْواحٌ ونُوَّحٌ ونَوائح ونائحاتٌ ؛ ويقال: كنا فـي مَناحةِ فلان. وناحَتِ الـمرأَة تَنُوحُ نَوْحاً ونُواحاً ونِـياحاً ونِـياحةً ومَناحةً وناحَتْه وناحتْ علـيه. والـمَناحةُ والنَّوْحُ: النساء يجتمعن للـحُزْن؛ قال أَبو ذؤيب:

فـهنّ عُـكُـوفٌ كـنَـوْحِ الـكَـريـمِ قـد شَـفّ أَكبـادَهـنّ الهـوَى

وقوله أَنشده ثعلب: أَسَمِعْنَ بمـوتِـه فـظَهَـرْنَ نَـوْحـاً

وجمعُ النّوْحِ أَنواح؛ونَوْحُ الـحمامة: ما تُبْدِيه من سَجْعِها علـى شكل النّوْحِ ، وحمامة نائحة ونَوّاحة واسْتَناحَ الرجلُ: كناحَ . واستناحَ الرجلُ: بَكَى حتـى اسْتَبْكَى غيره؛ وقول أَوس:

وما أَنا ممن يَسْتَنِيحُ بشَجْوِهِ   يُمَدُّ له غَرْبا جَزُورٍ وجَدْوَلِ

معناه: لست أَرضى أَن أَدْفَعَ عن حقي وأُمنع حتى أُحْوِجَ إِلى أَن أَشكو فأَستعينَ بغيري، وقد فسر على المعنى الأَوّل، وهو أَن يكون يستنيح بمعنى يَنُوحُ . واستناحَ الذئبُ: عَوَى فأَدْنَتْ له الذئابُ؛ومنه سميت النساء النوائحُ نَوائِحَ ، لأَن بعضهن يقابل بعضاً إِذا نُحْنَ))(ابن منظور،د.ت،ج١،ص:٢٣).

ومعنى النياحة شرعا: النائحة يقال ناحت المرأة على الميت إذا ندبته أي بكت عليه وعددت محاسنه وقيل النوح بكاء مع صوت والمراد بها التي تنوح على الميت أو على ما فاتها من متاع الدنيا .

ولقد اتفق الجمهور على تحريمها و أن الميت يعذب بفعل النياحة إذا أوصى بذلك وكان من عادة العرب الوصية: ((فالبكاء الذي يعذب به الإنسان ما كان منه باللسان إذ يندبونه برياسته التي جار فيها، وشجاعته التي صرفها في غير طاعة الله، وجوده الذي لم يضعه في الحق، فأهله يبكون عليه بهذه المفاخر وهو يعذب بذلك. وقال الإِسماعيلي كثر كلام العلماء في هذه المسألة وقال كلٌ مجتهداً على حسب ما قدر له، ومن أحسن ما حضرني وجه لم أرهم ذكروه، وهو أنهم كانوا في الجاهلية يغيرون ويسبون ويقتلون، وكان أحدهم إذا مات بكته باكيته بتلك الأفعال المحرمة، فمعنى الخبر أن الميت يعذب بذلك الذي يبكي عليه أهله به، لأن الميت يندب بأحسن أفعاله، وكانت محاسن أفعالهم ما ذكر، وهي زيادة ذنب في ذنوبه يستحق العذاب عليها. خامسها معنى التعذيب توبيخ الملائكة له بما يندبه أهله به كما روى أحمد من حديث أبي موسى مرفوعاً «الميت يعذب ببكاء الحي، إذا قالت النائحة : واعضداه واناصراه واكاسياه، جبذ الميت وقيل له: أنت عضدها، أنت ناصرها، أنت كاسيها؟ ورواه ابن ماجة «يتعتع به ويقال: أنت كذلك»؟ ورواه الترمذي بلفظ «ما من ميت يموت فتقوم نادبته فتقول: واجبلاه واسنداه أو شبه ذلك من القول إلا وكل به ملكان يلهزانه، أهكذا كنت»؟ وشاهده ما روى المصنف في المغازي من حديث النعمان بن بشير قال «أغمي على عبد الله بن رواحة، فجعلت أخته تبكي وتقول: واجبلاه واكذا واكذا، فقال حين

أفاق: ما قلت شيئاً إلا قيل لي أنت كذلك»؟(ابن حجرالعسقلاني، ١٣٧٩م، ج٣، ص: ١٥٥).

ومما يدل على تحريم النياحة وأنها من الأعمال المحرمة التي لا يليق بالمسلمة فعلها:

((قوله صلى الله عليه وسلّم: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها» إلى آخره فيه دليل على تحريم النياحة وهو مجمع عليه، وفيه صحة التوبة ما لم يمت المكلف ولم يصل إلى الغرغرة - قوله صلى الله عليه وسلّم: «اذهب فاحث في أفواههن من التراب» هو بضم الثاء وكسرها يقال: حثا يحثو وحثى يحثي لغتان، وأمره صلى الله عليه وسلّم بذلك مبالغة في إنكار البكاء عليهم ومنعهن منه "))(الإمام النووي، ١٣٩٢هـ، ج٦، ص: ٢٣٥).

٩- المبايعة على المحافظة على مال الزوج والابن:-

إن القيم التربوية الإسلامية التي حوتها البيعة لتؤكد شموليتها لجميع مناحي الحياة حتى الاقتصادية فالنبي عليه السلام يبايع النساء على ترك السرقة وهند تسأل حالها مع زوجها الشحيح ولقد كان جوابه عليه السلام قاعدة تربوية لجميع النساء كيف يتعاملن مع أموال أزواجهن والرسول بذلك يهذب النفوس حتى لا تنجرف وتتهافت على الأموال وتكون متوسطة في ذلك بين الإمساك والتبذير.

((عن عائشة رضي الله عنها: قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ ماله سرا ؟ قال (خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف).

ومعنى(شحيح) بخيل مع الحرص، (جناح)إثم.(سرا)أي دون علمه وإذنه(بالمعروف) حسب عادة الناس في نفقة أمثالك وأمثال أولادك))(البخاري، ج٢، ح٢٠٩٧، ص: ٧٦٩).

فعنِ:((المُغيرةِ بن شُعبَةَ قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلّم: «إنّ اللهَ حرّم عليكم عُقوقَ الأُمّهاتِ، ووَأْدَ البناتِ، ومَنَعَ وهات. وكرِهَ لكم قيلَ وقال، وكَثْرَةَ السّؤالِ، وإضاعةَ المالِ»))(البخاري، ١٤٠٧هـ، ج٢، ح٢٢٧٧، ص: ٨٤٨).

١٠ـ المبايعة على النهي عن القعود مع الرجال الأجانب والخلوة بهم:

ومن القيم التي يجب أن تعي مفهومها المرأة وأخطارها هي الخلوة بمن هم ليسوا من محارمـــــها فمفهوم الخلوة لغة: ((أَي أَخْـلِـي بأَمْرِكِ من خَـلَوْت . وخَلا الرجلُ يَخْـلُو خَـلْوةً . وفـي حديث الرؤيا: أَلَـيْسَ كُلُّكُم يَرى القَمَرَ مُخْـلِياً به؟ يقال: خَـلَوْتُ به ومعه وإِلـيه وأَخْـلَـيْت به إِذا انفردت به، أَي كُلُّكم يراه منفرداً لنفسه، كقوله: لا تُضارُون فـي رُؤْيَته. وفـي حديث بَهْزابن حكِيم: إِنَّهُمْ لَـيَزْعُمُونَ أَنك تَنْهَى عن الغَيِّ وتَسْتَـخْـلِـي به أَي تَسْتَقِلّ به وتَنْفَرِد. وحكي عن بعض العرب: تَرَكْتُه مُخْـلِـياً بفلان أَي خالـياً به. واسْتَـخْـلَـى به: كَخَلا، عنه أَيضاً، وخَـلَّـى بـينهما وأَخْلاه معه. وكُنَّا خِـلْوَيْن أَي خالِـيَـيْن. وفـي الـمَثَل: خَلاؤُك أَقْنى لِـحَيَائِك أَي منزِلُك إِذا خَـلَوْت فـيه أَلْزَم لِـحَيائِك، وأَنت خَـلِـيٌّ من هذا الأَمر أَي خالٍ فارِغٌ من الهمّ، وهو خِلافُ الشَّجِيّ. وفـي الـمثل: وَيْلٌ للشَّجِيِّ من الـخَـلِـيِّ؛ الـخَـلِـيُّ الذي لا هَمّ لهُ الفارِغ، والـجمع خَـلِـيُّون وأَخْـلِـياء. والـخِـلْوُ: كالـخَـلِـيِّ، والأُنثى خِـلْوَةٌ وخِـلْوٌ))(ابن منظور،د.ت،ج٩،ص: ٢٣٩)

وورد في معجم الصحاح((والخلاء: المكان لاشئ فيه)) (الجوهري، ١٤٢٦هـ ،ص:٣٠٨)

وأما المفهوم الاصطلاحي: خلوة الرجل بامرأة غير ذات محرم بمكان ليس به غيرهما أوذي محـــرم.

فعَنْ((ابن عباس رضي الله عنهما :أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول (لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافرن امرأة وإلا معها محرم) . فقام رجل فقال يا رسول الله اكتتبت في غزوة كذا وكذا خرجت امرأتي حاجة قال (اذهب فحج مع امرأتك)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٣،ح٢٨٤٤،ص: ١٠٩٤)

وفي ذلك بيان تحريم الخلوة بالأجنبية وإباحة الخلوة بمحارمها وهذان الأمران مجمع عليهما، وقد قدمنا أن المحرم هو كل من حرم عليه نكاحها على التأبيد لسبب مباح لحرمتها لحديث جابر مرفوعاً((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلو بامرأة ليس معها ذو محرم منها، فإن ثالثهما الشيطان))(أحمد،د.ت،ج٣،ح١٤٦٩٢،ص: ٣٣٩).

إن الدخول في منظومة الإسلام أعظم ما يناله الإنسان في هذا الكون والمرأة المبايعة على قيم ومبادئ الإسلام نبذة ورائها كل نعرات وصفات وأخلاق الجاهلية ومساوئها ودخلت في عهد جديد مع الله ليس مع منظمات بشرية وقوانين وضعية لقد أوجدت البيعة مجتمع نسائي عالي الدقة من حيث آداب النفس وآداب الجماعة ذو محورين: الروح والتشريع.

١١ـ المبايعة على الإسلام:-

لقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة رضوان الله عليهم وعليهن أجمعين على العديد من القيم والمبادئ تفصيلاً وبايعهم على الإسلام جملة فما معني مبايعته عليه الصلاة و السلام النساء والرجال على الإسلام؟ ومعنى: ((تُبايِعُونـي علـى الإِسلام ؟ هو عبارة عن الـمُعاقَدةِ والـمُعاهَدةِ، كأَن كلّ واحد منهما باعَ ما عنده من صاحبه وأَعطاه خالصة نَفْسِه وطاعَتَه ودَخِيلَةَ أَمره، وقد تكرّر ذكرها فـي الـحديث)).(ابن منظور،د.ت،ج٨،ص:٢٣).

قال مالِكٌ: ((أخبَرَني زيدُ بنُ أسْلَمَ أنّ عَطاءَ بنَ يَسارٍ أخبرَهُ أنّ أبا سَعِيدٍ الخُدْرِيّ أخبَرَهُ أنّهُ سَمِعَ رسولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلّم يقول: «إذا أسلمَ العَبْدُ فَحسُنَ إسلامهُ، يُكَفِّرُ اللّهُ عنهُ كلّ سَيّئَةٍ كان زَلَفها، وكان بعَد ذلك القِصاصُ: الحَسَنَةُ بعَشْرِ أمْثالِها إلى سَبْعمائةِ ضِعْفٍ، والسّيّئةُ بمثْلِها، إلاّ أنْ يتَجاوَزَ اللّهُ عنها»)). (لبخاري،١٤٠٧هـ،ج١،ح٤١،ص:٢٤).

والإسلام عظيم بمبادئه وقيمة من اعتنقه بصدق وبحب تجلت له تلك العظمة فقدا كمله الله ولن يقبل من العباد سواه فليفطن لذلك المسلمين والمسلمات ويكون عزاً لهم ((عنْ طارِقِ بنِ شِهابٍ عنْ عُمَرَ بنِ الخَطّاب أن رَجُلاً مِنَ اليهودِ قال لهُ: يا أميرَ المؤمِنينَ، آيةٌ في كِتابكم تَقْرَؤونها، لو علينا مَعْشَرَ اليهودِ نَزَلَتْ، لاتخَذْنا ذلكَ اليومَ عِيداً. قال: أيُّ آيةٍ؟ قال: ﴿اليومَ أكملتُ لَكُمْ دِينَكمْ* وَأتمَمْتُ عليكم نِعْمَتي* ورضيتُ لَكمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (سورة المائدة الآية: ٣) قال عُمَر: قدْ عَرَفْنا ذلكَ اليومَ، والمَكان

الذي نَزَلَتْ فيهِ عَلَى النبيِّ صلى الله عليه وسلّم، وَهُوَ قائمٌ بعَرَفَةَ يومَ جُمُعة.(البخاري،١٤٠٧هـ،ج١،ح٤٥،ص:٢٤) وقولهِ تَعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾(سورة آل عمران الآية: ٨٥).

<u>١٢ـ المبايعة على تقديم محبة الله ورسوله على كل شئ.</u>

لم يهمل النبي صلى الله عليه وسلم القيم المعنوية في مبايعته للنساء ولم يتركهن خاويات الروح بل ملأ أنفسهن بحب الله جل جلاله وحب رسوله عليه الصلاة والسلام.

إن المفهوم الحقيقي لمحبة الله والرسول صلى الله عليه وسلم هي بمعنى الإتباع وهذا ما تدل عليه القرائن من الكتاب والسنة ويجر إليه تبعا محبة الله للعبد وهو ما يدل عليه قول الله عز وجـــل: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣١).

والمحبة هي المعاهدة على الطاعة: ((قال ابن عرفة: المحبّة عند العرب إرادةُ الشيء على قصد له. وقال الأزهري: محبة العبد لله ورسوله طاعته لهما وإتباعه أمرهما؛قال الله تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣٢) أي لا يغفر لهم))(القرطبي،د.ت،ج ٤،ص:٦٤).

وللحب الذي تمت المبايعة عليه علامات تظهر على سلوك المعاهدين فتجعلهم في أعلى مقامات العبودية ((فعلامة حُبِّ الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبيّ صلى الله عليه وسلّم، وعلامة حب ال نبيّ صلى الله عليه وسلّم حب السنة، وعلامة حب الله وحب القرآن وحب النبيّ وحب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة أن يحب نفسه، وعلامة حب نفسِه أن يبغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يأخذ منها إلا الزّاد والبُلْغَة. وروي عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم أنه قال: «من أراد أن يحِبه الله فعليه بصدق الحديث وأداء الأمانة وألاّ يؤذي جاره». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلّم: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال إني أُحِبُ فلاناً فأحِبه قال فيحِبه جبريل ثم ينادي في السماء فيقول إنّ الله يحب فلاناً فأحِبوه فيحِبه أهل السماء قال ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول إني أبغض فلاناً فأبغِضه قال فيبغِضه جبريل ثم ينادِي في أهل السماء إن الله يُبغِض فلاناً فأبغضوه قال فيبغِضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض».)) (القرطبي، د.ت، ج ٤، ص: ٦٤).

قال بن سعد في ام كلثوم الصحابية الصغيرة في السن والتي أحبت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واتت مهاجرة لذلك: ((هي أول من هاجر إلى المدينة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلّم ولا نعلم قرشية خرجت من بين أبويها مسلمة مهاجرة إلى الله ورسوله إلا أم كلثوم خرجت من مكة وحدها وصاحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت في الهدنة فخرج في أثرها أخواها فقدما ثاني يوم قدومها فقالا يا محمد شرطنا أوف به فقالت أم كلثوم يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف فأخشى أن يفتنوني في ديني ولا صبر لي فنقض الله العهد في النساء وأنزل آية الامتحان وحكم في ذلك بحكم رضوا به كلهم فامتحنها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنساء بعدها ما أخرجكن إلا حب الله ورسوله والإسلام لا حب زوج ولا مال فإذا قلن ذلك لم يرددن قال ولم يكن لها بمكة زوج فتزوجها زيد ثم الزبير ثم عبدالرحمن بن عوف ثم عمرو بن العاص فماتت عنده.(ابن سعد، د.ت، ج٨، ص:٢٨).

لقد كان خروج أم كلثوم ذات العز والشرف من أهلها على الرغم من صغر سنها وتحملها المصاعب هو ذلك الحب الذي وجدته لله وللرسول عليه الصلاة والسلام.

المبحث الثاني

المقصود من بيعته صلى الله عليه وسلم في العمل للإسلام والمجتمع الإسلامي.

من خلال الاستقراء التام لمبايعاته صلى الله عليه وسلم نجد أن ما حدث في البيعة هو التربية المقصودة فهي عملية تمت بقصد، بطريقة مستمرة غير منقطعة بشكل منظم،منهجية محددة هي تلك البنود التي شملت تلك المبادئ والقيم،بقيادة تربوية منه صلى الله عليه وسلم وفق أسلوب المبايعة والمعاهدة والمعاقدة ،القصد منها التنمية الإنسانية ،تنمية أبناء المجتمع من جميع النواحي :الروحية والجسمية والعقلية والوجدانية،والعلم بالمقاصد للبيعة والتي من أجلها وضعت تلك المبادئ والقيم السابق ذكرها في البيعة تصبح المرأة به محركة و داعية إلى البناء، وإن لم يكن ذلك فهي تنقلب إلى عكس تلك المقاصد والمضامين وتصبح أداة لمقاومة التغير والإصلاح والإحياء وهذا مالا تحتاجه المجتمعات المسلمة.

المفهوم اللغوي للقصد:

((القصدَ أَصبته أَو لم تُصِبْه الاستقامة والصواب وفي الحديث قاربوا وسَدَّدوا أَي اطلبوا بأَعمالكم السَّداد والاستقامة وهو القصد في الأَمر والعدل فيه ومنه الحديث قال لعليّ كرم الله وجهه سلِ اللهَ السَّداد واذكر بالسَّداد تَسديدَك السهم أَي إِصابةَ القصد به))(ابن منظور،د.ت ،ج٣،ص:٢٠٧).

((وقيل كل شيء تَقْصِد به قَصْدَ شيء فقد مَنَحْتَه إِياه كما تَمْنَحُ المرأَةُ وجهَها المرأَةَ كقول سُوَيْدِ بن كُراع تَمْنَحُ المرأَةَ وَجْهاً واضِحاً مثلَ قَرْنِ الشمسِ))(المرجع السابق،ج٢ ،ص:٦٠٧).

((وأَمْرٌ شادِخٌ أَي مائل عن القصد))(المرجع السابق،ج٣،ص:٢٨).

((يقول معنى اصْدَعْ بما تُؤْمَرُ أَي اقْصِدْ ما تُؤْمَرُ قال والعرب تقول اصدع فلاناً أَي اقصده))(المرجع السابق،ج٨،ص:١٩٤).

((ومَغْزَى الكلام مَقْصِدُه وعَرفْتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام أَي ما يُرادُ والغَزْوُ القَصْدُ وكذلك الغَوْزُ وقد غَزاهُ وغازَهُ غَزْواً وغَوْزاً إِذا قَصَدَه وغَزَا الأَمرَ واغْتَزاه كلاهما قَصَدَه))(السابق،ج١٥،ص:١٢٣) والقَصْدُ كالإصابة.

((وقولُه تعالى : فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ أي شُقَّ جماعاتِهِم بالتَّوْحيد أو اجْهَرْ بالقُرْآن أو أظْهِرْ أو احْكُمْ بالحَقِّ وافْصِلْ بالأمْرِ أو اقْصِدْ بما تُؤْمَرُ أو افْرُقْ به بين الحقِّ والباطِلِ .)) (الفيروزآبادي،ج١،ص:٩٥١).

المفهوم الاصطلاحي:-

ذكر ابن القيم معنى القصد في إغاثة اللهفان: ((القصد هو السداد في إصابة الشئ قولا وعملا فمثله مثل رامي السهم إذا وقع سهمه في نفس الشيء الذي رماه فقد سدد سهمه وأصاب ولم يقع باطلا فهكذا المصيب للحق في قوله وعمله بمنزلة المصيب في رميه وكثيرا ما يقرن في القرآن هذا وهذا فمنه قوله تعالى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(سورة البقرة الآ ية:١٩٧)) (ابن القيم ،١٣٩٥هـ ،ج١،ص:٥٨).

وذكر ابن القيم في الفوائد((ونظيره قوله تعالى ذكره: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (سورة النحل الآية: ٩) في أصح القولين أي السبيل القصد الذي يوصل إلى الله وهي طريق عليه قال الشاعر فهن المنايا أي واد سلكنه ع ليها طريقي أو علي طريقه)) (ابن القيم،١٤١٦هـ،ج١،ص:١٢٧).

وأوضح ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ((أن كل قصد ومقصود سوى الله باطل سواء كان مقصودا لنفسه أو لغيره سوى الله وإنما الحق أن يقصد الله أو يقصد ما يستعان به على قصد الله وهذا تحقيق قوله ألا كل شئ ما خلا الله باطل بأحد وجهى الحق والباطل وهو كونه مقصودا ومطلوبا وهو أظهر وجهيه))(ابن تيمية،د.ت،ج٢،ص:٤٢٥).

((أصل القصد في النبوات إقامة الحجة على الغافلين عن الأمر الجلي بمجرد ما ينبه الغافل من النذارة القائمة مقام الحاضر على القلب وذلك ما لا يحتاج إلى دليل قاطع على صدق النذير))(ابن الوزير،١٩٨٧م،ص: ٧١).

((قوله تعالى: "وعلى الله قصد السبيل" أي على الله بيان قصد السبيل، فحذف المضاف وهو البيان. والسبيل: السلام، أي على الله بيانه بالرسل والحجج والبراهين. وقصد السبيل: استعانة الطريق؛ يقال: طريق قاصد أي يؤدي إلى المطلوب. "ومنها جائر" أي (ومنها جائر) أي ومن السبيل جائر أي عادل عن الحق))(القرطبي،د.ت،ج١٠،ص:٧٦).

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾. اعلم أولاً ـ أن قصد السبيل: هو الطريق المستقيم القاصد، الذي لا اعوجاج فيه، وهذا المعنى معروف في كلام العرب.

إن البيعة وما تضمنته من مبادئ وقيم نتج عنها سلوك تلك المبايعات ضمن بيئتهن العامة والخاصة حيث أنها كونت ثقافتهن أي أسلوب حياتهن وسلوكهن الاجتماعي الذي طبعت تصرفاتهن في ذلك المجتمع هو ما أستقر في فكرهن من تلك المبادئ والقيم أوجد علاقة بين ذلك الفكر الذي أرتبط مباشرة وبعلاقة وثيقة بسلوكهن .

من خلال ما سبق وجدنا مجتمع تحركه عقيدته وجدناه فعالاً على قدر فعالية تلك المضامين والقيم وحسن انعكاسها في السلوك بعكس المرأة التي تنقل سلوكيات غيرها من المجتمعا ت فهي لن تستفيد منها وإن كانت الاستفادة سطحية فوجدنا أقرب لتكرير غيرها فالمرأة المسلمة إن لم تتفاعل مع مبادئها وقيمها نجدها جامدة ميتة فقدت فعاليتها ولا يكتفى بذلك بل تصبح مشوهة للمقاصد التي أتى بها الشارع الإسلامي وحيث يفهم منها خلاف توجيهاتها وبذلك تصبح المرأة في هذا الموقع :

معادية ومقاومة للمعاني والمقاصد الإسلامية الأصلية فالبيعة في بنودها ومبادئها العظيمة :

أتت واضحة ومتوازنة شاملة أوجه حياة الفرد المسلم عموماً والمرأة أيضا فأتت ملامسة لجميع أوجه الحياة كلها ، بسبب اقترانها بسلوكها فهي بذلك تصبح في مجتمعها أداة تغيير للأفضل.

و العلم بالمقاصد للبيعة والتي من اجلها وضعت تلك المبادئ والقيم السابق ذكرها في البيعة تصبح المرأة به محركة وداعية إلى البناء وإن لم يكن ذلك فهي تنقلب إلى عكس تلك المقاصد و المضامين وتصبح أداة لمقاومة

التغير والإصلاح والإحياء وهذا مالا تحتاجه المجتمعات المسلمة .

إن هذا التناقص الواضح في عالمنا المعاصر للمرأة المسلمة يظهر منه اختلال للمبادئ والقيم التي أسست عليها الأمة الإسلامية على خلاف ما كان عليه النساء المبايعات من فهمهن للتوجيهات القرآنية قال جل من قائل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٠١) فأصبح العمل للدنيا ، والجهاد موتاً، والعمل العام خطرا، والمال جاها ،والقضاء والقدر تكاسلا بدل أن يكون عملاً بناءً ومعطاءً.

فلابد من المراجعة المتفحصة بعيدا عن التقليد والابتداع للنصوص من الكتاب والسنة ومعرفة المقاصد منها والهدف من ذلك وعلى رأس ذلك نصوص البيعة وعلى ماذا بايع المسلمون الله ورسوله عليه الصلاة والسلام ونجد الكثير من المفكرين ممن اتضحت لديهم الفكرة حتى لدى بعض المفكرين ومن غير المسلمين الذين درسوا نصوص القرآن و السنة ومقاصدها :

((ويقول الدكتور (فتزاجوالد) ليس الإسلام ديناً فحسب ، ولكنه نظام سياسي أيضاً وعلى الرغم من أنه قد ظهر في العهد الأخير أفراد من المسلمين ممن يصفون أنفسهم بأنهم عصريون يحاولون أن يفصلوا بين الناحتين فإن صرح التفكير الإسلامي كله قد بنى على أساس أن الجانبين مثلا زمان لا يمكن أن يفصل احدهما عن الآخر)) (الريس،١٩٥٢م ، ص :١٤، ١٥).

((ويقول الدكتور (شاخت) :"إن الإسلام يعني أكثر من دين إنه يحتمل أيضاً نظريات قانونية وسياسية وجملة القول . أنه نظام كامل من الثقافة يشمل الدين والدولة معاً ".

ويقول الأستاذ (جب): " صار واضحاً أن الإسلام لم يكن مجرد عقائد دينية فردية وإنما استوجب إقامة مجتمع مستقل له أسلوبه المعين في الحكم وله قوانينه".))(مدكور، ١٤٠٣هـ ، ص :٣٤).

إن من مقاصد البيعة للمرأة المسلمة هو أنموذج تربوي يجب أن تتبناه التربية في المجتمعات المسلمة بل هو ضرورة من خلال العوامل التالية:

١ـ إن التربية على مقاصد البيعة هو من الوسائل لبقاء المجتمع المسلم واستمراره:

إن بقاء أي مجتمع مرهون بتواصل حياة أبنائه من الناحية البيولوجية،والاجتماعية،والثقافية والتربية أداة لتحقيق ذلك ،فبالتربية ينقل المسلم من كائن.. بيولوجي إلى كائن اجتماعي،وبالتربية تحدد أساليب المجتمع كما حدث بالبيعة عن طريق ما بها من قيم واتجاهات ميزته عن غيره،وبمبادئها تستمر حياة المجتمع وتتحدد مكوناته،فالبيعة نقلت المرأة من العصر الجاهلي حيث كانت كائن حي يعيش على أهواء وأنظمة قبلية وقوانين تحكمها العشوائية كما هو حال الجاهلية المعاصرة إلى إنسانيتها الحقيقة .

٢ـ التربية على مقاصد البيعة هو أداة لاستمرار ثقافة المجتمع النسائي المسلم حفظا ونقلا وتجديدا:

لكل مجتمع ما يميزه من معتقدات تنتج عنها ثقافته _وتمنحه خصوصيته الذاتية،وذلك ليس وليد اللحظ ة ولكن تكون عبر أصوله التاريخية،وهو حصيلة تفاعل أفراده مع بيئتهم واحتكاكهم مع بغيرهم من المجتمعات والثقافات،ودور التربية الإسلامية ومؤسساتها مراعاة استمرار ثقاف ة المجتمع المسلم وهي تكمن في عدة ادوار:ـ

أ ـ الحفظ :ولقد كفانا الله مؤنة ذلك بقوله تعالى ذكره:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر الآية:٩) ولكن عاهة هذا الزما ن النسيان والتقليد وهذا ما أوضحه خالق الخلق بقوله تعالى ذكره: ﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾(سورة الفرقان الآية:١٨).

ب ـ النقل: وهي المهمة الثانية فينقل إلى أعضاءه الجدد بما تملكه من تربويين ومناهج ومتخصصين وأساليب تربوية.

جـ ـالتجديد: من خلال ما تقوم به التربية الإسلامية والمتخصصين من تعديل وتحوير وأساليب عمل جديدة تنمي في المجتمعات الخبرات والتجديد والإضافة والإبداع بعيدا عن التقليد والابتداع .

٣ـ التربية على مقاصد البيعة يحقق بناء المجتمع والدولة الإسلامية:

إن القوى البشرية المرتكزة على أسس قوية وما يملكه المجتمع من ثروات_وموارد اقتصادية،ولكن ما يملكه من قوى بشرية مؤهلة ومدربة راقية، واستثمارها الأمثل لأن قيمة الموارد الاقتصادية يترتب على مدى فاعلية العنصر البشري القادر على استغلالها وتشكيلها للاستفادة منها، ويترتب ذلك على الدافعية الموجودة لدى أفراد ذلك المجتمع،فالمجتمع الإسلامي فقد تل ك الدافعية ودليل ذلك إن العديد الدول الإسلامية تمتلك الثروات الاقتصادية، وتعتلى قائمة الدول المصدرة للخام وتعتلي كذلك قائمة الدول المستوردة لمنتجات تلك المواد الخام،ووجود دو ل مثل اليابان والسويد تغلبت على نقص الموارد الطبيعية ،لقد أصبحت التربية ميدان السباق الأول بين الدول للتفوق والقوة في مضمار التنمية والتقدم.

ولقد أوضح الشيخ عبد العزيز بن باز في ندوته عن أسباب ضعف المسلمين ما يرشد إلى ذلك:((فقوله صلى الله عليه وسلم : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين يدل على أن من علامات الخير والسعادة للفرد والشعب والدولة أن يتفقهوا في الدين ، فإن الإقبال على التفقه في الدين والتعلم والتبصر بما يجب عليهم في العاجل والآجل من أوجب الواجبات ، وفي ذلك علامة على أن الله أراد بهم خيرا ،ومن ذلك – مع إعداد للعدو – تأدية فرائض الله والانتهاء عن محارم الله والوقوف عند حدود الله .

ومن ذلك أيضا أن يوجد في بلاد المسلمين من الصناعة والإعداد والقوة ما يستطيع كل فرد بكل وسيلة حتى لا تكون حاجاته عند عدوه ، وحتى يعلم عدوه ما لديه من الإعداد والاستعداد فيرهبه وينصفه ويعطيه حقوقه ويقف عند حده وحتى يحصل إعداد الأبدان وعدم الرفاهية التي تضعف القوى والقلوب عن مقاتلة العدو وحتى تقوى على الجهاد.))(بن باز،١٣٩٩هـ،ص٣٥).

وعن طريق التربية تستطيع أية دولة:

أ ـ تنشئة جيل يؤمن بالنظام العقائدي الذي تتبناه الدولة المسلمة.

ب ـ تنمية قيمة الولاء للدين.

جـ ـ تقليل صور التفاوت والتناقص بين أبناء الجيل الواحد.

د ـ إكسابهم قيم المشاركة، ودعم وتأييد المشروعات والبرامج التي تقوم بها الدولة.

٤ـ التربية بالبيعة لبلورة رؤيا مستقبلية للمجتمعات المسلمة :

جوهر مبايعته عليه الصلاة والسلام إنما قصدها وغايتها المستقبل. فعندما تربى المجتمع النسائي على قيم ومبادئ البيعة،لم يكن ذلك إلا للمستقبل،بدليل تطور ذلك المجتمع ورقيه،فالقائد التربوي الحق لن يكون في مقدوره تشكيل المستقبل إلا إذا استشرف آفاقه، وحدد معالمه ، وتوقع البدائل، وسار نحوه ،بثقة العالم بربه،المتوكل عليه وهذا بالفعل ما حدث منه عليه الصلاة والسلام في البيعة.

٥ـ التربية على مبادئ البيعة من أجل تحقيق الديمقراطية:

ولقد حققت البيعة للنساء ، مقصد عظيم تسعى إليه النساء والرجال في كل مجتمع ألا وهو مبدأ العدالة ولقد تحقق جلياً واضحاً من خلال البيعة من حيث الآتي :

أ ـ لقد قامت البيعة بتعليم أبناء المجتمع قيم الديمقراطية وأساليبها،فجميع ما في البيعة من واجبات و أوامر ونواهي على جميع النساء فلا مفاضلة لإحداهن على الأخرى كما في الجاهلية، فالتكاليف واحدة بل أن البيعة أيضاً ساوت بين المرأة والرجل في جميع البنود فما بايع عليه الرجال بايع عليه النساء .

ب ـ كذلك البيعة أذابت جميع الفوارق الطبقية والتمايز الاجتماعي بين أفراد المجتمع ومن المظاهر الواضحة للعدالة في البيعة أن جميع النساء بايعن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مثل ما بايع عليه زوجاته وبناته وبنات عمومته وأحفاده وكانت بذات الهيئة وبنفس المكان والزمان فهذا قول عائشة أم المؤمنين للمرأة التي بايعت : أقرى فعلى هذا بايعن .

وهذا النبي عليه السلام يوجه ابنته الحبيبة فاطمة إلى ذلك ويقول اعملي يا فاطمة : فإني لا أغنى عنك من الله شيئاً فالمحص كان هو العمل فها هي أم عمارة تفوز هي وبنيها بمرافقه الرسول صلى الله عليه وسلم في الجنة بدفاعها عن الإسلام .

٦ـ التربية على مبادئ البيعة لإيجاد الحاسة الدينية لدى المجتمع المسلم:

((إن أشد العقبات التي واجهها الأنبياء والدعاة ، واصطدمت بها خطبهم ومواعظهم ودعوتهم ، هم أولئك الذين حرموا الحاسة الدينية أو فقدوها بتاتاً))(الندوى،١٤٠٨ ،ص :٢٣١).

فإن داء هذا العصر بالنسبة للمرأة والذي لا ينجح معه الدواء إلا بالعودة للمنهج هو استغناؤها عن الدين وزوال الحاسة الدينية لديها .

٧ـ جاءت البيعة لتربية المجتمع على النظرة الجديدة للمرأة والتحرر من قيود الجاهلية:

إن المبادئ والقيم التي تربى عليها المجتمع المسلم في المبايعة وطريقته عليه الصلاة والسلام في مبايعة النساء شكلت لدى المجتمع ثقافة تربوية من رجال وناشئون وذلك التحول أوضح أبعاد ما أكسبته البيعة من قيم واتجاهات كفلت للمرأة الحريات التالية: حرية عقيدة ،و حرية سياسية،و حرية فكرية،و حرية التصرف،وحرية العمل .

حيث تحقق للمرأة في البيعة جميع مقومات الحياة الحقيقية التي لم تحقق لها في النظم السابقة واللاحقة.

المبحث الثالث

المبادئ الإسلامية لعمل المرأة في الإسلام

مما سبق من الفصول الماضية أتضح لنا أن البيعة التي عقدها النبي عليه السلام ما هي إلا عقد عمل منظم للإسلام ومن العاملين هم النساء .. الذين كان لهن دوراً عظيم في نشر الدعوة وفي الجهاد مع الرسول عليه الصلاة والسلام ونشر العلم ونجد أننا في العصر الحاضر ت غافلنا هذا المبدأ وهذه القيمة العظيمة وانحرفت المرأة المسلمة لغيرها من أفراد الأمة الإسلامية إلى العولمة التي طغت على العالم والتي من أهدافها تحقيق الكثير في عدد من المجالات ((وأما في نطاق الأديان والعقائد ، فلا مكان لله وفرائضه ونواهيه في دنيا العولمة كل الديانات مستهدفة والدين الإسلامي هو الهدف الأول لأنه في نظر الحركة (الصهيوصليبية) هو العقبة الكأداء أمام تنفيذ مخططاتها ، حيث تدرك الصهيونية العالمية أنه الأمثل لها ولأعوانها مواجهة الإسلام مباشرة ، لذلك لابد لهما من اللجوء إلى الحيلة والمداورة واستعمال مصطلحات وإطلاق تسميات غير واضحة المعالم والمحتوى)) (السحمراني ، ١٤٢٣هـ ، ص : ١٠ ، ١١).

فهذا ما يتضح من خلال ما نجده من حرب على المسلمات خاصة فأصبح في نظر البعض منع الربا والزنا تخلف ورجعية ..

فنجد أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسى قواعد ومبادئ وقيم تربوية ذات ركائز قوية من خلال بيعته للنساء لا بد أن تكون أسس ومبادئ أيضاَ لعمل المرأة المسلمة .. لا كما تريده النظم والأهواء البشرية ومن المبادئ والقيم التي أقررن بها المبايعات في بيعتهن للرسول عليه الصلاة السلام هي المبادئ التي يرتكز عليها عمل المرأة :

١ـ المبدأ الأول: التزام الحجاب الشرعي :

فمن مبادئ المراة المسلمة والتي تحارب عليها من قبل أعداء الإسلام هو حجابها .

فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ فيما رواه البخاري عنها قالت : ((يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما أنزل الله ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾(سورة النورالآية: ٣١) شققن مروطهن (١)، فاختمرن بها (٢)وفي رواية للبخاري أيضاً (أخذن أزرهن فشققنها من قبل الحواشي فلخ تمرن بها(٣)

ـ ولتنظر المرأة المعاصرة ـ ما روته صفية بنت شيبة قالت((بينا نحن عند عائشة ـ رضي الله عنها ـ ذكرنا نساء قريش وفضلهن ، فقالت عائشةـ رضي الله عنهاـ إن لنساء قريش لفضلاً وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار ولا أشد تصديقاً لكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل ! لقد أنزلت سورة النور (وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ) فانقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها ،ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته ، وعلى كل ذات قرابة فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرُحَّل (٤) فاعتجزت به (٥) تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبح ن وراء رسول الله صلى الله عليه مع تجزات كأن على رؤوسهن الغربان ـ ولم تزل عادة النساء قديما وحديثا يسترن وجوههن عن الأجانب)) (ابن حجر، ١٣٧٩هـ،ج٩،ص: ٣٢٤).

وإذا كان عهد الحجاب والالتزام به أخِذ على المسلمة فقد أخذ من قبل على من سبقنها من الملل السابقة من اليهود والنصارى فهم أهل عهد وملة أيضاً لقوله تعالى ذكره :﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (سورة يونس الآية: ١٩).

٢ـ المبدأ الثاني : النهي عن الاختلاط :

المقصود هنا : الاختلاط المطلق بالرجال ما استطاعت إلى ذلك سبيلا فالاختلاط له صفتان :

١ـ اختلاط مطلق ليس له ضوابط .

---

(١)أزرهن.(٢)تقنعن بهن.(٤) كساء من صوف نقشت فيه تصاوير الرجال .(٥)تلففت به.

٢ـ اختلاط لقضاء مصلحة دينية راجحة أو دنيوية من أجل مصلحة عامة .

فالأول : ما يحدث في كثير من المجتم ع ات غير المسلمة وهو اختلاط فاحش مثل اعتياد دور السينما المختلطة وأماكن الرقص المختلط وقد بليت بعض المجتمعات الإسلامية بنوع من ذلك .

وعلى ذلك ((لا يجيز الإسلام إن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها ولو كانت محتشمة في لباسها ومظهرها،ولا تستقبل في بيتها رجلا أجنبيا غير ذي محرم.)) (السباعي،١٤٢٠هـ،ص:١٤٨).

وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم:((عن عبد الله بن عامر يعني بن ربيعة عن أبيه قال:ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات وليست عليه طاعة مات ميتة جاهلية فإن خلعها من بعد عقدها في عنقه لقي الله تبارك وتعالى وليست له حجة ألا لا يخلون رجل بامرأة لا تحل له فإن ثالثهما الشيطان إلا محرم فإن الشيطان مع الواحد وهو من الإثنين أبعد من ساءته سيئته وسرته حسنته فهو مؤمن قال حسن بعد عقده إياها في عنقه)) (بن حنبل،د.ت،ج٣،ح١٥٧٣٤،ص:٤٤٦)

وقد تنبه الغرب إلى هذا النوع من الاختلاط وأخذ لذلك احتياطه حيث أعلنت قناة الجزيزة في ٢٠٠٢/١٠/٢٢ أنه صدر قرار من الرئيس بوش محتواه : فصل البنين عن البنات في إحدى الولايات لما أوضحته جدوى ذلك الفصل عدد من الدراسات والإحصاءات في أن ذلك رفع مستوى الدراسين .

وأما النوع الثاني :

فقد أباحه الشرع في مبادئ وأطرا معينة وهو ما كان يحدث في عهد النبي عليه السلام : ك الصلاة في المسجد،أو حضور مجالس العلم وصلاة العيدين ،وحضور ميدان الجهاد عند إعلان النفير فيخرجن مثل ما كان النساء يخرجن مع النبي عليه الصلاة والسلام منفصلات عن الرجال.

وقد أورد عبد الرزاق في مصنفه ما يوضح ذلك:ـ ((عبد الرزاق عن معمر عن إبراهيم وسئل عن جهاد النساء فقال كن يشهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيداوين الجرحى ويسقين المقاتلة ولم أسمع معه بامرأة قتلت وقد قاتلن نساء قريش يوم اليرموك حين رهقهم جموع الروم حتى خالطوا عسكر المسلمين فضرب

النساء يومئذ بالسيوف في خلافة عمر رضي الله عنه)) (عبد الرزاق،١٤٠٣هـ،ج٥،ح٩٦٧٣،ص:٢٩٨).

٣ـ المبدأ الثالث :عدم مصافحة الرجال الأجانب :

وهي ما وضحته بنود البيعة .. ومروياتها في إن النبي عليه الصلاة والسلام لم يمس يد امرأة في البيعة و لا في غيرها.

المفهوم اللغوي:

المصافحة لغة ((يقال: نازعني فلان بنانه أي صافحني ، والمنازعة المصافحة (ابن منظور،د.ت، ج٨ ، ص ٣٤٩)

المفهوم الاصطلاحي:

((مس الوجه والكفين ولا يحل للرجل مس المرأة والعكس وإن من دون الشهوة)) (ابوحنيفة،د.ت،ج١،ص ٢٣٠)

وما أوضحه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري :ـ((قالت عائشة : فمن أقر بهذا الشرط من المؤمنات فقد أقرت بالمحنة فكان رسول الله صلى عليه وسلم إذا أقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم (انطلقن فقد بايعتكن) ولا والله ما مست يد رسول الله عليه وسلم يد امرأة قط ، غير أنه بايعهن بالكلام ، والله ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم على النساء إلا بما أمره الله ، يقول لهن إذا أخذ عليهن قد بايعتكن كلاماً))(ابن حجر،١٣٧٩هـ،ص:٢٠٤)

٤ـ المبدأ الرابع:الشعور بالمسؤولية :

لقد أرست المبايعة الكريمة التي أبرمها الرسول عليه السلام مع النساء التأكيد على مبدأ تحمل المسؤولية قال تعالى ذكره:﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾(سورة النساء الآية:٢٣)

وقوله المهيمن على خلقه: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾(سورة الصافات الآية: ٢٤)

ولتحمل المسؤولية اتجاهان :ـ

١ـ تجاه ربها .   ٢ـ تجاه الأمانة الملقاة على عاتقها.

أـ أما بالنسبة للأولى : فهي ما قررته أول بنود البيعة المباركة وهي العقيدة السليمة الصافية من جميع شوائب الشرك وقد تم إيضاح ذلك .

ب ـ الأمانة الملقاة على عاتقها تجاه المجتمع الذي تنتمي إليه :

ثمة علاقة كبيرة وواضحة بين التغير الاجتماعي الذي حدث للمرأة من واقع البيعة وبين دور المرأة والذي كانت النساء فخورات بذلك التغير الكبير والنقلة النوعية فلقد انتقلت المرأة من الفكر الجاهلي والنظرة الدونية للمرأة فهي كانت متخبطة بين أن تكون مميزة وشريفة في قومها ولها نفودها ورأيها بحسب موقعها من بين قبائل العرب التي كانت تعني بالمرأة ورأيها وهذا ما كان في شأن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ والسيدة الخ نساء الصحابية المعروفة الشاعرة وإما أن تكون تحت وطأة بعض القبائل والجماعات التي لا تكن في أنظمتها ولا في فكرها أي احترام للمرأة بل أنهم يتعاملون مع المرأة معاملة القسوة والاستعباد لشهواتهم .

ويكون ذلك بسبب أشخاص يمثلون قمة السلطة لتلك الجماعات فكانوا يجلبون النساء للمتاجرة بهن وكانت تسمى (البغي) في مفهومهم فكانت تستغل المرأة ج سديا و روحيا وعندما انبثق نور الإسلام وخرج النبي الهاشمي رأت النساء ذلك النور رويداً رويدا من تعامل النبي عليه السلام للنساء فكان أول ما بدأ به النبي عليه السلام : حفاظه على مال خديجة ـ رضي الله عنها ـ التي استأمنته على تجارتها فكان الأمين الصادق لها في مالها ولم يستغلها للكونها امرأة بل وجدت منه كل التقدير والاحترام .

ومن ثم تعامله مع بناته ذلك الأب الحنون المحاور والمستمع لهن الشفيق بهن فأحست جميع النساء عن طريق ماكان يردهن من الأخبار بأن هناك تعامل آخر لم تعهده النساء من قبل، بل شعرن النساء الضعيفات بالعدل والمساواة بينهن وبين النساء الشريفات في المعاملة وفي الحقوق والواجبات والأوامر.

وحرم النبي المتاجرة بالنساء وإغفال حقوقهن . فأصبح للمرأة دوراً فعال لنفسها أولاً ثم لمج تمعها الإسلامي فالإسلام وازن بين : المرأة كفرد في المجتمع وبين كونها عنصر مهم في المجتمع بحيث لا يطغى جانب على جانب كما حدث في الجاهلية حيث أنه مع كثرة الاختراعات وظهور التكنلوجيا بشكل كبير في المجتمعات الإسلامية وغيرها من الأمم الغربية حدث نوع من التراكم في الثقافة المادية بحيث لم يحدث ما يسايره في التغير في الجانب اللامادي من المبادئ والقيم بحيث تسير غير متلائمة مع ظروف التغير الجديد ومن هنا بدأ تخلف المبادئ والقيم بعد التغير الحادث في الجوانب المادية فأصبح هناك من يعلق بعض أنواع التأخر في الجانب المادي على أسباب واهية لا تمت لذلك في صلة بل منهم والأغلب جعل التمسك بالمبادئ والقيم شيء من العوائق التي تعيق التطور المادي .

ويمكن هنا القول بأن التغير التكنولوجي ليس بشرط ضروري لغيره من أنواع التغير الاجتماعي المتنوعة فحجاب المرأة مثلاً ما دخله في أنواع عديدة من الأعمال التي تمارسها المرأة في مجتمعها فالمرأة تعمل في شتى أنواع الأعمال حتى في المصانع وما الذي يمنعها من الحفاظ على حجابها وعدم اختلاطها مع الرجال الأجانب وهي تعمل في مجتمع إسلامي فنظرية الحتمية المادية التي ظهرت في الغرب وهو الآن يتجرع مرارتها رغم التطور المادي المهول لديهم قد تراجع عنها وحلت بدلاً عنها اتجاه معار ض وهو أن الجوانب اللامادية من الحضارة والنابضة من الحضارة الفكرية للمجتمع هي المحرك الأول للحياة وهذا ما حدث في الحضارة الإسلامية الأولى والتي كانت المبادئ والقيم المستمرة من الكتاب والسنة في الشريان النابع بالحياة في تقدمها على الأمم .

بل أصبحت الأمم تستقي من تلك الحضارة .. فأصبح العقل بها تابعاً للشرع والنقل ..وهذا ماذهب إليه

العالم الروسي (دي روبرتي) (Deroberty) ((بأن الأفكار هي المحرك الرئيسي للحياة الاجتماعية أي أن التغير الاجتماعي يعتمد أولاً على الأفكار والآراء التي تسود في المجتمع وقد أعتبر العامل الاقتصادي عاملاً ثانوياً بالنسبة للعامل المادي)) (بدوي ، ١٩٦٨م ،ص :١٤٨، ١٤٩) وهذا عكس ما ذهب إليه ماركس .

والبيعة وما انطوت عليه من مبادئ وقيم كانت تح ث المرأة على العمل بل أن النبي عليه السلام كان ي ؤيد زوجاته على العمل النافع للإسلام :

ويتضح ذلك من : السيدة زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ حيث ورد في صحيح مسلم باب فضائل زينب أم المؤمنين رضي الله عنها :

((عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يدا : قالت فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا قالت فكانت أطولنا يدا زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق))

(مسلم،د.ت، ج ٤ ، ح ٢٤٥٢ ، ص : ١٩٠٧).

فكان مقصد الرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليد هو العمل والنفقة ففي الظاهر كانت سودة رضي الله عنها أطولهن جارحة وفي الحقيقة التي قصدها الرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير فعندما ماتت زينب رضي الله عنها فعلمن المراد من قوله عليه الصلاة و السلام وهو العمل والصدقة .

لقد أراد النبي صلى الله عليه وسلم مبايعته للنساء أن يكون عناصر بناء وخير وعون في مجتمعاتهن .

٥ـ المبدأ الخامس: أن العمل الذي تقوم به المرأة وغيرها في المجتمع المسلم لا ينفك عن العمل الآخرة :

(لا يمكن أن توجد المدنية الصالحة البتة إلا إذاساد وسط ديني خلقي عقلي ج سدي يمكن فيه للإنسان بسهولة أن يبلغ كماله الإنساني)(الندوي ١٤٠٨هـ ، ص : ١١٥)

فلا بد أن تحافظ المرأة أولاً على هويتها الإسلامية ولا تنسلخ منها مقابل أي عمل دنيوي وضيع ي فقدها عزتها وكرامتها التي وهبها الإسلام ويجب أن تؤمن أن مالا يتناسب مع تلك الهوية من أعمال فلا بد أن تغلب هويتها الإسلامية على ذلك ويجب أن تكون واعية بالمخاطر التي تحوم حول هويتها المسلمة .

والمسلمة المتذوقة لعقيدتها وقيمها ومبادئها لها نظرة أخرى لميدان عملها ، فهي تخرج مدفوعة بعقيدتها ولا تساق إلى سوق القطعان والبهائم كما يحدث في عالمنا اليوم من : الغناء الماجن ،والتمثيل والاختلاط الفاحش بدعوى رسالة الفن وحرية المرأة.

((ولم يعد خافياً على أحد أن وراء المؤتمرات النسائية في العالم الإسلامي أيادي خارجية تمول وتقوى وتؤثر وتؤازر منذ اندست الأوروبيات في دول الشرق الأوسط ودخلت البيوت وحركن النسوة وحتى مؤتمري القاهرة وبكين اللذين رصدت لتطبيق مقرراتها مليارات ومليارات في حين يموت الأطفال في العالم الثالث من العمى والجوع والايدز))(بسيوني ، ١٩٩٦م ، ص : ٨٧).

٦ ـ المبدأ السادس: إن البيعة من النبي عليه السلام للنساء المسلمات صنعت منهن رائدات غير تابعات لغيرهن ممن يدن بالملل والنحل الأخرى ...

فالمرأة المسلمة هي الرائدة بهذه البيعة إلى قيام الساعة سواء كانت عربية أو أعجمية .

والله تعالى ذكره يقول:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾(سورة الحجرات الآيه:١٣)

وهذا ما أكده الشاعر المسلم احمد بن موسى بواسط (١)وكان حائكاً البحر الطويل :

((ألا إنما التقوى هو العز والكرم وفخـــــرك بالدنـــيا هو الذل والعـــــدم)

وليس على عبد تقى نقيصــــــة إذا صحح التقوى ، وان حاك أو حجم))

---

(١) واسط : مدينة قديمة في العراق بين البصرة والكوفة .

(الإمام أبي حاتم ،١٤٢٦هـ ، ص : ٢٢ ، ٢٣)

انه لجدير بالمرأة التي تربت على العهود والمواثيق في بيعتها مع الله تعالى أن تكون في الصفوف الأولى ولا تقبل غير ذلك فلا تتبع عبدة الأهواء والنظم والشرائع البشرية .

فقد حظيت لشرف المبايعة والمعاهدة مع الله تعالى قال الحق تبارك فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح الآية:١٠)

((وفي تقرير اليونسكو عن المرأة في العالم العربي يصرح أحد قادة التطور الاجتماعي أن الأنماط المعيشية الغربية اعتبرت على الدوام أعلى شأنا بل هدفاً مقصوداً وان مفهوم التحديث في الأبحاث المتعلقة بالمرأة يتجه مباشرة نحو المفهوم الغربي والأنموذج الأوربي للمرأة وتؤكد باتي ـ ١٩٧٢ـ أن جميع النساء اللاتي يناضلن من أجل التحرير إنما يكافحن في سبيل التجديد والثقافة الغربية) (بسيوني ،١٩٩٦هـ ، ص : ١٠٤ ، ١٠٥).

إن النموذج الجدير بالاحتذاء هو ذلك الأنموذج المعاهد والمبايع مع الله جل جلاله .. وليس الأنموذج الغربي الذي حول المرأة الغربية ومن تبعها من النساء واللاتي أصبحن سلعة مهانة في أيدي التجارة الأوروبية التي تسعى لتحقيق الأرباح الطائلة خلف مسميات متعدد ة في ظاهر ها أنها تحقق للمرأة الحرية والمساواة ، فأصبح لديهم لكل شيء مصطلح من باب دس السم في العسل .

((فتعرية الجسد وإظهار المرأة بأشكال مهينة تعتبر حرية جنسية وممكن أن تطلق عليها أيضاً الطهر الروحي والزهد والحالة النسائية الدنيا))(بسيوني،١٩٩٦هـ، ص : ٨٣).

وأصبح في بلاد المسلمين ما يسمى بالجامعات الأمريكية وغير ذلك من المسميات التي أصبح بعض المسلمين يفتخر بالانضمام إليها قال تعالى الخبير بخلقه : ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(سورة البقرة الآية:٩:١٢).

الفصل الرابع

الدعائم التي قامت عليها القيم والمبادئ في بيعته صلى الله عليه وسلم

ويشمل:

المبحث الأول: دعائم القيم والمبادئ في البيعة النسائية وضوابطها.

المبحث الثاني: صفات المجتمع النسائي المسلم في ظل قيم وبنود البيعة.

المبحث الثالث: التجديد وأثره الفعال في القيم والمبادئ لبيعته صلى الله عليه وسلم للنساء.

المبحث الرابع : نماذج لتطبيق أمهات المؤمنين والصحابيات لقيم وبنود البيعة.

المبحث الأول

دعائم القيم والمبادئ في البيعة النسائية وضوابطها

لقد تحقق في البيعة جميع الدعائم والأسس التي تقوم عليها التربية الإسلامية،فأساس البيعة أساس قوي ومتكامل البناء،ولقد شملت البيعة جميع أصول وقيم التربية الإسلامية وهي كالتالي:

١-من حيث العقيدة:

حيث عالجت البيعة القالب العقدي لدى النساء وتخلصن من جميع أعمال وأقوال الشرك وهو أعظم مرض يصيب الإنسانية ويتدنى بها إلى البهيمية.

٢-من حيث العبادة :

فقد كانت البيعة ولا تزال تخرج نساء عابدات هجرن الشرك وأعماله ونقين أنفسهن وقلوبهن وجوارحهن من شوائبه فحل محله مبادئ الإيمان وقيمه العالية .

٣-من حيث التشريع:

فالبيعة أسست مجتمع نسائي عالي الدقة في تطبيق الشرع وأحكامه بل التشريع نتاج للأصلين السابقين وهذا ما تشهد له الوقائع التي توضح إن النساء كن يسارعن لتطبيق جميع الأحكام الشرعية بل كان منهن من تكون سبب في حكم من الأحكام أو مبدأ من المبادئ.

٤- الأخلاقية:

فقد اقترنت البيعة بجميع الأسس والمبادئ الأخلاقية التي تكون شخصية ذات إرادة قوية حرة أبيه فهي تبايع بكامل إرادتها واختيارها فهي لم تترك عادات الجاهلية خلفها إلا لأنها وجدت في قيم ومبادئ الإسلام مبتغاها وغايتها وذاتها.

٥-من الناحية الاجتماعية:

لقد كانت البيعة من أهم وظائفها أنها كونت مجتمع موحد م ن حيث: عقيدته وعبادته وتشريعه وأخلاقه،فالمرأة المسلمة مبايعة ومكلفة كالرجل فجميع ما بايع النبي عليه السلام الرجال بايع عليه النساء ،فالمرأة المسلمة الواعية بأحكام دينها،لابد أن تجسد تلك القيم والمبادئ بالتطبيق العملي، فقد عاهدت على إن تسمع في كل معروف أمر به النبي عليه السلام وبايعت إن تكون أمرة به وناهية عنه فلابد أن يظهر ذلك في تعاملها مع مجتمعها.

٦-من حيث الدعائم النفسيه:

البيعة هي معاقدة ومعاهدة مع الله تعالى وهذا الأمر بحد ذاته يمثل قوى نفسية وهذا ما اتضح من انعكاس البيعة على نفوس النساء المبايعات وسلوكهن،فالبيعة عملت على تزكية أنفسهن فالعملية التربوية الإيمانية التي قامت بها البيعة هدفت لإيجاد قلوب سليمة بل أنها تبعا لذلك أوجدت صفات لازمت النساء المبايعات منها:التوحيد،والخلق القويم،فنتج عنه:تطبيق من خلال إرادة قوية،خاضعة لشريعة الله،قال تعالى:﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (سورة الشعراء الآية:٨٨،٨٩)

٧-من حيث الفكر:

البيعة بمفهومها الاجتماعي جعلت العلم هو الأصل وكان الفكر في مكانه الصحيح حيث لئونت عقول مفكره يمكن أنْ تخوض به فيما يخاض به في المجتمع من الأفكار والأقوال لكن اعتمادا على القواعد ذات المبادئ والمضامين العلمية سواء كانت عقدية،خلقية،تشريعية.

فإذا كان العلم قليلاً فإن ذلك الفكر يكون عقيما غثاء بل يقود إلى خللٍ في الفكر وخلل في التفكير ،فلا بدان تبني المرأة فكرها بل جميع المفكرين والمفكرات أرائهم على أسس ومبادئ البيعة الإسلامية حتى لا يتجاوزون الأمور العقدية والتشريعية وحتى لا تكون المفكرة معول هدم للأمة.

قال تعالى ذكره: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. (سورة المجادلة الآية: ١١)

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (سورة فاطر الآية: ٢٨)

((وعنْ عبدِ اللَّه بن عمرو بن العاص رضي اللَّه عَنهُما قال : سمِعتُ رسولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقول : « إنَّ اللَّه لا يقْبِض العِلْم انْتِزَاعاً ينْتزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، ولكِنْ يقْبِضُ العِلْمَ بقَبْضِ العُلَماءِ حتَّى إذا لَمْ يُبْقِ عالماً ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوساً جُهَّالاً فَسئِلُوا ، فأفْتَوْا بغَيْرِ علمٍ ، فَضَلُّوا وأَضَلُّوا »)) متفقٌ عليه (البخاري،١٤٠٧هـ،ج١ ،ح١٠٠ ،ص: ٥٠)

((وعَنْ مُعاوِيةَ رضي اللَّه عنْهُ قال : قَال رسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم: « مَنْ يُرِد اللَّه بهِ خيْراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة) ـ معنى ـ ناوأهم أي عاداهم))(مسلم،ج٣،ح١٠٣٧ ،ص: ١٥٢٤).

وعنه((قال: قال رسولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : « منْ تَعلَّمَ عِلماً مِما يُبتَغَى بهِ وَجْهُ اللَّهِ عز وَجَلَّ لا يَتَعلَّمُهُ إلا ليصِيبَ بهِ عرضاً مِنَ الدُّنْيا لَمْ يجِدْ عَرْفَ الجنَّةِ يوْم القِيامةِ » يعني : ريحها)).(أبو داود،ج٢ ،ح٣٦٦٤،ص: ٢٤٦)

وتأكيدا لما سبق ما أورده عبد السلام في كتابه ماذا يريدون من المرأة؟تحت عنوان التمرد ورفض الدين بدعوى انه ضد الحرية والتحضر:

((في مقدمة كتابه الكبير–ص ٩٥–يقول د.الراعي راسما الخلفيا ت الفكرية التي يستفرغها الأدباء في كتاباتهم: لان الفرد العربي مقهور يسعى إلى أن يقهر غيره ممن يستطيع غضبه أن يصل إليه ،من ثم

يضيق الرجل العربي الخناق على المرأة العربية ،ويلزمها موقفا أكثر تخلفا من موقفه هو،بدعاوى كثيرة :الشرائع ،الأعراف ،ضرورة صون الشرف من عار يلحقه إن زلت المرأة ،ولا يلحقه إن زل الرجل ويوجه الروائي العربي اهتماما خاصا لموضوع المواجهة بين الأخلاق التقليدية والأخلاق المتحدية،ثورية كانت أو مجرد عاصية))(عبد السلا م،١٩٩٦م،ص:١١٣) فهذا نموذج للفكر المتكأ على الرأي والواقع غير المنضبط،ولم يعالج المشكلة بنظرة المفكر والأديب المسلم، وابتعد عن العلم وأدلته المنضبطة المعلومة ، أما الفكر فأدلته غير منضبطة الفكر سيَّاح ترى مرة من أدلة المفكر حدث تاريخي ويستدل به على الحكم على نازلة وواقعة من الواقعات التي تحصل في هذا الزمن .

٨-أما من الناحية الاقتصادية :

فالبيعة أسست أهم بل أصلين اقتصاديين أن تحقق في دولة من الدول تحقق لها بإذن الله أمنها الاقتصادي وهما: ا-النهي عن السرقة. ب-النهي عن الغش

جـ ـ التصدق د-الاعتدال في الإنفاق.

وهي القيم و البنود التي بايعت عليها المرأة .

٩-الدعائم التاريخية:

المبايعة ذات أصول تاريخية عريقة منذ بدأ الله الخلق قال تعالى ذكره: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾(سورة الأعراف الآية:١٧٢).

بل إن الله تعالى اختار خاتم الأنبياء من جزيرة العرب حيث كان من أهم مناقبهم الوفاء بالعهود

و((لا ننكر أن أهل الجاهلية كانت فيهم دنايا ورذائل ينكرها العقل السليم،ويأباها الوجدان،ولكن كانت فيهم من الأخلاق الفاضلة المحمودة مايروع الإنسان ويفضي به إلى الدهشة والعجب فمن تلك الأخلاق الوفاء بالعهد،فقد كان العهد عندهم دينا يتمسكون به،ويستهينون في سبيله قتل أولادهم،وتخريب ديارهم،وتكفي في معرفة ذلك قصة هاني بن مسعود الشيباني،والسموأل بن عاديا،وحاجب بن زرارة التميمي ومنها المضي في العزائم،فان عزموا عل ى شئ يرون فيه المجد،والافتخار لا يصرفهم عنه صارف،بل كانوا يخاطرون بأنفسهم في سبيله.))(صفي الرحمن،١٤٢٨هـ،ص:٣٧،٣٨).

ضوابط البيعة

وهنا قضية كلية من قضايا الشرع الذي بعث الله به رسوله وهي تنطبق على البيعة المباركة إحداهما:

((إن كل شرط خالف حكم الله وناقض كتابه فهو باطل كائنا ما كان والثانية أن كل شرط لا يخالف حكمه ولا يناقض كتابه وهو ما يجوز تركه وفعله بدون الشرط فهو لازم بالشرط ولا يستثنى من هاتين القضيتين شيء وقد دل عليهما كتاب الله وسنة رسوله واتفاق الصحابة ولا تعبأ بالنقض بالمسائل المذهبية والأقوال الآرائية فإنها لا تهدم قاعدة من قواعد الشرع فالشروط في حق المكلفين كالنذر في حقوق رب العالمين فكل طاعة جاز فعلها قبل النذر لزمت بالنذر وكذلك كل شرط قد جاز بذله بدون الاشتراط لزم بالشرط فمقاطع الحقوق عند الشروط وإذا كان من علامات النفاق إخلاف الوعد وليس بمشروط فكيف الوعد المؤكد بالشرط بل ترك الوفاء بالشرط يدخل في الكذب والخيانة والغدر وبالله التوفيق))(ابن تيمية،١٩٧٣م،ج٣،ص:٣٩٠).

إن الدخول في منظومة البيعة يتطلب العمل بضوابطها كما ذكر ابن تيمية فهي شروط شرطها الله تعالى عل ى النساء لا بدمن ضبطها من قبلهن ففي ذلك مأمن من الإتيان بما هو ناقضا لها ولابد أن تعي المؤمنات ضوابط البيعة.

المفهوم اللغوي للضبط:

١ـ يأتي في لغة العرب بمعنى : الحَزْمِ، اللزوم،والأخذ وهو ضد الترك.

ويدل على ذلك ما أوضحه صاحب تاج العروس:ـ((ضَبَطَهُ يَضْبُطه ضَبْطاً وضَبَاطَةً بالفَتْحِ : حَفِظَهُ بالحَزْمِ فهو ضَابِطٌ أَي حازِمٌ . وقالَ اللَّيْثُ : ضَبْطُ الشَّيْءِ : لُزُومُه لا يُفارِقُه يُقَالُ ذلِكَ في كلِّ شيءٍ . وضَبْطُ الشَّيْءِ : حِفْظُه بالحَزْم . وقالَ ابنُ دُرَيْدٍ : ضَبَطَ الرَّجُلُ الشَّيءَ يَضْبُطُه ضَبْطاً إِذا أَخَذَه أَخْذاً شَديداً ورَجُلٌ ضَابِطٌ وضَبَنْطَى . وقالَ غيرُه : جَمَلٌ ضَابِطٌ وضَبَنْطَى أَيْضاً كِلاهُما أَي قَوِيٌّ شَديدُ البَطْشِ والقُوَّةِ والجِسْمِ))(تاج العروس،ج١،ص:٤٩٠٧).

وأوضح الجوهري:((ض ب ط : ضَبَطَ الشيء حفظه بالحزم وبابه ضرب ورجل ضَابِطٌ أي حازم))(الجوهري،١٤٢٦هـ،ص:٤٠٣)

٢ـ يأتي الضبط بمعنى العمل بكلتا اليدين وكان ذلك من صفات عمر رضي الله عنه:ـ

((ورَجُلٌ أَضْبَطُ : يعمَلُ بيَدَيْه جَميعاً يَعْمَلُ بكِلْتَا يَدَيْه تَقُول مِنْهُ : ضَبِطَ الرَّجُلُ وفي الحَدِيث : " سُئِلَ النَّبِيّ صَلّى اللهُ عليه وسَلّم عن الأَضْبَطِ فقال : الَّذي يَعْمَلَ بيَسارِه كما يَعْمَلُ بيَمينِهِ " وكَذلِكَ كلُّ عاملٍ يَعْمَلُ بيَدَيْه جَميعاً نَقَلَهُ أَبُو عُبَيْدٍ وهو الَّذي يُقَالُ له : أُعْسَرُ يَسَرٌ . وكانَ عُمَرُ – رَضِيَ الله عَنْه – أَضْبَطَ نَقَلَهُ ابنُ دُرَيْدٍ)). (تاج العروس،ج١،ص:٤٩٠٧)

٣ـ يأتي بمعنى الحبس والقهر:ـ

((ويُقَالُ : تَأَبَّطَه ثمَّ تَضَبَّطَه أَي أَخَذَه عَلَى حَبْسٍ وقَهْرٍ ومِنْهُ حَديثُ أَنَسٍ رَضِيَ الله عَنْه : سافَرَ ناسٌ من الأَنْصارِ فأَرْمَلُوا فمَرُّوا بحَيٍّ من العَرَبِ فسَأَلُوهُم القِرَى فلم يقْرُوهُم وسَأَلوهم الشِّرَاءَ فلم يَبيعُوهم فأَصَابُوا

مِنْهُم وتَضَبَّطُوا .)) (السابق،٤٩٠٨)

٤ـ وبمعنى التشبع بالشئ:ـ

((تقول العَرَبُ : إِذا تَضَبَّطَتِ الضَّأْنُ شَبِعَتِ الإِبلُ . ومن المَجَازِ : ضُبِطَت الأَرْضُ بالضَّمِّ إِذا مُطِرَتْ عن ابن الأَعْرَابِيّ . وفي الأَسَاسِ : بَلَدٌ مَضْبُوطٌ مَطَراً أَي معمومٌ بالمَطَرِ)). (السابق،٤٩٠٨)

٥ـ بمعنى القوة على العمل والحفظ:ـ((وفي الحديث" يأتي على النَّاس زمانٌ وإِنَّ البَعيرَ الضَّابطَ والمَزَادَتَين أحبُّ إلى الرجُل ممَّايَملِك" الضابطُ : القَوِيُّ على عَمله)) (ابن الأثير، ١٣٩٩هـ،ج٣،ص:١٥٥).

((وبَعيرٌ ضَابِطٌ : قويٌّ عَلَى العَمَلِ وكَذلِكَ رَجُلٌ ضَابِطٌ للأُمُورِ وهُو مَجَازٌ . وفُلانٌ لا يَضْبُطُ عَمَلَه أَي لا يَقُومُ بما فُوِّضَ إِلَيْه وهُو مَجَازٌ . وهو لا يَضْبُطُ قِراءتَه أَي لا يُحْسِنُها وهُو مَجَازٌ . وكَذلِكَ : كِتابٌ مَضْبوطٌ إِذا أُصْلِحَ خَلَلُه . والضَّابِطَةُ : الماسِكَةُ . والقاعِدَةُ جَمْعُه ضَوَابِطُ . ورَجُلٌ ضَابِطٌ للأُمورِ : كَثِيرُ الحِفْظِ لهاومن أَمْثالِهِم : " هو أَضْبَطُ مِنَ الأَعْمَى "))(تاج العروس،د.ت،ج١ ،ص:٤٩٠٨).

المفهوم الاصطلاحي:ـ

الضابط الشرعي الذي دل عليه النص ان كل شرط خالف حكم الله وكتابه فهو باطل وما لم يخالفه حكمه فهو لازم يوضحه إن الالتزام بالبيعة وبشروطها من قبل النساء المسلمات المبايعات يكون كالتالي:

١ـ اللزوم والأخذ والحزم أي الجدية في التمثل بمبادئ وقيم البيعة وبنودها.

٢ـ حفظ البيعة وما بها من بنود وقيم والعمل بها بقوة وبدون تلكأ وتكاسل.

٣ـ التشبع بمبادئها وقيمها ونبذ ما يخالفها.

إذن من ضوابط بيعته صلى الله عليه وسلم للنساء والمجتمع المسلم عموما التالي:ـ

أولاً: إن البيعة تنفي كل العهود والمبايعات المناقضة لها.

وهذا ما كان من الأنصار الذين بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم:

((والنبى لما بايع الأنصار ليلة العقبة وكان الذين بايعوه من أفضل السابقين الأولين الذين هم أفضل من هؤلاء المشائخ كلهم قالوا للنبى إشترط لربك ولنفسك ولأصحابك قال أشترط لنفسى أن تنصرونى مما تنصرون منه أنفسكم وأهليكم وأشترط لأصحابى أن تواسوهم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال لكم الجنة قالوا مد يدك فوالله لا نقيلك ولا نستقيلك وقد قالوا له فى اثناء البيعة إن بيننا وبين القوم حبالا وعهودا وأنا ناقضوها فهؤلاء الذين بايعوه من أعظم خلق الله محبة لله ورسوله وبذلا لنفوسهم وأموالهم في رضا الله ورسوله على وجه لا يلحقهم فيه أحد من هؤلاء المتأخرين قد كان غاية ما طلبوه بذلك الجنة فلو كان هناك مطلوب أعلى من ذلك لطلبوه ولكن علموا إن في الجنة كل محبوب ومطلوب بل وفى الجنة ما لا تشعر به النفوس لتطلبه فإن))(ابن تيمية،ج١،ص:٧٠٣)

والبيعة لا تنقض كل العهود الأخرى إلا بمبرر شرعي حيث إن النبي عليه السلام اقر حلف الفضول ((عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (شهدت من حلف قريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وإني كنت نقضته) قال : والمطيبون : هاشم و أمية و زهرة و مخزوم قال أبو حاتم أضمر في هذين الخبرين (من) يريد به : شهدت من حلف المطيبين لأنه صلى الله عليه وسلم لم يشهد حلف المطيبين لأن حلف المطيبين كان قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهم من المطيبين (ابن حبان،١٤١٤هـ،ج١٠،ح٤٣٧٤،ص:٢١٦)

وسبب إقرار النبي عليه الصلاة والسلام له انه كان لنصرة المظلوم واخذ حقه من الظالم وهذا يتوافق مع المبادئ والقيم التي جاء بها الإسلام:-

((عن طلحة بن عبد الله بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ولو ادعى به في الإسلام لأجبت قال القتيبي فيما بلغني عنه وكان سبب الحلف أن قريشا كانت تتظالم بالحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب فدعوهم إلى التحالف على التناصر والأخذ للمظلوم من الظالم فأجابهما بنو هاشم وبعض القبائل من قريش)) (البيهقي ،١٤١٤هـ،ج٦ ،ح١٢٨٥٩ ،ص:٣٦٧)

وينطبق ذلك على عصرنا وزماننا هذا حيث يجب أن يكون هناك ما يسمى بمعيارية القيم حيث تعتبر القيم التي بايعت النساء على الانضباط بها تعتبر معايير لضبط وتوجيه السلوك في المجتمع فمثلا البيعة نهت عن فعل النياحة وما يندرج تحت أفعالها ففعل ذلك يخالف قيمة الصبر والاحتساب والرضا بالقضاء والقدر التي هي من قيم المجتمع المسلم فلا يتأتى للمرأة الدخول في عقد أو عمل يكون به تلك الأعمال وفي ذلك أوضح ابن تيمية في الفتاوى:-

((وأما نهيه عن ذلك فى المصائب فمثل قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال أنا برئ من الحالقة والصالقة والشاقة وقال ما كان من العين والقلب فمن الله وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان وقال إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا حزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه وقال من ينح عليه فانه يعذب بما نيح عليه واشترط على النساء فى البيعة أن لا ينحن وقال ان النائحة إذا لم تتب قبل موتها فانها تلبس يوم القيامة درعا من جرب وسربالا من قطران))(بن تيمية،ج ٢٨ ،ص: ١٦١).

ثانياً: الإقرار والالتزام بما جاء في البيعة من بنود:

وان يكون الالتزام جاداً وان يكون قدوتها في ذلك النبي عليه الصلاة والسلام وما فعلنه أمهات المؤمنين المبايعات والصحابيات المبايعات رضوان الله عليهن أجمعين (فقد أقرت بالمحنة) معناه فقد بايع ت البيعة الشرعية.

ثالثاً: انه لا إقالة في البيعة:

((عن جابر ابن عبد الله :أن أعرابيا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة فأتى الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :يا رسول الله أقلني بيعتي فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج الأعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦ ،ح٦٧٨٥ ،ص: ٢٦٣٦).

((وقال الله تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح الآية: ١٠) (يبايعونك) تحت الشجرة يوم الحديبية . (نكث) نقض البيعة ولم يف بما تقتضيه من النصرة والجهاد . (ينكث على نفسه) لا يضر إلا نفسه ولا يعود وبال ذلك إلا عليه))(صحيح البخاري،١٤٠٧هـ،ج١ ،ح٣٦٥،ص: ١٤٦).

رابعا: الوفاء بالبيعة هو العمل بمقتضى تلك البنود التي بويع عليها:

عن أم عطية قالت :أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع البيعة ألا ننوح فما وفت منا امرأة إلا خمس

أم سليم وأم العلاء وابنة أبي سبرة امرأة معاذ أو ابنة أبي سبرة وامرأة معاذ(فما وفت منا امرأة إلا الخمس) قال القاضي معناه لم يف ممن بايع مع أم عطية رضي الله عنها في الوقت الذي بايعت فيه من النسوة إلا الخمس لا أنه لم يترك النياحة من المسلمات غير خمس(مسلم،د.ت،ج٢،ح٩٣٦،ص:٦٤٥)

و((عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت : بايعنا النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ علينا فيما أخذ أن لا ننوح فقالت امرأة من الأنصار إن آل فلان أسعدوني في الجاهلية وفيهم مأتم فلا أبايعك حتى أسعدهم كما أسعدوني فقال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وافقها على ذلك فذهبت فأسعدتهم ثم رجعت فبايعت النبي صلى الله عليه وسلم قال فقالت أم عطية فما وفت امرأة منا غير تلك وغير أم سليم بنت ملحان))(بن حنبل،د.ت،ج٦،ح٢٧٣٤٨،ص:٤٠٨)

خامساً: الإخلاص في الولاء لله ورسوله صلى الله عليه وسلم أولا ثم لولاة أمر المسلمين وللمسلمين عامةً: ((أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد قال حدثنا سفيان عن زياد بن علاقة عن جرير قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم)) (سنن النسائي ،١٤٠٦هـ ،ج٧ ، ح٤١٥٦،ص:١٤٠))

((عن أبي وائل عن جرير قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وعلى فراق المشرك))(سنن النسائي،١٤٠٦هـ،ج٧،ح٤١٧٥،ص:١٤٧).

سادساً: العمل يكون قدر الوسع والطاقة.

((وحدثني مالك عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة انها قالت :أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة بايعنه على الإسلام فقلن يا رسول الله نبايعك على ان لا نشرك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن قالت فقلن الله ورسوله ارحم بنا من أنفسنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا أصافح النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة أو مثل قولي لامرأة واحدة))(الامام مالك،د،ت،ج٢ ،ح١٧٧٥ ،ص: ٩٨٢)

((وعن عبدالله بن دينار أنه سمع عبدالله بن عمر يقول: كنا نبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا" فيما استطعت)) (مسلم،د.ت،ج٣،ح١٨٦٧).

حدثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال: كنا نبايع النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ويلقننا فيما استطعت)) (أبو داود،د.ت،ج٢ ،ح٢٩٤٠ ،ص: ١٤٨).

سابعاً: من أهم الضوابط للبيعة أن تُنِزل المجتمعات المسلمة تحت حكم القرآن والسنة من حيث القيم والأخلاق:

إن امثل الوسائل في تقويم الأخلاق وتقويم السلوك هو الأخذ بالتربية الإسلامية ذات أصول الهية دون النزول لما سوى ذلك من الأهواء البشرية ومن أهداف لقد عجز أعداء الإسلام ان ينتزعوا القرا ن والسنة من بين أيدي المجتمعات المسلمة وهذا ديدنه م منذ سطوع نور النبوة واستطاعوا في عصرنا الحاضر من حيث استدراج الشعوب المسلمة رويدا عن طريق أساليبهم وما يمتلكون من قوة إعلامية في تعويد المجتمعات على أخلاقيات سيئة أخضعوها تحت الذوق والتحضر لكي تصبح عادات لا مساس لها بالدين منها على سبيل المثال الاختلاط والغناء والمعازف بحجة الترويح والتسلية .

قال تعالى ذكره: ﴿ وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ *أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (سورة المائدة الآية: ٥٠،٤٩)

ذكرالقرطبي سبب نزول الآية: ((وعن ابن إسحاق قال ابن عباس: اجتمع قوم من الأحبار منهم ابن صوريا وكعب بن أسد وابن صلوبا وشأس بن عدي وقالوا: اذهبوا بنا إلى محمد فلعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر؛ فأتوه فقالوا: قد عرفت يا محمد أنا أحبار اليهود، وإن اتبعناك لم يخالفنا أحد من اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم إليك، فأقض لنا عليهم حتى نؤمن بك؛ فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت هذه الآية. وأصل الفتنة الاختبار حسبما تقدم، ثم يختلف معناها؛ فقوله تعالى هنا "يفتنوك" معناه يصدوك ويردوك؛ وتكون الفتنة بمعنى الشرك))(القرطبي،د.ت،ج٦،ص: ٢٠٠).

ومن هذه الحادثة يربينا المعلم الأول للأمة انه طريقين لا ثالث لهما فما هو إلا الهوى أو الوحي كما قال تعالى ذكره:﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم الآية:٣،٤)

فجعل النطق نوعين :ـ ١ـ نطقا عن الوحي .

٢ـ ونطقا عن الهوى.

ثم إذا رد على كل من هؤلاء باطله رجع إلى طاغوته وقال في العقل مالا يقتضيه النقل وقال الآخر في الرأي والقياس مالا يجيزه الحديث وقال الآخر في الذوق والحقيقة مالا تسوغه الشريعة وقال الآخر في السياسة ما تمنع منه الشريعة وقال الآخر في الباطن ما يكذبه الظاهر فباطل هؤلاء كلهم لا ضابط له بخلاف الوحي فإنه أمر مضبوط مطابق لما عليه الأمر في نفسه تلقاه الصادق المصدوق من لدن حكيم عليم.

المبحث الثاني

صفات المجتمع النسائي المسلم في ظل قيم و بنود البيعة

يهتم علماء التربية والاجتماع بدراسة الجماعات الإنسانية المتعددة حيث يكون لهذه الجماعات : شخصيتها وخصائصها المستقلة وعند دراستها يهتم الدارسون بالتعرف على : السلطة في تلك الجمعة وعلى معرفة الطرق النموذجية التي يتعامل بها أفرادها مع بعضهم البعض .

والبيعة أو جدت مجتمع نسائي متميز جداً لم يسبق له مثل وليس من العسير تكراره إذا تحقق له ما تحقق لذلك المجتمع الجاهلي من التغيرات .

مفهوم المجتمع :

المجتمع لغة: من ((أَجْمَعُونَ جمع أجمع و أَجْمَعُ واحد في معنى جمع وليس له مفرد من لفظه والمؤنث جَمْعَاءُ وكان ينبغي أن يجمعوا جمعاء بالألف والتاء كما جمعوا أجمع بالواو والنون ولكنهم قالوا في جمعها جُمَعُ ويقال جاء القوم بأَجْمَعِهم بفتح الميم وضمها أيضا كما يقال جاءوا وجميع يؤكد به أيضا يقال جاءوا جميعهم أي كلهم والجميع ضد المتفرق قلت ومنه قوله تعالى { جميعا أو أشتاتا} والجميع الجيش والجميع الحي المجتمع قلت ومن أحدهما قوله تعالى { أم يقولون نحن جميع منتصر } و جِمَاعُ الشيء بالكسر جمعه تقول جماع الخباء الأخبية ويقال الخمر جماع الإثم و جَمَّعَ القوم تجميعاً))(الرازي،١٤١٥هـ،ج١،ص:١١٩).

((وقد ظهر مصطلح (الماكرو سوسيولوجيا) أو علم اجتماع الوحدات الكبرى (**Macro-Sociology**) الذي يشير إلى ميدان الدراسة (السيوسيولوجية) للجماعات الكبيرة (وهو عكس (الميكروسوسيولوجيا)الذي يهتم بالوحدات الصغرى)) (لطفى ، د . ت ، ص : ٨٢).

ومن واجب علماء الاجتماع المسلمين تسليط الضوء على مجتمع البيعة والذي جمعتهم عدة صفات وأسس ومبادئ واضحة المعالم في ضوءها قامت فيما بينهم علاقة مشتركة في المبادئ والقيم والاتجاهات .

ولقد تم دراسة الباحثة للمجتمع النسائي المبايع من عدة وجوه :

اولاً- القاعدة الأساسية والركيزة الأولى لهذا المجتمع :

وممكن أن يطلق على هذا الوجه الأسلوب القيادي الذي اعتمدت عليه البيعة لنشر بنودها :

حيث كان على وجهين :

١- توجيـهي :

ولقد اتضح من خلال مبايعته عليه السلام حرصه على المؤمنات المبايعات رحيما بهن بإيضاح ما يعينهن على أمورهن دنيا ودين قال تعالى ذكره: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(سورة التوبة الآية:١٢٨)

٢- تدعيمي :

ولقد تم ذلك بعدة خطوات :

١- تم تحديد طرفي البيعة فقد اشتهر عن العرب وفاض عنهم صفة الوفاء بالعهد حتى لو كان العهد مع عدوهم فكيف والمبايع هو الله جل جلاله وهذا أقوى عنصر تدعيمي للمبايعات وإشعارهن بأهمية البيعة وأنها أولا وأخيرا مبايعة مع الله تعالى القائل في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (سورة الفتح الآية: ١٠).

٢- تحديد أهداف البيعة سواء كانت عاجلة أم آجلة دينية أو دنيوية : هذا ما أوضحه النبي عليه السلام للمبايعات قال تعالى ذكره:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ

يَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾. (سورة الفتح الآية:١٨، ٢٠)

٣- وضع البنود الأساسية لكل بيعة ولكل مبايع :وهو ما تم إيضاحه سابقا في بنود بيعته صلى الله عليه وسلم.

٤- تم إيضاح الأولويات في كل بيعة فمثلاً بيعة الحديبية بايع النبي عليه السلام على عدم ال فوار لاحتياج الموقف لذلك .

٥- وضع النبي عليه والسلام نقاط محددة لكل مبايعة من حيث تكون هناك مراقبة وتقويم ذاتي من قبل كل مبايعة لذاتها فالبيعة لله تعالى وهو الرقيب قال جل ذكره: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾ (سورة سبأ الآية:٤٨)

ثانياً :القاعدة الثانية وهو المجتمع النسائي المُبايع والذي تميز بعدة صفات:

أولاً:الصبغة الإسلامية:

يقول تعالى ذكره:﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾(سورة البقرة الآية:١٣٨).ولم تأت تلك الصبغة بين عشية وضحاها وإنما أتت على عدة مراحل :-

١- المرحلة الأولى :وهي التربية القلبية الإيمانية:-

وكانت هذه التربية بالمعاهدة والمعاقدة على ترك الشرك وتوثيق القلب بالخالق وهو المبدأ الأكبر للبيعة والأول قال جل ذكره:

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾. (سورة آل عمران الآية: ١٠٣)

ولقد كانت البيعة القاعدة التي أقيم على أساسها المجتمع المسلم.

٢- المرحلة الثانية وهي: التربية الفكرية:-

تعتبر أهم المراحل حيث انتقلت البيعة بالمبايعات من جميع الأفكار والتصورات المغلوطة لدور المرأة في المجتمع إلى التصور الإسلامي الصحيح والاحتكام بأحكام الشرع وصحته ومبادئه وأفكاره وقد وعت المرأة العربية التي كانت تعيش تحت وطأة الجاهلية المبادئ والقيم التي ارتقت بفكرها من خلال البيعة مما زادها قوتاً ومتمسكا ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة سبأ الآية: ٤٦، ٤٧)

ومن جملة أسباب ذلك التغير الفكري وهو ما لاحظته المرأة المبايعة من حيث الآتي:

١ـ نظرة الإسلام للمرأة:

وهي نظرة إج لال واحترام لدورها في المجتمع وهذا ما أتضح من طريقة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعامله مع المبايعات والعدالة الفكرية التي تحققت لها فهي مخاطبتها في البيعة كالرجل وهو نو ع من أنواع الرقي الفكري التي جاء بها الإسلام وليس الأوحد يقول جل من قائل :﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٣٥)

فمع استمرارية المبايعة منه عليه السلام والمداومة على ذلك بانتظام في الأعياد وغيرها كا ن فيه الكثير م ن الإثارة لفكر المرأة مما جعل من ذلك سببا في ازدياد صلة المؤمنات تعلقا بالكتاب والسنة فهما وتطبيقا.

٢ـ الفهم الصحيح لمراد الكتاب والسنة وكيفية الالتزام بهما .

إن الفهم الصحيح للقرآن الكريم والسنة النبوية وما أُنزل بهما من شرائع وفرائض من الأمور التي قوت من كيان الأمة الإسلامية وعززت من قوتها حتى أصبحت تقود الأمم وجعلت من النساء المبايعات معول بناء

وتشييد ولم يكن أخذهن للكتاب والسنة بنوع من التنطع والميل مع المائلين التي كان من صفاتهم التسفيه وهذا ما ذمه الله من صفات اليهود حيث قال الله تبارك ذكره: ﴿وَإِذَاقِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(سورة البقرة الآية:١٣)

((روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في شأن اليهود، أي وإذا قيل لهم – يعني اليهود – آمنوا كما آمن الناس: عبد الله بن سلام وأصحابه، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء! يعني الجهال والخرقاء. وأصل السَّفَه في كلام العرب: الخفة والرقة، يقال: ثوب سفيه إذا كان رديء النسج خفيفه، أو كان باليا رقيقا. وتسفهت الريح الشجر:

مالت به، قال ذو الرمة: مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم

وتسفهت الشيء: استحقرته. والسفه: ضد الحلم. ويقال: إن السفه أن يكثر الرجل شرب الماء فلا يروى ،قوله تعالى: "ولكن لا يعلمون" مثل "ولكن لا يشعرون"، وقد تقدم. والعلم معرفة المعلوم على ما هو به، تقول: علمت الشيء أعلمه علما عرفته، وعالمت الرجل فعلمته أعلمه (بالضم في المستقبل)غلبته بالعلم))(القرطبي،د.ت،ج١،ص: ٢٥١)

فالعلم هو من صفات المؤمنات المبايعات فلم يكن خفيفات رقيقات في دينهن يملن مع كل مائلة ومائل ممن يريدون هلاك الأمة الإسلامية فلا ترتفع لها راية فاليهود هم من ابتدع منهجية التسفيه للشرع والأديان ولازالوا إلى عصرنا الحاضر على ذلك مشرعين الأبواب مرحبين لكل تابع وتابعة لهم على منهجهم ويقول ربنا تعالى ذكره عنهم في موضع آخر في نفس السورة موضحا ما كانوا عليه من سفاهة في العقول وعدم الفهم بمراد الله في شرعه: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة الآية:١٤٢)

وقد أشار إلى الآية السموأل في كتابه إفحام اليهود:

((لو تأملت ما ذكره هذا المعترض السائل عما لا يعنه فليعلم أن الله هداني بالدليل الواضح والحجة الثابتة

من غير تقليد لمعلم أو والد وأما سؤاله عن وقت الإذعان بالكلمة الإسلامية هل كان تاليا لاعتقادها أو تخلل بينهما زمان كانت هذه الكلمة فيه مضمرة غير مظهرة فهو ضرب من الفضول لأن الإسلام مقبول عند الله وعند أهل الدين في أي الوقتين كان ،وأما نسبته لتأخير إظهاره إلى العبث فمن أين له أن تأخير الإذعان والإشهار لم يكن لتوخي وقت أو لمحاذرة عدو على أنا نبرأ إلى الله من التضجيع في إجابة الداعي إلى الحق بعد معرفته لكن عقيب ما كشف الله عن البصيرة وجاد بنور الهداية بادرت إلى الانضمام إلى زمرة الحق)).

(السموأل المغربي، ١٩٩٠م،ج١ ،ص:١٨٨).

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أهل البدع ومحدثات الأمور وأمر بالأتباع الذي فيه النجاة من كل محذور مع استمرارية المبايعة منه عليه السلام والمداومة على ذلك بانتظام في الأعياد وغيرها جعل من ذلك سببا في ازدياد صلة المؤمنات المبايعات تعلقا بالكتاب والسنة فهما وتطبيقا.

٣ـ الحياة بالعقيدة الصحيحة السليمة في جميع مناحي الحياة .

لقد كان للنساء المبايعات منذ أن بايعن منهجية واضحة فلا بد من النساء الماضيات على هذه المنهج الإقرار والإذعان بذلك المنهج والخضوع لله به.

قال تمجد ذكره: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنعام الآية:١٦٢)

((قوله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتّبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان: إنّ صَلاتي ونُسُكي يقول: وذبحي. وَمحْيايَ يقول: وحياتي. وَمَماتِي يقول: ووفاتي. لِلّهِ رَبّ العالَمِينَ يعني أن ذلك كله له خالصا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثان. لا شَرِيكَ لَهُ في شَيْءٍ من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصا. وبذلكَ أُمِرْتُ يقول: وبذلك أمرني ربي. وأنا أوّلُ المُسْلِمِينَ يقول: وأنا أوّل من أقرّ وأذعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك))(الطبري،د.ت،ج٥،ص: ٤٢٠).

٤ـ علو الهمة تكون في العلم والعمل والعبادة والجهاد .

لقد استدرجت البيعة المبايعات إلى تحقيق مبدأ عظيم كان صفة من صفات ذلك المجتمع بل هو بمثابة الركيزة والحصن المنيع لذلك المجتمع من المتربصين به .

فإن التعليم الذي حدث في البيعة عبارة عن إلقاء المبادئ العلمية على المتعلمات وسوقها إلى أذه انه ن شيئا فشيئا على ترتيب يقتضيه الحال بحيث لا يساق إليه ن بعض منها إلا بعد تلقيه ن البعض آخر فكل منهما متمم للآخر وقدتم لهن وضوح المسلك فبدى ذلك واضح في سلوكهن المتعلم فإن تخلف التعلم عن التعليم فلن يكن ذلك تعليما في الحقيقة وانكشفت لهن الدلالات التكوينية المنصوبة في الأنفس والآفاق والبيانات التشريعية الواردة في الكتاب والسنة.

قال جل من قائل: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(سورة آل عمران الآية:١٨).

فأصبحن عالمات عاملات عابدات بعد تمهيد مبادئ الرشد و الصلاح وترتيب مقدمات الفوز والفلاح بوقوفهن بالعلم الصحيح على المقصود من هذا الشرع الحنيف.

٣ـ المرحلة الثالثة :

وهي أتت بعد نجاح المرحلتين السابقتين في البيعة وهي :

تعديل السلوك والأخلاق : فهي المرحلة التي تم فيها نبذ الأخلاق والسلوكيات الجاهلية إلى سلوك وأخلاق الإسلام وهو نبذ السرقة ـ والكذب والزنا ....الخ .

ولقد أتت هذه المرحلة بعد العهود والمواثيق التي أبرمتها المرأة المسلمة بعدة طرق :

١ـ الوعي بالسلوكيات الخاطئة .

٢ـ معرفة مدى حرمتها وأثرها على الفرد والمجتمع .

٣ـ المتابعة من النبي صلى الله عليه وسلم لذلك .

٤ـ التوجيه منه صلى الله عليه وسلم عند وجود الخطأ .

٥ـ انتشار وتفشي السلوكيات الإسلامية الصحيحة في المجتمع النسائي .

٦ـ المبادرة والتسابق إلى فضائل الأعمال والذود عن حمى الإسلام .

وقد ظهر في المجتمع النسائي المبايع علامات نجاح المراحل الثلاث السابقة وهي كالتالي:

١ـ المحافظة على الفرائض والذكر والعبادة .

٢ـ التطبيق التام لعقيدة التوحيد والبعد عن الشرك .

٣ـ الامتثال على القرآن الكريم والسنة تفقها وعبادة .

٤ـ الجلاء التام للهوية الإسلامية للمرأة آنذاك .

٥ـ خروج العالمات العاملات والتوازن في ذلك .

٦ـ ارتباط العبادة بالعلم .

٧ـ مفهوم العمل للآخرة لا ينفك عن أي عمل من أعماله ن .

٨ـ الصبر في الابتلاء والثبات في ا لطاعات، ، ، . ((قوله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم متفق عليه

قالت أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا ننوح متفق عليه))(الالباني، ١٤٠٥هـ، ج١ ،ح ٧٦٤،ص: ١٥٤)

٩ـ الدعوة إلى الله بالمال والنفس والولد .

١٠ـ اتساع ثقافة المبايعات بالكتاب والسنة والتطبيق العملي دون تراجع أو تلكأ.

١١ـ دور المرأة المسلمة الذي انتقل من السفلية إلى مبادئ فوقية راقية .

وباستقراء جميع نصوص القرآن والسنة نجد أن القرآن لم يرد به أمر بالمساواة ولا كذلك بالسنة وإنما كان يأمر بالعدل في الكثير من النصوص .

والإسلام بهذه الدعوة أعطى المرأة حقوقها المناسبة لها قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك الآية: ١٤).

ومن صفات هذا المجتمع النسائي أيضاً في ضوء البيعة :

ثانياً: التجرد في البيعة :

لقد تجردت المرأة المبايعة من أفكار وعادات الجاهلية التجرد هنا والذي تعنيه الباحثة ليس هو نبذ الأخر ومعاداته وإنما هو:

أن تخلص في فكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها على صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة قال تعالى ذكره: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآَءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾(سورة الممتحنة الآية:٤)

وفي حدوث هذا الفكر: توزن الأفكار و الأشخاص والأعمال.

الحديث عن التجرد يدعونا إلى معرفة المقصود من التجرد في البيعة وأي الأوصاف التي الإنسان يلم بها وكيف يصل إليها .

المفهوم اللغوي للتجرد:-

التجرد من((أَجْرَدُ أَي تامٌّ وكذلك الشَّهر عن ثعلب وفي الأَساس : ويقال مَضَى عليه عامٌ أَجْرَدُ وجَرِيدٌ وسنة جَرداءُ كاملة متجرِّدة من النّقص، عن ابن الأَعرابيّ . ويقال : تَنَقَّ إبلاً جَرِيدةً أَي خِياراً شِدَاداً . والمجرود : المقشور وما قُشِرَ عنه : جُرَادَةٌ . ومن المَجازِ : قَلْبٌ أَجردُ أَي ليس فيه غِلٌّ ولا غِشّ والجَرْداءُ : الصَّخرةُ الملساءُ .))(تاج العروس،ج١،ص:١٩٢٦،١٩٢٤). كما يتجرد الإنسان من ملابسه ولا يبقى مما يستره شي كذلك عندما يتجرد الإنسان في فكره أي يتعدى كل ما يناقض ويخالف هذه الفكرة

المفهوم الاصطلاحي للتجرد:-

فالتجرد بمعنى: تربية القلوب بلاشتغال بالقرآن الكريم والسنة وتجريد القلوب مما سواه ما باتخاذه ما منهجاً

متكاملا.

ومما يدل على ذلك:ـ ذكر أبو عبيد :((في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جرِّدوا القرآن ليربو فيه صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم فإن الشيطان يخرج من البيت تقرأ فيه سورة البقرة")(ابوعبيد،١٣٩٦هـ،ج٤،ص:٤٦)

قد اختلف الناس في تفسير قوله جرِّدوا القرآن:

١ـ فكان إبراهيم يذهب به إلى نقط المصاحف.

٢ـ((وفيه وجه آخر وهو أبين هذه الوجوه أنه أراد بقوله : جردوا القرآن أنه حثهم على أن لا يتعلم شيء من كتب الله غيره لأن ما خلا القرآن من كتب الله إنما يؤخذ عن اليهود والنصارى وليسوا بمأمونين عليها وذلك بين في حديث (آخر) عن عبدالله نفسه عن عبدالرحمن ابن الأسود عن أبيه قال : أصبت أنا وعلقمة صحيفة فانطلقنا إلى عبدالله فقلنا : هذه صحيفة فيها حديث حسن قال : فجعل عبدالله يمحوها بيده ويقول : نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ثم قال : إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره ؛ وكذلك حديثه الآخر : لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فعسى أن يحدثوكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به وكيف يهدونكم وقد أضلوا أنفسهم ! ومنه حديث النبي حين أتاه عمر بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتب فغضب فقال : أمتهوِّكون فيها يا ابن الخطاب ؟))(ابوعبيد ،١٣٩٦هـ،ج٤،ص:٤٨).

ونحن نجد المبايعات تجردن لتلك البيعة الإسلامية وأخلصن لها ونبذن ما كان يخالفها من جهل الجاهلية،فتولدت أوحل في ذلك الفكر المتجرد الفكر الإسلامي.

ولاءهن لمن عقدن البيعة معهن لا يعملن لغيره لا يؤمن إلا به،التجرد هذا للبيعة معناه:

نحن بايعنا الله على الجنة على أمر ليس بالدنيا بايعنا الله عز وجل بأن نعطيه كل ما نملك من نفس ومخارج النفس ومما نملكه ونصل إليه .

والتجرد الذي تعنيه الباحثة لا يحد من عمل العقل،بل جاء الإسلام ليطلق العقل من إساره يقول تعالى ذكره:

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُون﴾ (سورة يونس الآية: ١٠١).

لكن التجرد الذي لا يشغل المسلم عن إتباع دينه ومنهجه ولا يكون مقصد عمله لغير ربه فكان من صفات المؤمنات المتجردات في البيعة التالي:-

أولا: توحيد المقاصد والغايات لله تعالى:

فلا تئون إلا الله ومرضاه الله لدعوة الله عز وجل وهذا معنى أن الله أتخذ من المؤمنين أنفسم أموالهم بأن لهم الجنة ليوظفن كل ما تصل أيديهم فما يثقن تملكه في أعمالهم كلها ليوظفوه لله وطاعته لأ نه ن وهبن أنفسه ن طواعية واختيارا رغبة في الآخرة علمن أن الله عز وجل قد اختاره ن لأمر فطِن إليه يقول تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾(سورة التوبة الآية: ١١١).

ثانياً - التجرد في البيعة باتخاذهن الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة وصنع ذلك منهن قدوة للبشر:

لأنه ن مقتدين بالرسول يرين بفكرهن الذي تجرد عن كل فكر جاهلي انه ما أُرسل إلا ليكون قدوة وقد و ع ين قوله تعالى ذكره وتجلت قدرته عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (سورة فصلت الآية: ٦).

وعلمن حقيقة إصطفاء الله له ن واختياره ن ،ما يمتلكن من عواطف وغرائز وعقل وذكاء وعلم و أموال وأوقات في هذه الحياة الدينا لم يطوعنها لطلب أو لغاية ولكن كلها لدين الله عز وجل ، وتفكيره ن هو ما يريد الله عز وجل :﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران الآية: ١٩٠،١٩١).

تعملن لله ونشرن العلم لله كل مالهم لله سبحانه وتعالى لأنه ن بايعنه باختيارهن عاهدن الله على أن يجعلوه في قلوبهن كل أوقاته ن مشغولة في الدعوة إلى الله جعلوا محبته ن ومبا غضه ن لله عز وجل .

ولائهن لله جعلوا غرائزهن قوة ودوافع لتيسير الحياة ولجعل الحياة لله عز وجل ، أصبحت معاملته ن عنوان لدين الله عز وجل وعلى الأمانة والصدق في الحياة وإذا له ن رغبات فكلها لأمة المسلمين وللإسلام إذا بذلوا فلكي يدافعن عن الإسلام ولكي ينشرن الإسلام أصبح ن بما يملكن وقفاً لطاعة الله عز وجل .

ثالثاً: التصور الصحيح لدى المرأة المبايعة حول نظم الإسلام وأحكامه :

مفهوم التصور الإسلامي ((يعتبر التصور الإسلامي من الأسس الفكرية التي بنا عليها المسلمون نظرياتهم التربوية وقد غمرت ت عصرنا هذا نظريات ديمقراطية وماركسيه نظرت للإنسان والكون والحياة نظرات قاصرة فضلت وأضلت، واجتاحت تلك الأفكار القاصرة الأمة الإسلامية التي كرمها الله بالوحي وجعلها خير أمة أخرجت للناس لأنها تستمد تربيتها من خالق الكون)) (محمد ، ١٤٢٥هـ ، ص : ١٦٧)

لقد أيقنت المرأة المبايعة أن الإسلام هو دين العدل الحق فالمرأة لم تكن وقتئذٍ تبحث عن المساواة على قدر أنها كانت تبحث عن ذاتها وكيانها فوجدته فعلا في الإسلام حيث وجدت في المبادئ والقيم التي عاهدت الله عليها الطريق في رقيها وارتفاعها على عكس ما هو حادث الآن في كثير من المجتمعات النسائية التي قبع في ذهنها فكرة المساواة بين جميع الناس وأفتتن بها الكثير من النساء وقد استخدمها الغربيون والملل المنحرفة في التشكيك في مبادئ الإسلام وقيمة وأوهموا الجميع بأن لديهم قوانين ونظم حققت للمرأة المساواة .. وأصبح لذلك شعارات ومؤتمرات تخدم مصالحهم وتشغل الأمم الأخرى عن الهدف الأسمى الذي جاء به الإسلام وهو مبدأ العدالة للجميع ـ حتى لمن يعيش من غير المسلمين في كنف الإسلام قال تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(سورة النحل الآية: ٩٠).

المبحث الثالث

التـــــجديد وأثـــــره الفعّـــــال في القيـــــم والمبـــــادئ لبيعته صلى الله عليه وسلم للنساء.

إن سنة الله في خلقه هو تجديد ما تدارس من الدين والتوحيد الذي هو رسالة الأنبياء والرسل للأمم.

لقد كان النبي عليه الصلاة والسلام مجدداً للدين وذلك بسبب تطاول الزمن ونقض بني إسرائيل للعهد وهو بعدم معاهدتهم لدينهم بالتجديد يقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ *وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾(سورة القصص الآية :٤٤، ٤٥)

وقد أوضح القرطبي تفسير ذلك((:قوله تعالى : { ولكنا أنشأنا قرونا } أي من بعد موسى: { فتطاول عليهم العمر } حتى نسوا ذكر الله أي عهده وأمره نظيره : { فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم }(سورة الحديد الآية:١٦)وظاهر هذا يوجب أن يكون جرى لنبينا عليه السلام ذكر في ذلك الوقت وأن الله سيبعثه ولكن طالت المدة وغلبت القسوة فنسى القوم ذلك وقيل : آتينا موسى الكتاب وأخذنا على قومه العهود ثم تطاول العهد فكفروا فأرسلنا محمدا مجددا للدين وداعيا الخلق إليه))(القرطبي،د.ت،ج١٣،ص:٢٥٩).

لذلك أراد الله تعالى جمع الثقلان من الأنس والجن على الدين الإسلامي إلى يوم القيامة فالدين الإسلامي متضمن لجميع المصالح التي تضمنتها الأديان السابقة، متميزاً عنها بكونه صالحاً لكل زمان ومكان وأمة.

قال الله تعالى ذكره مخاطباً رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا

بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾(سورة المائدة الآية: ٤٨).

ومعنى صلاحيته الزمنية والمكانية هو :-

أن التمسك به لا ينافي مصالح الأمة في أي زمان ومكان بل هو صلاحها .

وليس معنى ذلك أنه خاضع لكل زمان ومكان وأنه كما يريده بعض الناس، الإسلام له أركان وأسس عقدية ولكلاً منهءا له شروطه ليكون صحيحاً مقبولاً .

و((العالم بأصله مبنيا على طبائع مختلفة ووجوه متضادة وبخاصة الذي هو مقصود من حيث العقل الذي يجمع بين المجتمع ويفرق بين الذي حقه التفريق وهو الذي سمته الحكماء العالم الصغير فهو على أهواء مختلفة وطبائع متشتتة وشهوات ركبت فيهم غالبة لو تركوا وما عليه جبلوا لتنازعوا في تجاذب المنافع وأنواع العز والشرف والملك والسلطان فيعقب ذلك التباغض ثم التقاتل وفي ذلك التفاني والفساد الذي لو أمر كون العالم له لبطلت الحكمة في كونه مع ما جعل البشر وجميع الحيوان غير محتمل للبقاء إلا بالأغذية وما به قوام أبدانهم إلى المدد التي جعلت لهم فلو لم يرد بتكوينهم سوى فنائهم لم يحتمل إنشاء ما به بقاؤهم وإذ ثبت ذا لا بد من أصل يؤلف بينهم ويكفهم عن التنازع والتباين الذي لديه الهلاك والفناء فلز م طلب أصل يجمعهم عليه لغاية ما احتمل وسعهم الوقوف عليه)) (الماتريدي،د.ت،ص:٥).

وقد كانت البيعة ومابها من المبادئ والقيم التي ضمتها تلك البنود من الأصول التي الفت بين المبايعين والمبايعات على اختلاف أجناسهم وأعمارهم والتجديد هو سمة من سمات الأمة المحمدية فهي امة فتية متجددة لا تزال إلى قيام الساعة تتجدد مع تجدد الزمان ومنه قوله عليه الصلاة والسلام(("إن الله يبعث على رأس كل قرن لهذه الأمة من يجدد أمر دينها " حققه الولى الحافظ السيوطي رحمه الله))(الزبيدي،د.ت،ج١،ص:٨١٣٦) .

ولابد أن نقف على المعنى الحقيقي للتجديد حيث له مدلوله اللغوي:

أولا: التجديد بمعنى الاجتهاد والتحسين وترك الهزل في الأمر والعزيمة فيه.

التجديد مصدره((ج د د : الجَدُّ أبو الأب وأبو الأم ، والجد أيضا الحظ والبخت ،والجمع الجُدُودُ، تقول منه جُدِدْتَ يا فلان على ما لم يسم فاعله أي صرت ذا جد فأنت جَدِي ــدٌ حظيـــظ و مَجْدُودٌ محظوظ وفي الدعاء { ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجد } أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وإنما ينفعه العمل بطاعتك ومنك معناه عندك وقوله { تعالى جد ربنا } أي عظمة ربنا وقيل غناه وفي حديث أنس { كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا } أي عظم في أعيننا تقول من العظمة ، ومن الحظ أيضا ، و الجِدُّ بالكسر ضد الهزل تقول منه جَدّ في الأمر يجد ويجد و أَجَدَّ أي عظم و الجِدُّ أيضا الاجتهاد في الأمر ،والجمع جُدَد قال الله تعالى{ومن الجبال جدد بيض وحمر } أي طرائق تخالف لون الجبل و تَجَدَّدَ الشيء صار جديدا و أَجَدَّهُ و جَدَّدَهُ و اسْتَجَدَّهُ أي صيره جديدا و الجَدِيدانِ الليل والنهار))(الرازي،د.ت،ج١،ص:١١٩).

ثانيا: التجديد بمعنى تعظيم الأمر.

((الجَدُّ) العظمة وهو مصدر يقال منه (جَدَّ) في عيون الناس من باب ضرب إذا عظم و (الجَدّ) الحظّ يقال (جَدِدْتُ) بالشيء (أَجَدُّ) من باب تعب إذا حظيت به وهو (جَدِيدٌ عِنْدَ النَّاسِ) فعيل بمعنى فاعل و (الجَدُّ) الغنى وفي الدعاء (وَلا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ مِنْكَ الجَدُّ) أي لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وإنما ينفعه العمل بطاعتك و (الجِدُّ) في الأمر الاجتهاد وهو مصدر يقال منه (جَدَّ)).(الرافعي،د.ت،ج١،ص:٩٢)

ثالثا: ويأتي التجديد بمعنى عقد النية على العمل والسعي في طلبه:

((وفي حديث ابن مسعود(ومَن يَنْوِ الدنيا تُعْجِزْه) أي مَن يَسْعَ لها يَخِبْ . يقال : نَوَيْتُ الشيء إذا جَدَدْتَ في طَلَبه . والنَّوى : البُعْد))(بن محمد الجزري،١٣٩٩هـ،ج٥،ص:٢٧٦)

((وقوله من ينو الدنيا تعجزه أي من يسع لها يخب يقال نويت الشيء إذا جددت في

طلبه))(الخطابي،١٤٠٢هـ،ص:٢٦٨).

و((يقال نَوَيْتُ الشيءَ إِذا جَدَدْتَ في طلبه وفي الحديث نِيَّةُ الرجل خَيرٌ من عمله قال وليس هذا بمخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم من نَوَى حَسَنَةً فلم يَعْملها كُتِبت له حسنة ومن عَمِلَها كتبت له عشراً والمعنى في قوله نية المؤمن خير من عمله أَنه يَنْوي الإِيمان ما بقي وينوي العمل لله))(ابن منظور،د.ت،ج١٥،ص:٣٤٧).

رابعا: التجديد بمعنى التعاهد والتردد على الشئ وعدم تركه:

((يقال : يَتَعَهَّدُ ضَيْعَته ولا يقال يَتعَاهَد . قال ابن دُرُسْتُوَيْهِ : أَي يُجَدِّدُ بها عَهْدَه ويتَفَقَّد مَصْلحَتها . وقال التَّدْمُرِيّ : هو تَفَعُّل من العَهْد أَي يُكْثِرُ التَّرَدُّدَ عليها وأَصلُه من العَهْد الذي هو المَطَرُ بعد المَطرِ أو من العَهْد وهو المَنْزِل الذي عَهِدْت به الشيء أَي عَرَفْتَه))(الزبيدي ، د.ت،ج١،ص:٢١٥٦)

خامسا: يأتي بمعنى إعادة البنيان واستواء الأرض:

((وأَنْدَرَهَا وطَرَّ البُنيانَ جَدَّده))(السابق ،ج ٤،ص:٧٩) ((والجَدَدُ ما استوى من الأَرض))(السابق،ج١١،ص:٧٢٣) ((وتَجَدَّدَ الضَّرْعُ : ذَهَبَ لَبَنُهُ . والجَدَدُ محركةً : ما اسْتَرقَّ من الرمْلِ وشِبْهُ السِّلْعَةِ بعُنُقِ البَعيرِ والأرضُ الغَلِيظَةُ المُسْتَوِيَةُ . وأَجَدَّ : سَلَكَها و الطَّريقُ : صارَ جَدَداً . وعالِمٌ جِدُّ عالِمٍ))(الفيروزآبادي،ج١،ص:٣٤٦) ((وقولهم جَدّدَ الوضوءَ والعَهْدَ على المَثَلِ وكِساءٌ مُجَدَّدٌ : فيه خُطوطٌ مختلِفة))(الزبيدي،ج١،ص: ١٩٢٠)

((فإذا هُمْ بالساهرةِ " قيل : هي أرضٌ لم تُوطأْ أو هي أرضٌ يُجدِّدُها اللهُ تعالى يومَ القيامةِ وقال ابن السيد في الفْرق : وقيل : هي أرْضٌ لم يُعصَ اللهُ تعالى عليها))(الزبيدي ،ج١،ص:٢٩٧٩)

(({ إن أول بيت وضع للناس } الآية فقوله { وضع } صفة لبيت وخبر إن قوله{للذي ببكة } فنبه تعالى بكونه أول متعبد على أنه أفضل من غيره وقد اختلف في الباني له في الابتداء فقيل الملائكة وقيل آدم وقيل

إبراهيم ويجمع بين ذلك بأول من بناه الملائكة ثم جدده آدم ثم إبراهيم)) (فتح القدير،د.ت،ج١،ص:٥٤٦)

أما المعنى الاصطلاحي للتجديد فهو كالتالي:

أولا: التجديد بمعنى: تجديد الإيمان بالفرائض والإقرار بلزومها والعمل بها.

يقول الله تعالى: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ (سورة مريم الآية:٧٦)

وقد أوضح الطبري في تفسير الآية الكريمة((يقول تعالى ذكره : ويزيد الله من سلك قصد المحجة واهتدى لسبيل الرشد فآمن بربه وصدق بآياته فعمل بما أمره به وانتهى عما نهاه عنه هدى بما يتجدد له من الإيمان بالفرائض التي يفرضها عليه ويقر بلزوم فرضها إياه ويعمل بها فذلك زيادة من الله في اهتدائه بآياته هدى على هداه وذلك نظير قوله ﴿ وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾

(سورة التوبة الآية: ١٢٤)) (الطبري،د.ت،ج٨،ص:٣٧٤)

(({ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم } يقول : ليزدادوا بتصديقهم بما جدد الله من الفرائض التي ألزمهموها التي لم تكن لهم لازمة { إيمانا مع إيمانهم } يقول : ليزدادوا إلى إيمانهم بالفرائض التي كانت لهم لازمة قبل ذلك))(الطبري،د.ت،ج١١،ص:٣٣٤).

ثانيا: تجديد الطاعات ويترتب على ذلك تجدد الأجر عليها:((عن فاطمة ابنة الحسين عن أبيها الحسين بن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها ـ وقال عباد قدم عهدها ـ فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله له عن ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب .))((ابن كثير،د.ت،ج١،ص:٢٦٩).

ثالثا: والتجديد يأتي بمعنى تجديد المعلمون الدين ما أصبح منه خلِقاً أي ما ترك العمل به أو شابته البدعة

وهو فرضا عليهم. ((روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " خير الناس وخير من يمشي على جديد الأرض المعلمون كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتحرجوهم فإن المعلم إذا قال للصبي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي : بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لأبويه من النار"))(القرطبي،د.ت،ج١،ص:٣٧٣).

رابعاً: ما يخص العامة تجديد دينه بقصد اعلم أهل زمانه ليجدد علمه ومعرفته بأمور دينه وهو فرضا عليه.

((فرض العامي الذي لا يشتغل باستنباط الأحكام من أصولها لعدم أهليته فيما لا يعلمه من أمر دينه ويحتاج إليه أن يقصد أعلم ما في زمانه وبلده فيسأله عن نازلته فيمتثل فيها فتواه لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ وعليه الاجتهاد في أعلم أهل وقته بالبحث عنه حتى يقع عليه الاتفاق من الأكثر من الناس)) (القرطبي ،د.ت،ج١،ص:٣٧٣).

خامساً: التجديد بمعنى تجديد الفكر في النوازل حتى يقف فيها على المطلوب.((وعلى العالم أيضا فرض أن يقلد عالما مثله في نازلة خفي عليه فيها وجه الدليل والنظر وأراد أن يجدد الفكر فيها والنظر حتى يقف على المطلوب فضاق الوقت عن ذلك وخاف على العبادة أن تفوت أو على الحكم أن يذهب سواء كان ذلك المجتهد الآخر صحابيا أو غيره وإليه ذهب القاضي ابو بكر وجماعة من المحققين)) (القرطبي،د.ت،ج١،ص:٣٧٣).

سادساً: التجديد في الدين يعني إبطال للتقليد.

((قال ابن عطية : أجمعت الأمة على إبطال التقليد في العقائد وذكر فيه غيره خلافا كالقاضي أبي بكر بن العربي و أبي عمرو عثمان بن عيسى بن درباس الشافعي قال ابن درباس في كتاب الانتصار له : وقال بعض الناس يجوز التقليد في أمر التوحيد وهو خطأ لقوله تعالى :﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة﴾ فذمهم بتقليدهم

آباءهم وتركهم اتبلع الرسل كصنيع أهل الأهواء في تقليدهم كبراءهم وتركهم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في دينه ولأنه فرض على كل مكلف تعلم أمر التوحيد والقطع به وذلك لا يحصل إلا من جهة الكتاب والسنة كما بيناه في آية التوحيد والله يهدي من يري))(القرطبي،د.ت،ج١،ص:٣٧٣).

وهذا ما يجب إن تخطط من اجله المؤسسات التربوية لإيجاد جيل مسلم مفعم ب الحيوية من خلال إبطال التقليد والذي بمثابة الجمود الفكري الذي أعترى بعض ميادين الفكر في العالم الإسلامي.

سابعاً: التجديد هو إتباع ما درس من الشريعة المحمدية.((في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد) وعنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قـــــال: (والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفخ الروحاء حاجا أو معتمرا أو ليثنينهما) ولا ينزل بشرع مبتدإ فينسخ به شريعتنا بل ينزل مجددا لما درس منها متبعها كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) وفي رواية : (فأمكم منكم) قال ابن أبي ذئب : تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرني قال فأمكم بكتاب ربكم تبارك وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم))
(القرطبي،د.ت،ج١٦،ص:٩١).

ثامناً: التجديد هو دلالة على الاستمرار الزمني و الجمع بين الإيمان والعمل.

قال تعالى:﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾(سورة لقمان الآية:٤)

(({ الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة } والموصول في محل جر أو يكون بدلا أو بيانا أو منصوبا على المدح أو مرفوعا على تقدير مبتدأ والمراد بالصلاة الصلوات الخمس والمراد بالزكاة الزكاة المفروضة وجملة { وهم بالآخرة هم يوقنون } في محل نصب على الحال وكرر الضمير للدلالة على الحصر : أي لا يوقن بالآخرة

حق الإيقان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح وجعل الخبر مرفوعا للدلالة على التجدد في كل وقت وعدم الانقطاع ثم لما ذكر سبحانه أهل السعادة ذكر بعدهم أهل الشقاوة))(الشوكاني،د.ت،ج٤،ص:١٧٩).

فيتضح مما سبق أن التجديد من مهام الرسول محمد صل ى الله عليه وسلم وهي دعوة إبراهيم فأصبح التجديد سمة الرسالة المحمدية ومن اتبعها ليوم الدين.

قال تعالى ذكره: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ (سورة الشعراء الآية :٨٤)

(({ واجعل لي لسان صدق في الآخرين } جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقا من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم))(البيضاوي ، د.ت،ج١،ص:٢٤٣)

فالنبي عليه السلام مجدداً وقد حث أمته على ذلك من المعلمين والمربين لأنه لا نبي بعده

(({ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي } الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام))(البيضاوي،د.ت ،ج١،ص:١٣٣).

والتجديد في البيعة هو تجديداً للعهود والمواثيق التي ابرمها الرسو ل صلى الله عليه وسلم مع جميع النساء المسلمات إلى قيام الساعة على القيم والمبادئ المتمثلة في الفرائض و الشرع والالتزام بها إقتداءً بأمهات المؤمنين ..

لأن العهد مأخوذ عليهن وعلى المسلمات أجمعين فيعتبرن بناقضي العهود من المعاندين من الكفار والمنافقين.

قال تعالى ذكره:﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ

يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾(سورة الأنفال الآية:٥٦،٥٥).

وقال البغوي في تفسيره:((" الذين عاهدت منهم " ، يعني عاهدتهم وقيل : أي : عاهدت معهم . وقيل أدخل (من) لأن معناه: أخذت منهم العهد ، " ثم ينقضون عهدهم في كل مرة " وهم بنو قريظة ،نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعانوا المشركين بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ثم قالوا : نسينا وأخطأنا فعاهدهم الثانية ، فنقضوا العهد ومالؤوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ، وركب كعب بن الأشرف إلى مكة ، فوافقهم على مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم ، " وهم لا يتقون " لا يخافون الله تعالى في نقض العهد))

(البغوي،د.ت،ج١،ص:٣٦٩).

فكما يكون من المؤمن من تجديد لإيمانه وتجديد لفكره وبذلك تتجدد طاعاته فكذلك الكافر بمكابرته وعناده ونقضه للعهود تتجدد له النعم لتنسيه الشكر والعبادة وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٨٢) ((سنأخذهم على غفلة وهم لا يعرفون فعذبوا يوم بدر قال سفيان الثوري : نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر وقال الحسن : كم مستدرج بالإحسان إليه وكم مفتون بالثناء عليه وكم مغرور بالستر عليه وقال أبو روق : أي كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار وقال ابن عباس :سنمكر بهم وقيل: نأخذهم قليلا ولا نباغتهم)) (القرطبي،د.ت،ج١٨،ص:٢١٩).

والله جل جلاله وقدرته يلهم عباده لذلك التجديد عند ما تتجدد لهم النعم و تظهر لهم آياته في الكون.

(({ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون } إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل السموات والأرض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيهما أظهر))(البيضاوي،د.ت،ج٣٣٠،١).

المبحث الرابع

نماذج لتطبيق أمهات المؤمنين والصحابيات لقيم وبنود البيعة

إن المعتقدات والأفكار التي لا نعتنقها لا يجب اعتبارها قيما،فتلك المعتقدات والمبادئ لا تعد معتقدات راسخة ثابتة ،فهي تعبر عن بعض السلوكيات المميزة والقيم المبرمجة،ومثالا لذلك: إن بعض الأشخاص الذين يتصرفون طبقا لمجموعة من المعايير التي تقع تحت مفهوم: الخطأ والصواب ربما اخذوا تلك المعايير ممن هم يكبرونهم سنا بأحد الطرق التالية:

١-بالتأثر بهم.

٢-أو باكتسابها مباشرة من الأسرة أومن جماعة الأقران.

٣- أو من المنظمات الاجتماعية .

والمعتقدات التي تكون ملازمة للإنسان ويكون سلوكه من منطلقها هي تلك المعتقدات التي نطلق عليها مصطلح قيم،و السلوك الناتج عنها يكون مطابقا لها وهذا بالفعل ما تم في البيعة وهو المعنى التنفيذي للمبايعة ، وهو بالفعل نتاج لاختيار مبني على مطلق الحرية في المبايعة من عدمها مع الفهم الكامل لنتائج تلك المبايعة وعواقبها في الدنيا و الآخرة.

فأم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها المثل الأعظم في تطبيق مبادئ وقيم البيعة المباركة بل كانت الساعد الأيمن لزوجها محمد صلى الله عليه وسلم والذي أهلها لذلك ما كانت تمتاز به عن غيرها من الذكاء والفطنة والصدق وهي:

((عَائِشَة بنتُ أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق أُمُّ الـمؤمنـين ، تُكْنَى أُمُّ عَبْد الله ، وأُمُّها أُمُّ رُومان بنت عامر بن عُوَيْـمر بن عبد شمس بن عَتّاب بن أُذينة بن سُبَـيْع بن دُهْمان بن الحارث بن غَنْم بن مالك بن كِنانة،وقيل غير ذلك

في نسبها، وأجمعوا أنها من بني غَنْم بن مالك بن كنانة. وتوفي النّبيّ وهي بنت ثماني عشرة سنة.))(المزني،١٤٠٠هـ،ج٣٥،ص:٢٢٧)

وأوضح ابن عبد البر في الاستيعاب فضلها ومكانتها عند النبي عليه الصلاة والسلام ومنزلتها تلك حظيت بها لعدة أمور اجتهدت محصلة لها باقتدائها بالحبيب المصطفى عليه السلام:((عن عمرو بن العاص سمعه يقول : قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الناس أحب إليك قال : " عائشة " . قلت فمن الرجال قال : أبوها "ومن حديث أبي موسى الأشعري وحديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام " . وفيها يقول حسان بن ثابت :

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

عقيلة أصل من لؤي بن غالب ... كرام المساعي مجدهم غير زائل

مهذبة قد طهر الله خيمها ... وطهرها من كل بغي وباطل

فإن كان ما قد قيل عني قلته ... فلا رفعت صوتي إلي أناملي

وإن الذي قد قيل ليس بلائط ... بها الدهربل قول امرئ متماحل

فكيف وودى ما حييت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل

رأيتك وليغفر لك الله حرة ... من المحصنات غير ذات الغوائل

((ابن عبد البر،د.ت،ج١،ص:٦٠٩))

لقد كانت أم المؤمنين الصادقة الطاهرة من المبايعات للنبي عليه الصلاة والسلام بل كانت شارحة وموضحة للنساء اللاتي يؤتين للبيعة وكن يتخذنها وباقي زوجات النبي عليه الصلاة والسلام قدوة لهن بما تمثلت من المبادئ والقيم التي تمثلت في شخصها رضي الله عنها بالإضافة لوجودها في بيت النبوة ومن تلك القيم والمبادئ مايلي:ـ

١- العقيدة :

وهو الأساس الذي يبنى عليه المنهج التربوي لتزكية القلب والعقل والبدن والجوارح فمن سمات هذا المنهج الرباني تعبيدُ الناس لله تعالى وتحريرُهم من كل ما يخدش عبوديتهم لله سبحانه وهذه مشتركة بين الرسل جميعاً قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(سورة النحل الآية:٣٦)

فلُب دعوة الرسل جميعاً تعبيدُ الخلق لله تعالى وهذه السمة تحقق الغاية من الخلق وتلبي نداء الفطرة قال الله تعالى:﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات الآية:٥٦)

لقد وقر في خلد عائشة الصديقة بنت الصديق أن لا شئ من الدنيا الفانية يعتلي على حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقوة إيمانها وعقيدتها ناتج عن تقديمها حب الله ورسوله على زينة الدنيا وبهرجها رغم حداثة سنها ويتضح ذلك من المخايرة التي عرضها الرسول صلى الله عليه وسلم بأمرٍ من الله على أزواجه مبتدأ بعائشة رضي الله عنها فيذكر ابن جرير الطبري في ذلك:

((قالت عائشة: لـما نزل الـخيار، قال لـي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّـي أُرِيدُ أنْ أذْكُرَ لَكِ أمْرا فَلا تَقْضِي فِـيهِ شَيْئا حتـى تَسْتأْمِري أبَوَيْكِ» قالت: قلت: وما هو يا رسول الله؟ قال: فردّه علـيها، فقالت: ما هو يا رسول الله؟ قال: فقرأ علـيهنّ :﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(سورة الأحزاب الآية:٢٩) قالت: قلت: بل نـختار الله ورسوله قالت: ففرح بذلك النبـيّ صلى الله عليه وسلم.

–وفي رواية– عن أبـي سلـمة، عن عائشة، قالت: لـما نزلت آية التـخيـير، بدأ النبـيّ صلى الله عليه وسلم بعائشة، فقال: «يا عائِشَةُ إنّـي عارضٌ عَلَـيْكِ أمْرا فَلا تَفْتاتِـي فِـيهِ بشَيْءٍ حتـى تَعْرِضِيهِ علـى أبَوَيْكِ، أبـي بَكْر وأُمّ رُومانَ» فقالت: يا رسول الله وما هو؟ قال: «قال الله يا أيُّها النَّبِـي قُلْ لأَزْوَاجِكَ إنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الـحَياةَ الدُّنْـيا وَزِينَتَها إلـى عَظِيـما، فقلت: إنـي أريد الله ورسوله، والدار الآخرة، ولا أؤامر فـي ذلك

أبويّ أبـا بكر وأمّ رومان، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استقرأ الـحُجَرَ فقال: «إن عائشة قالت كذا»، فقلن: ونـحن نقول مثل ما قالت عائشة.)) (الطبري،د.ت،ج٢١،ص:٩٩)

وقد افرد ابن القيم في كتابه زاد المعاد فصل في قوة إيمان عائشة فهي الصابرة وقت المحن الملتجئة لله ذي النعم في وقت الشدائد:((من تأمل قول الصديقة وقد نزلت براءتها فقال لها أبواها : قومي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله علم معرفتها وقوة إيمانها وتوليتها النعمة لربها وإفراده بالحمد في ذلك المقام وتجريدها التوحيد وقوة جأشها وإدلالها ببراءة ساحتها وأنها لم تفعل ما يوجب قيامها في مقام الراغب في الصلح الطالب له وثقتها بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها قالت ما قالت إدلالا للحبيب على حبيبه ولا سيما في مثل هذا المقام الذي هو أحسن مقامات الإدلال فوضعته موضعه ولله ما كان أحبها إليه حين قالت : لا أحمد إلا الله فإنه هو الذي أنزل براءتي ولله ذلك الثبات والرزانة منها وهو أحب شئ إليها ولا صبر لها عنه وقد تنكر قلب حبيبها لها شهرا ثم صادفت الرضى منه والإقبال فلم تبادر إلى القيام إليه والسرور برضاه وقربه مع شدة محبتها له وهذا غاية الثبات والقوة))(ابن القيم،١٤٠٧هـ،ج٣،ص:٢٣٦)

٢- تقديمها كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على كل قول.

إن ما عظمت به البلوى في هذا الزمان تأخير كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم وتقديم قول فلان و فلانة من أصحاب الفكر والرأي فهذه أم المؤمنين وغيرها من المبايعات عالمات بكتاب الله بعيدات كل البعد عن القول بالرأي والهوى وهذا جميعه يتضح من تفسيرها رضي الله عنها القران بالسنة وبما وعته في بيت النبوة من العلم والحكمة فعلماء التفسير يعتمدون في كتبهم على قولها وما يدل على ذلك تفسيرها للآيات واعتمادها على المأثور فمثال ذلك تفسيرها قوله تعالى:

﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَـٰنِكُمْ وَلَـٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(سورة البقرة الآية:٢٢٥)

((عن هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سألت عائشة عن لغو اليمين، قالت: هو لا والله، وبلى والله، ما يتراجع به الناس.))(الطبري،د.ت،ج٢،ص:٢٤٠).

هاهي تصف الكوثر بما سمعته من النبي محمد صلى الله عليه وسلم((الكوثر نهر في الجنة، درّ مجوّف – وذكرت في رواية أخرى– : الكوثر: نهر في الجنة، عليه من الآنية عدد نجوم السماء.)) (الطبري،د.ت،ج٣٠،ص:٣٢٦)

وللعلم أثره الكبير في شخصية المرأة المسلمة لأنه يصل بها إلى درجة الوعي والثقة بما في قلبها وعقلها من مبادئ وقيم عاهدت الله أن تمضي عليها فمن واقع هذا العلم الثابت والراسخ تجري تلك المبادئ والقيم بكل سهولة وسلاسة على أفعالها وجوارحها،فأم المؤمنين كانت:

٣–عالمة بأصول الدين ودقائق الكتاب المبين وأسباب النزول

((قال الإمام الزهري :لوجمع علم عائشة إلى علم جميع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء،لكان علم عائشة أفضل)) (ابن عبدالبر،د.ت،ج١،ص:٦٠٩).

وقد أورد صاحب تهذيب الكمال العديد من مآثر عائشة رضي الله عنها فيما ذكر من العديد من العلماء الذين تلقوا العلم عنها:((قال أبو بُردة بن أبي موسى الأَشْعَري،عن أبيه: ما أشكلَ علينا أصحابُ محمد حديث قَطّ فسألنا عائشة عنه إلا وَجدنا عندها مِنه عِلْمـاً.

قال الواقدي : عن قَبيصة بن ذُؤيب في حديث ذكرَهُ، قال: فكنتُ أنا، وأبو بكر بن عبد الرحمن نجالسُ أبا هُريرة، وكان عُروة بن الزبير يغلبنا بدخوله على عائشة، وكانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابرُ من أصحاب رسول الله ،وعن مسروق: رأيتُ مشيخةَ أصحاب محمد الأكابر يسألونها عن الفَرَائض ،وكان مسروق إذا حدّث عن عائشة، قال: حدثتني الصّادقة بنت الصِّديق حَبيبة حبيب الله المُبَرّأة من فوق سَبْع سَمَاوات،وقال عَطاء بن أبي رَبَاح : كانت عائشة أفقه الناس، وأعلم النّاس وأحسن الناس رأياً في العامة)) (ابوالحجاج المزني،١٤٠٠هـ،ج٣٥،ص:٢٣٤).

ومما بايع النبي عليه الصلاة والسلام النساء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تواترت الأخبار عن ما كان في مجالس أمهات المؤمنين من الدعوة إلى الله والنهي عن من يخالف أمره ويعتليهم في ذلك عائشة رضي الله عنها فقد كانت:

٤-أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر:

وكانت رضي الله عنها تعمل بهذا المبدأ والذي بايعت النبي صلى الله عليه وسلم بادئ ذي بدء مع أقاربها ومن يحضرون مجالسها لا تأخذها لومة لائم والأخبار في ذلك كثير.

((عن سالم الدوسي، قال: دخلت مع عبد الرحمن بن أبي بكر على عائشة، فدعا بوَضوء، فقالت عائشة: يا عبد الرحمن، أسبغ الوضوء، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وَيْلٌ للأَعْقابِ مِنَ النَّارِ».)) (الطبري،د.ت،ج٦،ص:٧٣).

فالنموذج التربوي الذي قدمته السيدة عائشة أم المؤمنين حجة على من بعدها من النساء إلى يوم القيامة فهي عالمة معلمة لمن حولها القيم والسلوك الذي تعلمته في بيت النبوة:-

((عن ابن أبي عتيق قال تحدثت أنا والقاسم عند عائشة رضي الله عنها حديثا وكان القاسم رجلا لحانة وكان لأم ولد فقالت له عائشة: مالك لا تحدث كما يتحدث ابن أخي هذا ؟ أما إني قد علمت من أين أتيت هذا أدبته أمه وأنت أدبتك أمك قال فغضب القاسم وأضب عليها فلما رأى مائدة عائشة قد أتي بها قام قالت أين ؟ قال أصلى قالت اجلس قال إني أصلي قالت اجلس غدر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا صلاة بحضرة الطعام ولا هو يدافعه الأخبثان (لحانة) أي كثير اللحن في كلامه (من أين أتيت) من أين دهيت (وأضب) أي حقد(اجلس غدر) قال أهل اللغة الغدر ترك الوفاء ويقال : غدر غادر وغدر وأكثر ما يستعمل في النداء بالشتم وإنما قالت له غدر لأنه مأمور باحترامها لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر منه وناصحة له ومؤدبة فكان حقها أن يحتملها ولا يغضب عليها (الأخبثان) هما البول والغائط)) (صحيح مسلم،د.ت،ج١،ح٥٦٠،ص:٣٩٣).

٥- الزهد و النفقة في سبيل الله.

إن من يطلع على كتب السير يجد الكثير ممن تحدثوا عن كثرة إنفاق أم المؤمنين فقد وعت أهمية ذلك من المعلم الأول محمد صلى الله عليه وسلم.

((عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوم عيد فصلى ركعتين لم يصل قبل ولا بعد ثم أتى النساء فأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تصدق بخرصه ا وسخابها :قلاده)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٥،ح٥٥٤٢،ص:٢٢٠٦)

فهي تشخص الواقع العملي لجميع ما ترويه عن النبي صلى الله عليه وسلم((عن مسروق عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها وله مثله بما اكتسب ولها بما أنفقت وللخازن مثل ذلك من غير أن ينتقص من أجورهم شيئا))(مسلم ،ج ٢، ح١٠٢٤ ،ص: ٧١٠)وقد كانت رضي الله عنها تنفق ما يأتيها.

ذكر ابن الجوزي نبذة من كرمها وزهدها رضي الله عنها فكانت تعطي عطاء التي لا تخشى الفقر :((عن عطاء قال بعث معاوية إلى عائشة بطوق من ذهب فيه جوهر قوم مائة ألف فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم،وعن أم ذرة وكانت تغشى عائشة قالت بعث إليها ابن الزبير بمال في غرارتين قالت أراه ثمانين ومائة ألف فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة فجلست تقسمه بين الناس فأمست وما عندها من ذلك درهم فلما أمست قالت يا جارية هلمي فطري فجاءتها بخبز وزيت فقالت لها أم ذرة أما إستطعت مما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر عليه فقالت لها لاتعنفيني لو كنت ذكرتني لفعلت ،وعن عروة قال لقد رأيت عائشة تقسم سبعين ألفا وهي ترقع درعها))(ابن الجوزي، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص:٢٩، ٣٠)

٦-فصاحتها عالمة بالأدب والتاريخ ورواية الشعر.

لعل من الأولويات التي ينبغي أن تتجه لها جهود المربين والتربويين هو معرفة ما كان عليه النساء العالمات

اللاتي كان لهن شرف الصحبة للنبي صلى الله عليه وسلم من أمهات المؤمنين والصحابيات وكيف كان لهن بالغ الأثر في مجتمعاتهن يمكن أن يسهم إذا أحسنا وعيها و تطبيقها في بناء صرح تعليمي عالي القمة والهمة .

وممن كتبوا في (التربية) في بعض البلاد الإسلامية لا ينطلقون من منطلقات الإسلام، فمنهم من تأثر بالاشتراكية ومنهم من أخذ بالديمقراطية، ومنهم من أخذ بالبراجماتيه فلابد من استشعارأهمية دراسة سير هؤلاء العالمات وإيضاح أفكارهن وأرائهن التربوية وكيفية تطبيقها.

إن إلمام أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها باللغة والأدب ،عاملان مهمان على فهم تفسير القران والحدي ث الشريف،والفقه الإسلامي،وقد وصلت أم المؤمنين رضي الله عنها إلى درجة كبيرة من التعمق والكمال في اللغة والأدب والشعر والفصاحة وفي ذلك يقول: ((هشام بن عُروة ، عن أبـيه: ما رأيت أحداً أعلـم بفقه ولا بطب ولا بشِعر من عائشة. وقال عبد الرّحمن بن أبـي الزّناد ، عن أبـيه، ما رأيتُ أحداً أروى بشعر من عُروة فقيـل له: ما أرواك يا أبـا عبد الله؟ قال: وما روايتـي فـي رواية عائشة؟ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فـيه شِعْراً))(المزني،ج٢ ،١٤٠٠هـ،ص:٣٦).

((وعن الأحنف بن قيس قال سمعت خطبة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب فما سمعت الكلام من في مخلوق أحسن ولا أفخم من في عائشة رحمة الله عليهم أجمعين.

وعن سفيان قال سأل معاوية زيادا أي الناس أبلغ قال أنت يا أمير المؤمنين قال أعزم عليك قال إذا عزمت على فعائشة فقال معاوية ما فتحت بابا قط تريد أن تغلقه إلا أغلقته ولا أغلقت بابا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته))(ابن الجوزي، ١٣٩٩هـ، ج٢،ص:٣٦).

٧-كذلك هي عالمة بالطب.

ولقد حوت أم المؤمنين بفطنتها وذكائها ومما كانت تسمعه من النبي عليه الصلاة والسلام وممن كان يرد عليه من أطباء العرب وهذا ما رواه هشام بن عُروة ، عن أبـيه: ((ما رأيت أحداً أعلـم بفقه ولا بطب ولا

بشِعر من عائشة)) (المزني،ج٢ ،١٤٠٠هـ،ص:٣٦).

٨–السائلة والباحثة عن أمور الدين والفطنة لما لم يفطن إليه غيرها.

((عن عامر، قال: قالت عائشة: يا رسول الله، أرأيت إذا بُدّلت الأرض غير الأرض، أين الناس يومئذٍ؟ قال: «عَلـى الصِّراط».

عن الـحسن، قال: قالت عائشة: يا رسول الله يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غيرَ الأرْضِ فأين الناس يومئذٍ؟ قال : «إنَّ هذَا الشَّيْءَ ما سألَنِـي عَنْهُ أحَدٌ»قال: «عَلـى الصِّرَاطِ يا عائِشَةُ»)) (الطبري،د.ت،ج١٣،ص:١٦٣)

((عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ عُذّبَ»، فقلت: أليس الله يقول: فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِسابا يَسِيرا قال: «لَيْسَ ذلكِ الْحِسابُ، إنَّمَا ذلكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسابَ يَوْمَ الْقِيامَةُ عُذّبَ)).(السابق ،ج٣٠،ص:١١٦)

((عن عروة بن الزبـير، قال: سألت عائشة فقلت لها: أرأيت قول الله: إنَّ الصَّفا والـمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَـيْتَ أو اعْتَـمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَـيْهِ أنْ يَطّوَّفَ بِهِما؟ وقلت لعائشة: والله ما علـى أحد جناح أن لا يطوف بـالصفـا والـمروة فقالت عائشة: بئس ما قلت يا ابن أختـي، إن هذه الآية لو كانت كما أوّلتها كانت لا جناح علـيه أن لا يطوّف بهما، ولكنها إنـما أنزلت فـي الأنصار كانوا قبل أن يسلـموا يهلّون لـمناة الطاغية التـي كانوا يعبدون بـالـمشلَّل، وكان من أهلّ لها يتـحرّج أن يطوف بـين الصفـا والـمروة، فلـما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقالوا: يا رسول الله إنا كنا نتـحرّج أن نطوف بـين الصفـا والـمروة أنزل الله تعالـى ذكره: إنَّ الصَّفـا والـمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَـيْتَ أو اعْتَـمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَـيْهِ أنْ يَطّوَّفَ بِهِما. قالت عائشة: ثم قد سنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بـينهما، فلـيس لأحد أن يترك الطواف بـينهما.))(السابق،ج٢،ص:٢٦).

ومن يتأمل ما سبق من هذا الأنموذج الفريد من نوعه يتضح له:ـ

أ ـ انه تجلت في شخصها مبادئ وقيم المتعلمة التي نهلت من ينبوع النبوة الصافي .

ب ـ وكذلك تمثل في شخصها أيضا مبادئ وقيم العالمة التي أفادت الأمة بفقهها وبمجالس علمها.

٩-العالمة بالحدود والحلال والحرام

((إن الغرض الأسمى والهدف الأول من العلم والدراسة في التربية الإسلامية هو التربية الخلقية والروحية))(الابراشي ،١٩٨٥م، ص:١٧٦).

ولا يتم ذلك إلا بمعرفة الحدود والحلال والحرام وقد عنيت المبايعة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم مع النساء بالتربية الخلقية ولقد تمثلت هذه التربية الخلقية في شخص عائشة رضي الله عنها رغم صغر سنها ومما يدل على ذلك:((عن مسروق قال: قلت لعائشة: ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضا؟ قالت: فرجها،عن كتاب أبي قلابة: أن مسروقا ركب إلى عائشة، فقال: السلام على النبيّ وعلى أهل بيته فقالت عائشة: أبو عائشة مرحبا فأذنوا له، فدخل فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي فقالت: إنما أنا أمك وأنت ابني. فقال: ما للرجل من امرأته وهي حائض؟قالت له: ما فوق الإزار،وعن نافع: أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض: لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار.)) (الطبري،د.ت،ج٢،ص:٢٢٤).

١٠-العالمة بأسباب النزول :

((عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ (سورة النساء الآية :١٢٧)قالت: هذا في اليتيمة تكون عند الرجل لعلها أن تكون شريكته، في ماله، وهو أولى بها من غيره، فيرغب عنها أن ينكحها ويعضلها لمالها ولا ينكحها غيره كراهية أن يشركه أحد في مالها ـ وعن الشعبيّ، قال: قالت عائشة: من قال: إن أحدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله، قال الله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ))(الطبري ،د.ت،ج٧،ص١٩٩، ١٩١).

١١-الساكتة إذا لم تعلم:

((عن كعب قال: إن قوله: يا أُخْتَ هارُونَ ليس بهارون أخي موسى، قال: فقالت له عائشة: كذبت، قال: يا أمّ المؤمنين، إن كان النبيّ صلى الله عليه وسلم قاله فهو أعلم وأخبر، وإلا فإني أجد بينهما ستّ مئة سنة، قال: فسكتت.)) (القرطبي،د.ت،ج١٣،ص:١٦٣)

١٢- علمها الرباني كان بمثابة الحصن لها من البدع والخرافات والسحر و التكهن:

إن من تمام المبايعة هو ترك ما كان عليه أهل الجهل والخرافات التي تنتهي بفاعلها وم ن أتاه إلى الشرك والخروج من عقيدة التوحيد وهي من الأمور التي تهلك المجتمع وما أتى في البيعة من معاهدة تنَهَى النساء جميعا من الوقوع في وحل تلك المعاصي ولا يتأتى ذلك إلا بالعلم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام قال تعالى:﴿قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلاَّ ٱللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ*بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلْمُهُمْ فِى ٱلْأَخِرَةِ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴾. (سورة النمل الآية:٦٥)

((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ يا محمد لسائليك من المشركين عن الساعة متى هي قائمة لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ الْغَيْبَ الذي قد استأثر الله بعلمه، وحجب عنه خلقه غيره والساعة من ذلك وَما يَشْعَرُونَ يقول: وما يدري من في السموات والأرض من خلقه متى هم مبعوثون من قبورهم لقيام الساعة.

وقد أورد مسروق ما قالته عائشة رضي الله عنها في ذلك-: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد، فقد أعظم على اللَّهِ الفِرْيَةَ، والله يقول: ﴿لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوات والأرْضِ الغَيْبَ إلاَّ اللّهُ﴾(سورة النمل الآية:٦٥))(الطبري،د.ت،ج٢٠،ص:٥)

وعلمها بنته على قوله صلى الله وسلم :((من أتى كاهنا فصدقه بما يقول ،فقد برئ مما انزل على محمد))(ابوداود،د.ت،ج٤،ص:٢١)

ثانياً: أم عمارة نُسيبة بنت كعب

نحن بحاجة إلى نماذج بطولية ،فالبطل الشجاع الصادق ،ذو المبادئ والقيم واثق من قضيته هو يستطيع ردع الباطل ،وهو الذي يمكنه دحر الظلم والعدوان،والتصور أو الرؤية القوية هي التي حددت المبادئ والقيم في قلوب المبايعات ،فقد أثارت لديهن العقول والقلوب لحب هذا الدين وحب قائدهن الذي كان الرحيم والعطوف بهن،والذي عُرف في مكة والمدينة بعطفه وحنانه على النساء والصغار فكان المعلم والمؤدب لهن والأب الحنون ،هذا الحب وهذه الرعاية الصادقة أوجدت نساء مؤمنات معتزات بقيمهن وأخلاقهن بل وصل بهن الأمر إلى بذل الروح دون الحبيب الصادق،فأم عمارة نموذج لما سبق.

١-وهي إحدى المرأتين المبايعتين يوم العقبة.

٢-خرجت يوم احد مع زوجها للسقاية ومداواة الجرحى.

٣-لما انهزم المسلمون يوم احد انح ازتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وباشرت القتال و الذبُّ عنه بالسيف.

٤-وقال في حقها النبي صلى الله عليه وسلم: «ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني»

٥-قدمت ابناها خبيب وعبدالله للجهاد ونصرة الدين.

٦- خرج ت إلـى الـيـمامة مع الـمسلـمين حين قتل مُسَيْـلـمة.

٧- جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف.

٨-وقال له ا الرسول صلى الله عليه وسلم ولزوجها وأبنائها يوم احد «رحمكم الله أهل البيت». وفي رواية «بارك الله فيكم أهل بيت» قالت له أم عمارة رضي الله عنها: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة.

٩-وشهدت الحديبية وخيبر وحنيناً وعمرة القضاة ويوم اليمامة ،وبيعة الرضوان.

روايتها للأحاديث ورواية الصحابة عنها ولها: ((روت أم عمارة عن الرسول- صلى الله عليه وسلم — عدة

أحاديث منها قوله " الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة" ورواه لها أبو نعيم في كتاب الحلية، والحديث أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- نحر بدنة قياماً وقال: رحم الله المحلقين ، فإن ابن منده وأبو نعيم لم ينسباها، بل قالا: أم عمارة بنت كعب الأنصارية. وروى عنها ابن ابنها عباد بن تميم بن زيد والحارث بن عبد الله بن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس أنها أتت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقالت: " ما أرى كل شيء إلا للرجال وما أرى النساء يذكرون" فنزل (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات) الآية. وروى لها الترمذي والنسائي وابن ماجة. روى الترمذي عن أم عمارة الأنصارية أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: ما أرى كل شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يذكرن بشيء! فنزلت هذه الآية:"إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات" الآية.))(القرطبي،د.ت،ج١٣،ص:١٦٣).

ولقد فاضت السير وكتب التاريخ بسيرتها العطرة وجهادها وقوة عزيمتها هي وأبنائها وزوجها زيد بن عاصم رضي الله عنهم وأرضاهم ولقد تحدث عنها بن كثير في البداية والنهاية بقوله:
((أم عمارة نُسيبة بنت كعب ال بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجّار، المازنية النجارية. —من اكبر النماذج التي نفذت قيم البيعة بل هي رمز من الرموز الكبرى لتلك البيعة—قال ابن إسحاق: وقد كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجُها زيدُ بن عاصم بن كعب، وابناها خبيب وعبد اللّه، وابنها خبيب هذا هو الذي قتله مُسَيْلمة الكذّاب حين جعل يقول له أتشهد أن محمّداً رسول الله؟ فيقول: نعم، فيقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول: لا أسمع فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يديه لا يزيده على ذلك، فكانت أم عمارة ممن خرج إلى اليمامة مع المسلمين حين قتل مُسَيْلمة ورجعت، وبها اثني عشر جرحاً من بين طعنة وضربة رضي الله عنها)) (ابن كثير،د.ت،ج٢،ص:١٦٦).
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ((بعث حبيب بن زيد بن عاصم أحد بني مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار، وعبد الله بن وهب الأسلمي إلى مسيلمة، فلم يعرض لعبد الله وقطع يدي حبيب

ورجليه، وأم حبيب نسيبة بنت كعب.))(البلاذري،١٤٠٧هـ، ج١، ص:١٥٠) .

ولقد سألتها أم سعد بن الربيع عن ما كان منها يوم احد والجراح التي بها حيث تقول:((دخلت على أم عُمارة فقلت لها: يا خالة أخبريني خبرك، فقالت: خرجتُ أوّل النهار أنظر ما يَصْنع الناس، ومعي سقاء فيه ماء، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقمتُ أباشر القتال وأذبُّ عنه بالسيف، وأرمي عن القَوْس، حتى خَلَصت الجراحُ إليّ. قالت: فرأيت على عاتقها جُرحاً أجوف له غَوْر، فقلت لها: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقمأه الله، لما ولّى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلّوني على محمّد لا نجوتُ إن نجا، فاعترضت له أنا ومُصعب بن عُمير وأناس ممن ثَبَت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضربني هذه الضربة. ولقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدوّ الله كانت عليه دِرْعان.))(ابن كثير،د.ت،ج٢،ص:٢٩)

((وقال الواقدي: إنما أقبل مع عمرو بن العاصي من عمان فكفتهما مسيلمة فنجا عمرو ومن معه غير هذين، فأخذا، وقاتلت نسيبة يوم اليمامة فانصرفت وبها جراحات، وهي أم حبيب. وعبد الله ابني زيد، وقد قاتلت يوم أحد أيضا، وهي إحدى المرأتين المبايعتين يوم العقبة.)) (البلاذري،د.ت،ج٢،ص:١٥٠)

والتربية الإسلامية احتوت الناس أجمعين، يتساوى فيها الجميع في المطالب والتكاليف، والتفاضل عند الله تعالى على أساس درجة الاستجابة ومقدار الالتزام.

ويمكن أن نأتي بعبارة أخرى فنقول: إن تلك النماذج التي تربت على تلك العهودوالمواثيق تربت على توحيد الله الذي جاءت به الرسل جميعهم والذي ينقسم إلى قسمين:

توحيد في المعرفة والإثبات: فمعناه الإيمان بأسماء الله وصفاته وذاته جل وعلا، وخلقه للعباد ورزقه لهم، وتدبيره لشئونهم سبحانه وتعالى.

والقسم الثاني هو توحيد القصد والطلب: وهو إفراد الله سبحانه في قصدهم وطلبهم وصلاتهم ، وسائر

عباداتهم، لا يقصدون بها إلا وجهه جل وعلا، وسائر أعمالهم التي يتقربون بها، فلا يدعون إلا إياه، ولا ينذرون إلا له، والنصر على الأعداء إلا منه عز وجل، وحده في كل ذلك لذلك أنتجت تلك التربية: النفوس والعقول و الأجساد التي تقربت بعلمها وفكرها وعملها لله فهذه نسيبة توضح تلك التربية على ارض الواقع فهاهي تخرج ((يوم أحد وزوجها زيد بن عاصم وابناهما خبيب وعبدالله رضي الله عنهم وقال لهم رسول الله «رحمكم الله أهل البيت». وفي رواية «بارك الله فيكم أهل بيت» قالت له أم عمارة رضي الله عنها: ادع الله أن نرافقك في الجنة، فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة: أي وعند ذلك قالت رضي الله عنها: ما أبالي ما أصابني من أمر الدنيا».

وقال في حقها «ما التفت يميناً ولا شمالاً يوم أحد إلا ورأيتها تقاتل دوني» وقد جرحت رضي الله عنها اثني عشر جرحاً بين طعنة برمح أو ضربة بسيف، وعبدالله ابنها رضي الله عنهما هو القاتل لمسيلمة الكذاب لعنه الله.فعنها رضي الله عنها قالت: يوم اليمامة تقطعت يدي وأنا أريد قتل مسيلمة، وما كان لي ناهية: أي مانعة حتى رأيت الخبيث مقتولاً، وإذا ابني عبدالله بن زيد يمسح سيفه بثيابه، فقلت: أقتلته؟ فقال نعم، فسجدت لله شكراً.)) (الحلبي،د.ت،ج٢،ص:٣٨٧).

ومما يدل على استمرارية التربية الإسلامية وسريان مفعولها انه وبعد فقدهم للنبي عليه الصلاة والسلام أن نسيبة رضي الله عنها لم تكل ولم تنقطع عن قتال أعداء الدين فبعدان شهدت أم عمارة قتال مسيلمة باليمامة، وذلك لما بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبي بكر الصديق فاستأذنته للخروج فقال: قد عرفنا بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله، وأوصى خالد بن الوليد بها وكان مستوصياً بها، وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد، وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها وقُتل ولدها ، ومن هنا نلاحظ ثقة أم عمارة بنفسها وحبها للجهاد، إلى جانب الأثر الذي تركته أم عمارة في نفوس الصحابة.

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية من بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء

ويشمل

أولا: التطبيقات التربوية الخاصة بالأسرة.

ثانيا: التطبيقات التربوية الخاصة بالمدرسة.

ثالثا: التطبيقات التربوية الخاصة بالمجتمع.

أولاً: التطبيقات التربوية الخاصة بالأسرة

الأسرة هي الركيزة الأولى في المجتمع، فالمجتمع يتكون من العديد من الأسر فهي أساس بنائه وعلى ذلك فالأسرة تعتبر أهم مؤسسة تربوية لتكوين المجتمع الكبير من واقع كون الطفل يقضي جل وقته بها ويتلقى منها النظرة المتكاملة للحياة من خلال ما تنقله من تراث وهو في هذه المرحلة شديد القابلية للإيحاء والمحاكاة والتعلم وللأسرة تأثيرها الواضح في عملية التغير الاجتماعي الذي أحدثته البيعة في المجتمع المسلم الذي كان يتكون من اسر كونتها المبادئ والقيم بتلك المبايعة التي جعلها النبي عليه الصلاة والسلام ركيزة لذلك المجتمع والتي واكبة تكوينه حيث إن مفهوم نظام الأسرة أمر متعارف لدى المجتمع الجاهلي ولها الدور البارز في المجتمعات القبلية آنذاك ولها عدة مفاهيم لدى علماء اللغة:

معنى الأسرة لغة :

((أُسْرَةُ الرجل عشيرته ورهطُه الأَدْنَوْنَ لأَنه يتقوى بهم وفي الحديث الأُسْرَةُ عشيرة الرجل وأَهل بيته والاسم الأَسْرُ))(بن منظور،ج٤،ص:١٩)

((ويقال فلانٌ سِرِّيرٌ إِذا كان يَسُرُّ إِخوانَه ويَبَرُّهم))(السابق،ج٤،ص:٣٥٦)

الأسرة في اللغة من ((الأُسْرَةُ بالضم : الدِّرْعُ الحَصينَةُ و الرَّجُلِ : الرَّهْطُ الأَدْنَوْنَ .))

(الفيروزآبادي،ج١،ص:٤٣٨).

والأسرة لها مكانة عند العرب من حيث أنها بمثابة المعهد الذي يخرج الأبطال ذو الهمم والأخلاق العالية ويتضح ذلك من قول الشاعر:

((من أسرة شَرُفتْ وجَلَّتْ فاعْتَلت ... عن أن يُقاسَ عَلاؤُها بِقِياسِ))

(الزبيدي،د.ت،ج١،ص:٥٧).

وهي تعتبر كذلك بمثابة المكان المنيع الذي يحمي أفراده مما يضرهم حيث عرفها صاحب تاج العروس: ((والأُسْرَةُ بالضَّمِّ : الدِّرْعُ الحَصِينَةُ قاله شَمرٌ وأنشدَ لسَعْدِ بنِ مالِكِ بنِ ضُبَيْعَةَ بن قَيْسٍ جَدِّ أبي طَرَفة بنِ العَبْد :

والأُسْرَةُ الحَصْداءُ والبـ... ـيْضُ المُكَلَّلُ والرِّماحُ .

الأُسْرَةُ مِن الرَّجُل : الرَّهْطُ الأَدْنَوْنَ وعَشِيرَتُه لأنَّه يتقوَّى بهم كما قاله الجوهريُّ . وقال أبو جَعْفَرٍ النَّحّاسُ : الأُسْرَةُ بالضّمّ : أقاربُ الرِّجلِ من قِبَلِ أبيه))(الزبيدي، ج١،ص:٢٤٥٦).

والعلة من اتصاف الأسرة بالدرع الحصينة عند العرب لأن العلاقات بين أفراد الأسرة قوية حيث الرابطة هي النسب والدم،ولقد أدُرج مسمى الأسرة مزاجاَ على كل أفراد تجمعهم علاقة قوية وتطلق الأسرة على الجماعات التي يجمعها هدف أو أهداف مشتركة فيقال : أسرة الحي ، وأسرة المعلمين، وأسرة الطلاب.

ولقد جاء الإسلام مؤكدا على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الجيل المسلم وارتقى بها وبأهدافها من مجرد التعصب إلى روابط الدين التي هي أعلى من النسب وجعل الخيرية لمن قام بحاجة أهله ورعاهم أتم الرعاية.

وتأتي الأسرة بمعنى الأهل واتى هذا المعنى في القران كثيرا وهو الدارج في هذا الزمان ويقال في اللغة: ((وتَأَهَّلَ واتَّهَلَ على افْتَعَلَ : اتَّخَذ أَهْلاً وقال يُونُس : أي تَزَوَج . الأَهْلُ لِلبَيتِ : سُكَّانُه ومِن ذلك : أَهْلُ القُرَى : سُكَّانُها،الأَهْلُ لِلرَّجُلِ : زَوْجَتُه ويدخلُ فيه الأولادُ وبه فُسِّر قولُه تعالَى : " وَسَارَ بِأَهْلِهِ " أي زوجتِه وأولادِه كأَهْلَتِهِ بالتاء . الأَهْلُ للنَّبي صلّى اللّه عليه وسلّم : أزواجُه وبَناتُه وصِهْرُه علي رضي اللّه عنه أو نِساؤُه . وقِيل : أَهْلُه : الرجالُ الذين هم آلُه ويدخلُ فيه الأحفادُ والذريات ومنه قولُه تعالَى : " وَأْمُر أَهْلَكَ بالصَّلَاةِ وَاصْطَبِر عَلَيهَا " وقولُه تعالَى : " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الْبَيتِ " وقولُه تعالَى : " رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عليكُم أَهْلَ الْبَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ " . الأَهْلُ لِكُلِّ نَبيٍّ : أُمَّتُهُ وأَهْل مِلَّته . ومنه قولُه تَعالَى : " وَكَانَ يَأْمُر أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ " . وقال الرَّاغِبُ وتَبعه المُناويُّ : أَهْلُ الرَّجُلِ : مَن يَجمعُه وإيّاهم نَسَبٌ أو دِينٌ أو ما يَجْرِي مَجراهُما ؛ مِن صِناعةٍ وبَيتٍ وبَلَدٍ فأَهْلُ الرجُلِ في الأصل : مَن

يَجمعُه وإيَّاهُم مَسْكَنٌ واحِدٌ ثمّ تُجُوِّزَ به فقيل : أهلُ بَيْتِه : مَن يَجْمعُه وإيّاهُم نَسَبٌ أو ما ذُكِر وتُعُورِفَ في أُسرةِ النبيِّ صلّى اللّه عليه وسلّم مُطْلَقاً . ومَكانٌ آهِلٌ كصاحِبٍ : له أَهْلٌ كذا نَصُّ ابنِ السِّكِّيت هو على النَّسَب ونَصُّ يُونُس : به أَهْلُه . قال ابنُ السِّكِّيت : مَكانٌ مَأْهُولٌ : فيه أَهْلُه وأنشَد :

وقِدْماً كان مَأْهُولاً ... فأمْسَى مَرْتَعَ العُفْرِ والجَمْعُ

: المَآهِلُ قال رُؤْبَةُ : عَرفْتُ بالنَّصريَّة المَنازِلا))(الزبيدي،د.ت ،ج١،ص:٦٨٥٧)

معنى الأهل و الأسرة في الاصطلاح:

حيث أن الأهل و الأسرة في الإسلام ((مجموعة من الأفراد ، ارتبطوا برباط إلهي هو رباط الزوجية ، أو الدم ، أو القرابة ، ليحققوا بذلك الرباط غايات أرادها الله منهم ، وهم يعيشون تحت سقف واحد غالباً وتجمعهم مصالح مشتركة))(محمد ، ١٤٠٩هـ، ص ٣٥)

ولكي تؤدي الأسرة الدور المنوط بها لا بدان تحضا باهتمام المؤسسات الرسمية لدى الدول الإسلامية إلا إن ذلك يعود إلى عدة أسس مهمة تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في الدور الذي تقوم به تلك الأسرة:ـ

١ـ الأساس الديني للأسرة:

إذا كان تأسيس الأسرة على العقيدة والمبادئ الإسلامية وكان ذلك بوعي ومعرفة من الأبوين بالمبادئ والقيم التي يجب أن تبنى عليها الأسرة فإن ذلك من اكبر العوامل التي تؤدي إلى نجاح الأسرة في دورها وعندما تفتقر الأسرة إلى هذا الأساس يصبح كيان أفرادها ضعيف وتفقد هدفها الأسمى الذي أراد لها الله.

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(سورة التحريم الآية:٦)

((فيه مسألة واحدة – هي الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله النار قال الضحاك : معناه قوا أنفسكم وأهلوكم فليقوا أنفسهم نارا وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : قوا أنفسكم وأمروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الهف بكم وقال علي رضي الله عنه و قتادة و مجاهد : قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم ابن

العربي : وهو الصحيح والفقه الذي يعطيه العطف الذي يقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في معنى الفعل كقوله : علفتها تبنا وماء باردا،

وكقوله : (رأيت زوجك في الوغى ... متقلدا سيفا ورمحا)

فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة ويصلح أهله إصلاح الراعي للرعية ففي صحيح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم "وعن هذا عبر الحسن في هذه الآية بقوله : يأمرهم وينهاهم وقال بعض العلماء لما قال : { قوا أنفسكم } دخل فيه الأولاد لأن الولد بعض منه كما دخل في قوله تعالى : ﴿ ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم ﴾ (سورة النور الآية: ٦١) فلم يفردوا بالذكر إفراد سائر القرابات فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي والآثام إلى غير ذلك من الأحكام.

وقال عليه السلام :"حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ"

وقال عليه السلام :"ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن"

وقد روى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده : عن النبي صلى الله عليه وسلم: " مروا أبنائكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع" خرجه جماعة من أهل الحديث وعن سمرة بن جندب قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها" وكذلك يخبر أهله بوقت الصلاة بوجوب الصيام ووجوب الفطر إذا وجب مستندا في ذلك إلى رواية الهلال وقد روي عن مسلم : " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوتر يقول : قومي فأوتري يا عائشة" وروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " رحم الله امرءا قام من الليل فصلى فأيقظ أهله فإن لم تقم رش وجهها بالماء رحم الله امرأة قامت من الليل تصلي وأيقظت زوجها فإذا لم يقم رشت في وجهه من الماء"))(القرطبي،د.ت،ج١٨،ص: ١٧١)

فيجب على من تولى أمر أهله سواء الرجل أو المرأة:

أمرهم بطاعة الله ونهيهم عن معصية الله وأن يقوموا عليهم بأمر الله وأمرهم به ومساعدتهم عليه فإذا رأوا لله معصية وجب زجرهم عنها .

وهذا حق على المسلم والمسلمة أن يعلمان أهلهم من قرابتهم ما فرض الله عليهم وما نهاهم الله عنه .

والأسرة تتكون من : الأم ، والأب ، والأولاد ، وهم مجموعة من الأعضاء ينتمون إلى جيلين فقط هما : جيل الآباء ، وجيل الأبناء كما لابدان تعتمد الأسرة على شخصين بالغين هما الأبوان أو احدهما اللذان يقومان في العادة بالالتزامات الاقتصادية لتحقيق أهداف مشتركة منها الجانب المعيشي المهم في تكوين الأسرة ومن هنا يأتي دور : المؤسسات الرسمية والمدنية في مراقبة هذا الجانب وتنظيمه حتى لا يكون حجر عثرة في قيام الأسرة بواجباتها.

ومع تطور المجتمعات وازدياد أعداد السكان أصبح للأسرة خصائص أخرى :ـ

إن للأسرة عدداً من الخصائص والميزات ، من أهمها ما يأتي : ـ

١ـ ((الأسرة أول خلية يتكون منها البنيان الاجتماعي ، حيث هي أساس الاستقرار في الحياة الاجتماعية ، إذ لا يمكننا أن نتصور حالة إنسانية إذا لم تكن منتظمة في أسرة .

٢ـ تقوم الأسرة في الأساس على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع ، فهي ليست عملاً فردياً أو إدارياً ، ولكنها عمل المجتمع وثمرة من ثمرات الحياة الاجتماعية ، وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها تبنى عليها واجبات ومسؤليات .

٥ـ تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية متكاملة حيث كانت الأسرة منذ قديم الأزمنة ، قائمة بكافة مستلزماتها الحيوية ، وكانت تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي وتستهلك معظم الإنتاج الذي تتجه ولقد تغير وضع الأسرة ، في العصر الحاضر ، حيث خرج كل من الرجل والمرأة للعمل ، أي إن اعتبارها وحدة اقتصادية قد تغير .

٦ـ تعتبر الأسرة وحدة إحصائية ، فهي تتخذ أساساً لإجراء الإحصائيات المتعلقة بعدد السكان ، ومستوى المعيشة ، وظواهر الحياة وغيرها من الإحصائيات التي تخدم الحياة العلمية ، والإصلاح الاجتماعي في أي بلد)). (سامية، ١٤٢٠هـ، ص ١٥).

للأسرة دور كبير جدا في صلاح أفراد المجتمع :ـ

فالتربية عملية تبدأ منذ ولادة الطفل ، وتستمر عملية النمو التدريجي التلقائي وتتداخل مراحل النمو إلى نهاية العمر.

ولما كان الطفل كائنا حيا فإنه يحتاج إلى الطعام والشراب والرعاية والحماية والأمن والاستقرار حتى يكون نموه متكاملا ومتناسقا وسليما ولا شك في أن للجو الأسري أهمية بالغة في تحديد معالم شخصية الطفل وبخاصة في مرحلتي الطفولة المتأخرة والمراهقة ، وإذا سلمنا بأن صحة الطفل الجسمية والعقلية والعاطفية تعتمد في المستقبل على ما بذل في سبيل تنشئته من عناية ورعاية ، وحرص وتوجيه وإرشاد في سنوات عمره الأولى ، فإن هذا التطور والنمو قد يتعطل فيما بعد إذا لم يدرك الأبوان والمعلمون التغيرات التي لا مفر منها لمطالب الطفل وحاجاته . لذا ينبغي على المعلم أن يعرف حاجات الطفل كي يقدمها له ويوجهه إليها ويرشده إلى الصالح منها ، خاصة إذا علمنا أن إشباع هذه الحاجات عامل رئيسي وهام لتحقيق النمو وتكامل شخصية الطفل،فعلى الأسرة المسلمة مجموعة من الواجبات التي ينبغي أن تقوم بها ؛ لبناء الأفراد الصالحين في المجتمع ، ولكي يكون للأسرة الدور الفاعل والإيجابي في حمل الرسالة المطلوبة منها ، كان من أهم واجباتها ما يأتي :ـ

١ـ وجود النسل المؤمن الصالح ، ويظهر هذا في اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة فع ن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد أفأتزوجها ؟ قال " لا " ثم أتاه الثانية فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ")) .(أبي داود،د.ت،ج١ ،ح٢٠٥٠ ،ص: ٦٢٥)

يستدل من الحديث الشريف أن الإسلام يفضل أن ينكح المؤمن المرأة المسلمة التي تلد له الأولاد لتكثير سواد المسلمين ، ولبناء المجتمع الإسلامي الصالح . كما يستدل من القرآن الكريم على أن الأسرة مطالبة بالقيام بدور متميز في المجتمع هو : تربية الأولاد وفق ما جاء في الكتاب والسنة.

٢ـ صيانة فطرة الطفل عن الانحراف ، وهذا دليل أكيد على أهمية الأسرة في تربية الطفل ، وترسيخ مبادئ العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفسه ((قال ابن شهاب: يصلى على كل مولود متوفى وإن كان لغية من أجل أنه ولد على فطرة الإسلام يدعي أبواه الإسلام أو أبوه خاصة وإن كانت أمه على غير الإسلام إذا استهل صارخا يصلي عليه ولا يصلى على من لا يستهل من أجل أنه سقط فإن أبا هريرة رضي الله عنه كان يحدث قال النبي صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء) . ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الروم الآية: ٣٠)) (صحيح البخاري ،١٤٠٧هـ ، ج١ ،ح١٢٩٢ ،ص: ٤٥٦).

٣ـ تهتم الأسرة ببناء الأفراد الأسوياء عقلاً ، وروحاً ، وجسداً ، وعلماً واقتصاداً واجتماعياً ، امتثالاً وتأسياً ، بقول النبي صلى الله عليه وسلم: أبي هريرة قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان".و (المؤمن القوي خير) المراد بالقوة هنا:ـ

عزيمة النفس والقريحة في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا الوصف أكثر إقداما على العدو في الجهاد وأسرع خروجا إليه وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك واحتمال المشاق في ذات الله تعالى وأرغب في الصلاة والصوم والأذكار وسائر العبادات وأنشط طلبا لها

ومحافظة عليها ونحو ذلك(وفي كل خير) معناه :-

في كل من القوي والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات .

(احرص على ما ينفعك):-

معناه احرص على طاعة الله تعالى والرغبة فيما عنده واطلب الإعانة من الله تعالى على ذلك ولا تعجز ولا تكسل عن طلب الطاعة ولا عن طلب الإعانة)) (مسلم،د.ت،ج٤،ح٢٦٦٤،ص:٢٠٥٢)

والقوة في الإيمان وفي الجسم وفي الفكر ، والقدرة على العمل المتقن ، إن واجب الأسرة المسلمة أن تهتم بالتربية الصحية للأطفال وتعليمهم العادات الصحية ورعايتهم والمحافظة عليهم ، ليشاركوا في بناء مجتمع إسلامي قوي .

٤- توعية الأطفال بالمفاهيم والمعتقدات الإسلامية ، وتقديم النماذج السلوكية المقبولة في المعيار الشرعي ، وتعليمهم العبادات والأخلاق الكريمة ، وإذا عاش الطفل في أسرة مسلمة بقي على فطرة الإسلام وإذا قدم الوالدان الأفكار الصحيحة حافظ الطفل على هذه الفطرة وإذا شاهد ممارسات سلوكية قوية حاكاها وقلدهم ثم لا يزال يقلد ما يراه من أفعال ويردد ما يسمع من أقوال وأفكار حتى تصير عادة أصيلة ، فيؤمن بها ويدافع عنها .

ومن منطلق مفهوم البيعة وما بها من مبادئ وقيم كونت المجتمع الأول المثالي فكان لزاما على أن تتبنى الأسرة تلك المبادئ والقيم وتجدد العهد عليها وتكون ركيزة وقاعدة لتلك الأسرة المسلمة التي أوضحنا خصائصها ولقد قامت البيعة على عدة أسس كما تم توضيحها في الفصل الرابع يجب أن تنطبق وظيفة الأسرة على تلك الأسس وما ينتج عنها من مبادئ وقيم سابقا :

أولاً: تحقيق أسس العقيدة والعبادة:

وهو القاعدة الأساسية لمبايعته وهو نبذ الشرك وأفعاله واثبات توحيد الله تعالى وللتوحيد أهمية عظيمة في تربية جميع أفراد الأسرة :-

وقد ذكر ابن منظور :-

((″التوحيد لغة″ مصدر وحد يوحد توحيداً والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له . والله الواحد الأحد . ذو الوحدانية ومن صفاته الواحد الأحد″))(ابن منظور،د.ت،ج١ ، ص٣١٣)

أوضح الشيخ عبد الوهاب:-

((″ أن المراد بالتوحيد اصطلاحاً : ″ حق الله الواجب على العبيد وهو أعظم أوامر الدين وأهل الأصول كلها وأساس الأعمال″ والتوحيد هو أول دعوة الرسل جميعاً ولأجله خلقت الخليقة وأنزلت الكتب قال تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ }(سورة الذاريات:آيه ٥٧) فمراد العبادة هنا التوحيد والتزام شرع الله تعالى . ونجد أن سورة الفرقان ركزت على التوحيد في بيانها لتوحيد الربوبية لله عز وجل وما يلزم عنه عقلاً من توحيد الإلوهية له تبارك وتعالى . وواجب عبادته لا شريك له))(الشيخ عبد الوهاب ،١٤٢٢هـ، ص ١٥)

فأساس الأعمال التي تقوم بها الأسرة كما أوضحها المجدد الشيخ بن عبدالوهاب تحقيق التوحيد فيجب إن يقوم الأب والأم بهذا المبدأ بمثل ما أراد الله واتخذ العهد عليهم في ذلك فلا بد من الوفاء به وتربية أبنائهم عليه منذ نعومة أظفارهم وهذا ما يؤكده ابن القيم في التحفة:((فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا، لا إله إلا الله محمد رسول الله، وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتوحيده، وأنه سبحانه وتعالى فوق عرشه ينظر إليهم ويسمع كلامهم))(ابن القيم، ١٤٠٣هـ، ص ٢٣١)

وهنا توضح الباحثة المبادئ المتعلقة بهذا الجانب والمتفرعة منه :

أ- تربية النشء على توحيد الله تعالى بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والأمانة وإنه لا يشاركه بها أحد .

ب- تربية النشء على مبدأ توحيده تعالى وإفراده بالعبادة فيتوجه الناشئة بجميع أعمال العبادات ظاهرها وباطنها من صلاة وخوف ورجاء ... الخ إليه سبحانه وتعالى وحده.

ج- تربية النشء على مبدأ توحيده بأسمائه وصفاته وهو الإيمان بها كما وردت بالكتاب والسنة دون

تعطيل أو تشبيه أو تكييف .

ومن أعظم أثاره التربوية والتي أتت واضحة من خلال مبايعته عليه الصلاة والسلام :-

هو تحرير النشء قلباً وعقلاً وفكراً من ذل عبودية غير الله إلى عبوديته سبحانه وتعالى لوحده لقوله تعالى :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(سورة الذاريات الآية: ٥٦)

ومن أثار التوحيد على النشء والمجتمع بأكمله ما يلي باختصار :-

١-أن التوحيد سبباً في انشراح الصدور لقوله تعالى :﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة الأنعام الآية:١٢٥)

٢-التوحيد فيه حماية للمؤمن وهو سبب لنيل الجنة والنجاة من النار .

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾(سورة البقرة الآية:٢٥٧)

٣- في التوحيد ربط على قلب كل مؤمن فإذا أصابته مصيبة صبر وإذا أصابته نعمة شكر..

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(سورة البقرة الآية:١٥٦).

٤- في تربية النشء على التوحيد الصحيح حصناً لهم عن الشهوات فهو وازع يكمن في داخل نفس الناشئة إذا نشأ عليه فيتحكم في جوارحه وأفعاله وأقواله .

٥- أن تربية الناشئة على معرفة خالقه من خلال صفاته وأسمائه فيها التمثل بتلك الصفات وبإحصائهم لأسمائه سبباً لدخول الجنة .

٦- ونجد أن آثار مبادئ التوحيد عظيمة ومن أعظم آثاره أنه يكون سبب للغفران .. ودخول الجنان.

لقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ

افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية:٤٨).

٢ـ من حيث الأسس التشريعية:

وأعظم هذه المبادئ التي أنشأها الإسلام وأتى التأكيد عليها في بعثته عليه السلام هو مبدأ الزواج .. فقد هذبه الإسلام وجعله في إطار شرعي وعقد مبرم بين الزوجين ..﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية: ٧٤)

وبناء على ذلك بايع الرسول صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء على ترك الزنا وذلك لأنه من أهم أسباب انهيار الأسرة و به تفقد معاني السكن والمودة وينشأ ضياع حقوق الأبناء والزوجات بالدرجة الأولى وقدا وضحت الباحثة ذلك بالتفصيل في الفصل الثالث ومنه يتفرع عدة مبادئ :-

مبدأ عظيم أخلاقي جاء به الإسلام ليظهر مجتمع طاهر مبرئ من جميع الفواحش وهو تحريم الزنا .

وهو ما يظهر في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية:٦٨)

وقد ذكر الجوهري :

((الزنا لغة : من زنى : الزنى يُمد ويقصر : فالقصر لأهل الحجازقال تعالى {ولاتقربواالزنى} (سورة الإسراء :آية ٣٢)والمد لأهل نجد))(الجوهري،١٤٢٦هـ ، ص ٤٥٨)

وقد ذكر النجدي:-

((الزنا شرعاً كل وطء وقع على غير نكاح صحيح ولا شبهة نكاح ولا ملك يمين))(النجدي ١٤٠٦هـ، ص ١٢٣)

فمعنى هذا المبدأ وهو تحريم الزنا لما لأثاره التربوية على المجتمع والأفراد :-

١-اجتناب الزنا سبباً لقوة الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٢،ح٢٣٤٣،ص:٨٧٥).

٢-ولاجتناب الزنا أثار دينية ودنيوية :

١-في تركه سبب لدخوله الجنة والبعد عن النار .

٢-في تركه إحلال البركة والخير وطرد للعقوبة وقلة الأمن وشيوع الفوضى والحرمان من السعادة وتحلل المجتمع وتفسخه .

٣-في تركه بعد عن الأمراض المزمنة المستعصية .

٤-في تركه أيضاً سبباً في يقظة الفطرة وتحرر النفس من تسلط الهوى، وفيه تطهير العقل وسعة في التفكير .

٥ـ والزنا له أضرار خلقية – واجتماعية – وصحية .

وقد ظهر في الأونة الأخيرة أمراض ليس لها دواء وذلك بسبب تفشي الزنا والفواحش ومنها:ـ

مرض الايدز – الهربس – السيلان

إن من مبادئ صلاح البيت المسلم هو صلاح المرأة من ثم صلاح الذرية ..

وذلك في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية:٧٤).

وقرة العين((كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البرد، يقال دمع السرور بارد، ودمع الحزن ساخن،ويقال : أقر الله عينك ، وأسخن بالله عين العدو

ويقول أبو تمام:

فأما عيون العاشقين فأسخنت *** وأما عيون السامتين فقَّرت

وقيل مأخوذ من القرار أي يقر النظر إليه ولا ينظر إلى غيره وقال أبو عمرو وقرة العين النوم أي آمناً لأن الأمن لا يأتي مع الخوف))(الأندلسي،د.ت،ج٦، ص: ٤٧٣)

وصلاح الذرية ينفع الآباء في الحياة الدنيا وبعد الممات بل يجمع الله عز وجل بينهم يوم القيامة في الجنة إن كانوا من أهلها .

وقد قال عليه الصلاة السلام :((تنكح المرأة لأربع لمالها ، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين ترتب يداك)) (البخاري،١٤٠٧هـ ،ج٥، ص١٩٥٨)

ومن هذا المبدأ نجد أيضاً مبدأ عظيم كذلك مرتبط به وقد أوضحته الآية السابقة وهو :-

أن الأب والأم هم القدوة الحسنة الصالحة والبذرة الصالحة لصلاح الأبناء .. والعكس صحيح

-مبدأ تربية الأنفس على مبدأ تحريم الزنا وتهذيب النفس وصونها عن الزلل والوقع في المحرمات والزنى ومعاهدة الله على ذلك قال تعالى ذكره: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آَخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (سورة الفرقان الآية:٦٨)

-تحقيق مبدأ عظيم آخر وهو تلبية الرغبات الفطرية من حب الذرية والأزواج وإقرار العين برؤيتهم.

-العمل على مبدأ التربية الإنسانية المتكاملة لدور الأسرة فيما بينها وفي المجتمع .. وهذا ما أكدت عليه مبادئ البيعة العظيمة.

ومبدأ : الحفاظ على الأنفس من المبادئ التي أكدت عليها البيعة ..

وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا ﴾(الفرقان الآية: ٦٨)

وقد ذكر البخاري قوله عليه السلام ((أن المؤمن لم يزل في فسحة من دينه مالم يصب دماً حراماً)).

(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦، ص ٢٥١٧)

٣ـ تطبيق الأسس الأخلاقية:

لقد أتت البيعة بجملة من الأسس الأخلاقية التي يجب أن تتربى عليها الأسر ة المسلمة فتكون بذلك معهد لتخريج أبناء وبنات مهذبين تتأهل بتلك الأخلاق نفوسهم لحمل الخير لمجتمعاته م

معنى الخلق لغة :-

وقد أوضح الجوهري:((الخلق : التقدير ، يقال: خلقت الأديم. إذا قدره قبل القطع. وقال الحجاج : " وما خلقت إلا فريت ، ولا عدت إلا وفيت . والخليقة : - الطبيعة والجمع الخلائق ورجل خليق ومختلف، أي قام الخلق معتدل، وفلان خليق بكذا أي جدير به وقال الشاعر البسيط إن التخلق يأتي دونه الخلق والخلُوَقُ :ضرب من الطيب))(الجوهري ،١٤٢٦هـ،ص:٣١٤ ،٣١٥)

والخلق اصطلاحياً :

هو أن يمتثل العبد جميع ما ورد في القرآن والسنة من الأخلاق التي وردت وأمر بها الله تعالى.

لقد أكدت البيعة المباركة على النهي عن صفة ذميمة وهي البهتان وقد سبق الحديث عنها فيما يشمل معناها في اللغة والاصطلاح وأدلتها الشرعية والنبي عليه السلام إذ ينبه على تركها فالبيعة تؤكد على مبدأ الصدق الذي هو على الضد منها وهو فيجب على الأسرة كمنظمة تربوية ينشأ الطفل في أحضانها أن تتمثل مبدأ الصدق خلقا وتعاملا.

ولقد أورد الجوهري معنى كلمة "صدق" في معجمه فقال :-

((صدق : الصدقُ : خلاف الكذب، وقد صدق في الحديث، ويُقال أيضاً : صدقه الحديث، وصدقوهم القتال وتصادقا في الحديث، وفي المودة، والمُصُدّقُ: الذي يُصدِّقك في حديثك، والرجل صديقُ والأنثى صديقة والجمع أصدقاء والصديق الذي يصدق قوله بالعمل))(الجوهري ،١٤٢٦هـ ،ص: ٥٨٤) .

وقد أورد ذكره ومعناه الجرجاني صاحب كتاب التعريفات فقال:-

((الصدق في اللغة : مطابقة الحكم للواقع، وفي اصطلاح أهل الحقيقة : قول الحق في مواطن الهلاك وقيل: أن تصدق في موضع لا يُنجيك منه إلا الكذب، قال القُشيري: الصدق : ألاّ يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب، وقيل : الصدق، هو ضد الكذب، وهو الإبانة عما يخبر به على ما كان))(الجرجاني، ١٤١٣هـ، ص : ١٧٤) .

((والصدق هو الإخبار عن الشيء على ما هو عليه في الواقع، وعكسه الكذب الذي هو الاخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه ، والصدق هو الذي يدعوا إليه العقل والشرع، بخلاف الكذب، ومن هنا جاز أن تستفيض الأخبار الصادقة، حتى تصل إلى درجة التواتر، ولا يجوز ذلك في الأخبار الكاذبة))(الماوردي ، د.ت،ص : ٢٦٠ ، ٢٦١) .

((أهل الخصوص من الصُّوام صومهم *** صون اللسان عن البهتان والكذب

والعارفون وأهل الأنس صومهم *** صون القلوب عن الأغيارِ والحجب))

(الدمشقي،١٤١٦هـ ،ص : ٢٩٠ ،٢٩٩) .

ومن المبادئ العظيمة التي تعود على الآباء والأبناء في تطبيقهم معنى الصدق والمعاهدة على ترك الكذب الآتي:ـ

فإذ اصدق القصد فينتج عنه كمال العزم ، وقوة الإرادة .. وذلك بأن يكون في القلب داعية صادقة إلى السلوك، وميل شديد يقهر السر على صحة التوجه، فهو طلب لا يمازجه رياء ولا فتور ولا يكون فيه قسمة بحال ، ولا يصح الدخول في شأن السفر إلى الله، والاستعداد للقائه إلا به.

وللصادق هذا أي صادق القصد علامات تظهر عليه :ـ

١-لا ينقض عهداً .

٢-لا يصبر على صحبة أهل الغفلة .

٣-الجدية في الالتزام بأمر الله وبما ابرم من العهود والمواثيق.

وبعد استقرائي لعدد من النصوص من الكتاب والسنة عن منزلة الصدق خرجت ببعض الاستدلالات على ثمرات الصدق تجنيها الأسرة ثماراً يانعة طيبة لجميع أفرادها وأول هذه الثمار:

١-قيمة المنفعة :-

العباد جميعا بفطرتهم يبحثون عن ما ينفعهم ولكن أنفع شيء للعبد صدقه مع ربه في جميع أموره فيصدقه في عزمه وعهده مع ربه وفي فعله ودليل ذلك قوله تعالى ذكره: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾(سورة محمد الآية: ٢١)

٢- ان يتربى الأبناء على صدق الباطن اولاً لأنه سبباً في قوة الإرادة والهمة :

إن تعويد الوالدان أنفسهم أولا قول الصدق من ثم أبنائهم يترتب على ذلك قوة في الإرادة والعزيمة وان لا يعاقب الطفل إذا ذكر الحقيقة بل يفهم الخطأ الذي ارتكبه بطريقة تربوية لأن العقاب البدني يُلجأ الطفل للكذب .

٣- أن يُغرس لدى الناشئة أن حصول الثواب بدون العمل لا يتم إلا بمنزلة الصدق :-

ودليل ذلك من القرآن والسنة كثير فحين يكون الإنسان صادقاً في أن يسلك طريقاً إلى الله للحصول على ثواب أو منزلة هذا العمل فإن شاء الله أن يكتب له هذا العمل أو لا يكتب له أن يعمله، فإن كان صادقاً حصلت له المثوبة والدليل قوله عليه الصلاة والسلام : ((من طلب الشهادة صادقاً أعطيها، ولولم تصبه)) (مسلم،د.ت،ج٣،ح١٩٠٨،ص:١٥١٧)

فأي منزلة هذه التي تهب صاحبها الثواب والأجر دون العمل أليس حرياً بنا أن نربي أبنائنا ليكونوا من الصادقين ..

٤- تعويد الناشئة التزام طريق الصدق وطلبه في كل الأمور والمواطن وان يتعلم كيفية العهدمع الله بقول الصدق.

ويكون فعل ذلك لطلب الأجر من الله يصل بصاحبه لدرجة البر ومن ثم ينزله منازل الجنان .
وما ورد في ذلك ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)) (البخاري،١٤٠٧هـ،ح١٩٠٨،ص:١٥١٧).
٥-إن يعُلم فضل من التزم طريق الصدق انه يكتب عند الله صادقاً ، ويشتهر بصدقه بين الناس:وهي منزلة عظيمة تطلب شرعاً وعقلاً ويتمنى جميع البشر باختلاف أديانهم أن يوصفون بها وقدوتهم في ذلك خير البشر عليه الصلاة والسلام نبي الرحمة حيث أنه قبل أن يكلف بالدعوة اشتهر بين قومه بصدقه فلم يختلف اثنان من قومه على أنه الصادق الأمين .. حتى الذين كابروا ولم يتبعوا دعوته لم ينكروا صدقه وأمانته .
((فهذا أبى سفيان رضي الله عنه- في حديثه الطويل في قصة هرقل عظيم الروم، قال هرقل : فماذا يأمركم - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - قال أبو سفيان : قلت يقول : اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق، والصدقة ، والعفاف والصلة))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٢ ،ح٢٥٣٥،ص:١٥١٧).
وما ذكره النضر بن الحارث المكابر حيث قام في قريش وقال: ((يا معشر قريش إنه - والله - قد نزل بكم أمراً ما أتيتم له بحيلة بعد ، فقد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً، وأعظمكم أمانة، حتى إذا رأيتم في صدغه* الشيب، وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر))(الجزائري،١٤٢٧هـ،ص: ١٧).

---

* الصدغ : المكان بين الأذن والحاجب حيث الشعر مسترسل وأول ما يبدأ الشيب بها غالباً .

٦- للصدق آ ثاره النفسية على الآباء و الناشئة وعلى من حولهم أيضاً فهو يبعث في أنفسهم الطمأنينة ويبعث في من حولهم الاطمئنان لهم والثقة بهم وهذا ما يجب أن يسعى الوالدان لتحقيقه مع أبنائهم :- ذكر الحسن بن علي – عليه وعلى جده وأبيه السلام : – ((قال : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم: (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة))(الترمذي ، د.ت،ج٤،ح٢٥١٨،ص:٦٦٨).

عندما يتم للأسرة نظام تربوي متكامل منذ نشأتها: من حيث توفر المبادئ التشريعية، والعقدية، والأخلاقية،ويكون تلك المبادئ ذات طابع تطبيقي وواقع ملموس من واقع تلك البنود التي بايع النبي عليه الصلاة والسلام الجيل التربوي الأول فيترتب على ذلك تحقيق المبدأ الرابع وهو السكون النفسي.

<u>٤ـ الأساس النفسي :</u> وهو بمعنى تحقيق الطمأنينة والسكون النفسي ، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(سورة الروم الآية: ٢١)

وهذا دليل أكيد على أن الله سبحانه وتعالى أراد للطفل أن يعيش في جو مفعم بالسعادة والثقة بعيد عن القلق والتوتر النفسي ؛ إذا وُجدت له الأسرة الواعية والمقدرة لهذا العامل النفسي الذي حثت إليه الآية الكريمة، وإذا توفر الرجل الواعي لذلك المقيم لأمر الله في أهله ومن تحت ولايته وبوجود الزوجة الصالحة التي يسكن الرجل إليها وتسكن إليه فتتولد عن ذلك المودة والرحمة .

هذا ولقد كان ذلك من صفاته صلى الله عليه وسلم إشاعة الأمن والطمأنينة والسكينة في نفوس من حوله من أهله وعامة المسلمين وإلا لما اختار زيد رضي اله عنه ابنه بالتبني صحبته حين وجده أبوه ولمعاملته الأطفال بعطف وحنان ومحبة ، ولقد استفاضت السيرة النبوية بالأمثلة الدالة على ذلك و الأسرة هي الوسط الذي ينشأ بعقد منظم على منهج وشرع الله يشهده المجتمع ، لإشباع غرائز الإنسان الطبيعية: كالأمن والجنس، والاجتماعية: كالتواصل،والحوار،والحاجات النفسية: كالحب ، والحنان، والرحمة، والشفقة ،والعطف ؛

ولتحقيق الدوافع والانفعالات الاجتماعية وإشباع غريزة عاطفة الأبوة والأمومة.

٥ـ تطبيق الأسس الاجتماعية:

في الصفات التي يجب أن يتصف بها في الجانب الاجتماعي . فالتربية الاجتماعية مكملة للتربية الأخلاقية .

وذلك من حيث أن البيعة من أهم أهدافها إيجاد مجتمع موحد من حيث الطابع الاجتماعي فهذا المجتمع موحد من حيث المبادئ والقيم والاتجاهات فعندما تتربى الأسر جميعا في المجتمع على بنود البيعة، فتتأثر الأسرة بوصفها نظاماً اجتماعياً ببعضها البعض وكذلك ببقية النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع وتؤثر فيها فهنا يظهر مجتمع متناسق لأنه يُسقى من وعاء تربوي موحد ، فإذا كان النظام الأسري في مجتمع مبني على أسس غير سليمة فإنه يؤثر على بقية الأسر الموجودة في داخل المجتمع ، فإن الفساد يؤثر في المستوى الاجتماعي والأخلاقي .

٦ـ الأسس الاقتصادية:

الأساس الاقتصادي: وهو يعني الوضع المادي للأسرة حيث إن الفقر يؤثر سلبا على الحالة النفسية لدى أفراد الأسرة والهدف الأساسي للأسرة هو أن تشبع حاجات الفرد البيولوجية وتمده بالعطف والحنان حتي يعيش في راحة وأمن وطمأنينة واستقرار مستمر على مدى الحياة والنبي عليه الصلاة والسلام بايع الرجال والنساء على مبادئ لها نتائجها التربوية العظيمة وهي:ـ ترك السرقة ،النفقة بالمعروف ،التصدق.

فالنبي عليه الصلاة والسلام بايع النساء على ترك السرقة فذكرت هند زوج أبي سفيان ما تجده من شح زوجها وأنها تأخذ من ماله دون علمه مستفسرة هل ذلك من السرقة فأباح لها النبي الأخذ بالمعروف:أي ما تعارف عليه في انه يكفي نفقتها وأبنائها دون إسراف.

و((" الإسراف : الخروج عن الحد بكثرة الإنفاق ، (حتى لو كان ما أنفق فيه حلالاً) والإقتار : التضييق في الإنفاق وقوله تعالى { وكان بين ذلك قواماً } القوام : هو الإنفاق باعتدال . وهو الذي لا يجيع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف ،بل ينفق نفقة معتدلة ويوسع إن وسّع الله عليه، ويبذل ويتصدق ولكن يدخر لوقت الحاجة)) (الشوكاني، ١٤١٤هـ ، ص ٤٧٨)

إذاً نجد أن التوسط هو بين طرفين ذميمين وهما :

الإسراف والتقتير ولقد قال تعالى عز من قائل: ﴿ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾(الإسراء الآية: ٢٧)

ونجد أن ذلك فيه : تربية اقتصادية نفسية خلقية .. لابد أن يتدرب عليها النشء .. ويجني ثمارها ..

فمن بنود البيعة التي بايع النبي عليه الصلاة والسلام النساء مبدأ الاعتدال والتوسط في الإنفاق:

فالله تعالى يحث عباده الصالحين إلى التوسط والاعتدال وهي صفة امتازت بها الأمة المحمدية.

وذلك في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٧)وقال تعالى ﴿ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(سورة النساء الآية: ٦).

و((عن عائشة رضي الله عنها: قالت هند أم معاوية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان رجل شحيح فهل علي جناح أن آخذ ماله سرا ؟ . قال (خذي أنت وبنوك ما يكفيك بالمعروف) ومعنى(شحيح): بخيل مع الحرص . (جناح) إثم . (سرا) أي دون علمه وإذنه .

(بالمعروف) حسب عادة الناس في نفقة أمثالك وأمثال أولادك))(

البخاري،١٤٠٧هـ،ج٢ ،ح٧٠٩٧،ص: ٧٦٩).

ويتجزأ من ذلك مبادئ عظيمة وهي :-

أ- المال وسيلة من وسائل الفضيلة والنفقة وإعفاف النفس .. والبعد عن فتنة المال .. فهو ليس غاية

ب- المال أيضاً وسيلة إلى الشح والتقتير والبخل والإمساك فيجب تربية النشء على تركه وذكر عواقبه .

ج- تربية النشء على الوسطية إذ هي صفة الأمة المعتدلة المسلمة .

د ـ تربية الآباء أنفسهم على التصدق وتعويد أبنائهم على ذلك ففيه تعويد النفس على البذل والعطاء .

وبالنظر إلى المؤسسات المجتمعية جميعها النظامية وغيرها إن اختلفت في رسالتها التربوية ومبادئها وقيمها ربما تترك في نفس الناشئ بعض النشاز والتعارض ، بين الأفكار والعواطف ، أو بعض الأخطاء ، بما تصدره من مبالغات وتحيز وغيرها من أفكار أو سلوكيات منحرفة ؛ لذلك كان على المجتمعات إيجاد مؤسسة تربوية توحد أفراد المجتمع لها مهمة كبيرة وصعبة تتمثل في تنسيق جهود هذه المؤسسات التربوية السابقة،خاصة في هذا العصر الذي يشهد عولمة ثقافية إعلامية ،فكانت هذه المؤسسة هي : المدرسة.

ثانياً: التطبيقات التربوية الخاصة بالمدرسة.

فالمدرسة ذات أهمية بالغة باعتبارها مؤسسة اجتماعية تجمع الناشئة بين أركانها ويسقون من وعائها التربوي،حيث تراجعت الأسرة عن دورها التربوي لأسباب متعددة ، فبدا دور المدرسة أقوى من حيث أنها أصبحت تحضا باهتمام الدول والحكومات ، فبإمكان المدرسة أن تقوم بالدور القيادي في تغيير المجتمع.

مفهوم المدرسة :

المدرسة في اللغة من :((درس ، د ر س : دَرَس الرسم عفا وبابه دخل و دَرَسَتْهُ الريح وبابه نصر يتعدى ويلزم و دَرَسَ القرآن ونحوه من باب نصر وكتب ودرس الحنطة يدرسها بالضم دِرَاسًا بالكسر وقيل سُمي إدْرِيسُ عليه السلام لكثرة دراسته كتاب الله تعالى واسمه أخنوخ بخاءين معجمتين بوزن مفعول و دَارَسَ الكتب و تَدَارَسَها و دَرَسَ الثوب أخلق)) (الرازي،١٤١٥هـ،ص:٢١٨).

قال تعالى:﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ (سورة القلم الآية:٣٧)

وفي الاصطلاح : المدرسة هي المؤسسة العامة ، التي أنشأها المجتمع ؛ لتتولى تربية النشء الجديد على المعارف والحقائق ، القيم الاجتماعية والدينية ، وطرق العمل والتفكير.

((والمدرسة هي المؤسسة التي تستطيع أن تقوم بهذه المهمة الحيوية للمجتمع ؛ فهي تساعد على اختيار المواد التي تتلاءم مع استعدادات وقدرات التلميذ وإشباع حاجاته المختلفة ، وتصنيف المواد وتنظيمها تنظيماً منطقياً ووظيفياً بحيث تسلسل من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم إلى المجهول ، ومن الجزء إلى الكل ومن العام إلى الخاص ، ومن المجرد إلى المحسوس وغير ذلك)) (جورج شهلا ،١٩٦٥م، ص : ٤٦) .

ومن منطلق دور المدرسة لابد من اقتراح مفهوم متكامل للمجال التربوي من حيث الشخصيات المؤثرة في هذا الميدان وبلورة فكر ذو أهداف مرتبطة بعقيدتنا وفكرنا الإسلامي .

((ويرى أن من الحق أن نقول: أن مدارسنا بإطارها التقليدي تمضي وقتاً يزداد طولاً، وتنفق بشرية ومادية تزداد اتساعاً من أجل إعداد الطلاب بما لم يعد موجوداً أو هو في طريق الزوال فإذا أردنا تقسيم المناهج الدراسية الغالبة في البلاد الإسلامية فإننا نلاحظ أنها لم تبلغ هدفها المرجو في كلا الجانبين .. جانب التراث وجانب المعاصرة والحداثة فلا هي وثيقة الصلة بالتراث الإسلامي الأصيل ولا هي تستطيع أن تكون الأساس المتين للعقائد والمبادئ الإسلامية ...إذ أنها تعطي قشوراً من الثقافة الإسلامية والعربية لا تصل بالناشئ إلى الجذور العميقة لهذا التراث الإسلامي.

وفي الوقت نفسه فإن هذه المناهج متخلفة في ميادين العلوم البحتة والتطبيقية عن القفزات السريعة التي تخطوها هذه العلوم في الغرب .

فإذا أضيف إلى ذلك ما سبقت الإشارة إليه من تقليد هذه المناهج للمناهج الغربية في ميادين العلوم الإنسانية كالتاريخ والإجتماع وعلم النفس والأدب، دون مراعاة للخلافات الأصيلة بين هذه المناهج وبين الحقائق الإسلامية، لوضح لنا من ذلك كله أن المناهج التعليمية في البلاد الإسلامية عاجزة عن تكوين المسلم القوي في عقيدته الموصول بتراثه المتمكن من علوم العصر المتحفظ بالأصالة والقدرة على نقد الأفكار البشرية ووضعها في إطارها الصحيح))(المرزوقي،١٤٠٢هـ،ص: ٧٠ ،٧١).

إن للمؤسسات الاجتماعية المتنوعة الموجود ة داخل المجتمع ، وظائف مختلفة وللمدرسة مجموعة من الوظائف المهمة ، من أهم وظائفها :

<u>وظائف المدرسة</u>

(١) نقل الثقافة والمحافظة عليها :

إن للتربية في المجتمع أهمية كبيرة ؛ تتمثل في المحافظة على الثقافة ، ومساعدة الإنسان على التعلم ، وتنظيمه في صورة رمزية ، وتوصيل المعرفة إلى أعضاء المجتمع الآخرين إن قوة تأثير أية ثقافة تعتمد في قدرتها على توضيح معارفها وأنظمتها ، وسهولة نقلها من جيل إلى جيل .(جوسلين ، ١٩٧٢م، ص : ٢٣)

(٢) تكسب المدرسة التلاميذ معلومات ومعارف تساهم في تطوير المجتمع :

إن للجامعات والمؤسسات المختلفة دوراً كبيراً في عملية الكشف عن المعرفة والتغيير والتجديد ، ولكن دور المدرسة أكثر فعالية ؛ فهي وسيلة تربوية أعرض مساحة وأكثر تأثيراً في إحداث الغير داخل المجتمع ، بتقويم الأنشطة الشاملة ، والمتنوعة من جهة ، ويغرس القيم الاجتماعية التي تتمشى مع التقدم الاجتماعي الذي يطمح إليه المجتمع من جهة ، والقائم على الإنجازات العلمية المختلفة من جهة أخرى .

كما أن للمدرسة دوراً كبيراً في مساعدة الناشئة على كيفية التعامل مع التغير في داخل المجتمع ، وتزويدهم بالمهارات والمعلومات ، التي تساعدهم فيما بعد في عملية الابتكار والاختراع ، وتزويد المجتمع بالمكتشفات الحديثة . (جوسلين ،١٩٧٢م ، ص ٣٠).

(٣) تلبية وإشباع حاجات المجتمع :

تعمل المدرسة على إعداد كوادر فنية متدربة ومتخصصة حيث تزوده بالمعلومات والمهارات والاتجاهات والقيم ، لتبية حاجات المجتمع وتساعده على دفع عجلة التطور والتقدم ، لتواكب أمته عملية البحث والتقدم وترفع من مكانة الفرد على كافة المستويات الاجتماعية والدينية والأخلاقية ... وغير ذلك وتجعله قادراً على التفكير والإبداع والتطور والاختراع والابتكار والمشاركة في تحسين العلاقات الاجتماعية والإنسانية والإسهام وفي تقدم المجتمع ورقيه.(أحمد وعدلي، ١٩٧٢م، ص : ٥) .

(٤) تبسيط التراث الثقافي وتطهيره :

إن التراث الإنساني يزداد وينمو ويتطور يوماً بعد يوم ، كمّا وكيفاً ، كما أن المخترعات والمكتشفات العلمية تزيد وتصقل وتهذب التراث الثقافي الإنساني ، لذا فالمدرسة تساهم في تسهيل هذا التراث وتبسيطه ليتسنى للتلاميذ على كافة المستويات استيعابه والاستفادة منه . كما أن للمدرسة أهمية أخرى ، هي محاولة تطهير التراث الثقافي من الشوائب والأخطاء ، التي تكون قد علقت به على مر الأيام ، وهذا التطهير يساعد المدرسة على أن تقوم بالعملية التعليمية على أساس واضح وسليم ، وتوجيه طلابها التوجيه الصحيح ؛ لكي

تصبح عندهم القدرة على التفكير السليم ، القادر على التمييز بين الحسن والقبيح وبين المفيد والضار .
(النجيحي ، ١٩٧٦م، ص ٧٧)

(٥) تنسيق الجهود التربوية المختلفة وتصحيحها :

إن المؤسسات التربوية الموجودة في داخل المجتمع كثيرة ومتنوعة ، منها : الأسرة ، والمكتبة ، والمسجد ، ووسائل الإعلام المختلفة ، وهذه المؤسسات جميعها وغيرها ، ربما تترك في نفس الناشيء بعض النشاز والتعارض ، بين الأفكار والعواطف ، أو بعض الأخطاء ، بما تصدره من مبالغات وتحيز وغيرها من أفكار ؛ لذلك كان على المدرسة مهمة كبيرة وصعبة تتمثل في تنسيق جهود هذه المؤسسات التربوية المختلفة ، بالتعاون فيما بينها ، ويعقد ندوات خاصة للطلاب ؛ لتبصيرهم بما يصدر عن هذه المؤسسات وانتقادها ولكي تنتشر الأفكار والآراء السليمة بين الطلاب . (المرصفي ، ١٩٨٨م، ص ٢١٩).

(٦) التطبيع والتجانس الاجتماعي :

للمدرسة أهمية كبيرة في أنها تحاول أن تعمل على توحيد أبناء المجتمع الواحد ، وتستطيع المدرسة أن تعمل ذلك عن طريق تدريس المقررات المختلفة ، مثل : الدين ، واللغة ، والآدب ، والتاريخ ، والمواد الاجتماعية . لأن المدرسة بمناهجها المدروسة والمنقحة ، تستطيع أن تبين فكراً موحداً بين أبناء الأمة ، قائماًعلى التفاهم والمحبة ، والتآلف الاجتماعي ، وهذا ما يساعد على تماسك الأمة بشكل عام وعلى وحدتها بشكل خاص . إن هذه الأسس التي تبني عليه المدرسة مناهجها ، يجب أن تعتمد على الإيمان الصحيح ، الإيمان بحقائق سليمة مسايرة للفطرة والعقل الإنساني السليم ، وعلى نظرة الإنسان إلى أخيه الإنسان وفي التعامل معه . وعلى القيم الإنسانية الفاضلة ، وإز الة الفروق الاجتماعية والتمزقات والأخطار ، التي ربما تعصف بالمجتمع من جهات عدة ، والنظرة إلى الكون وغيره من الأمور))(النحلاوي، ١٩٩٠م، ص : ١٥٨).

من خلال ما سبق من أراء التربويين في دور المدرسة التربوي أجد أن المدرسة يجب أن يتعدى دورها الحالي إلى دور ريادي وذلك لا يكون إلا بوجود ثلاث أسس وركائز هي كالتالي:

١ـ المؤسسة التربوية من حيث الناحية المادية : لآبدان يكون هناك عناية جمالية بالمبنى المدرسي من حيث: الموقع، والرحابة، وموافقته للاشتراطات الصحية، والذوقية المناسبة لكل مرحلة عمرية للطلبة.

٢ـ المنهج التربوي المستنبط من أصول العقيدة الإسلامية ويضاف إلى ذلك العلوم الأخرى بعد تنقيحها وتضمينها الأهداف التربوية الإسلامية.

٣ـلن تجدي الركيزتين السابقتين إلا بوجود: القائد التربوي الذي تربى على منهجية المبايعة مع الله ورسوله صلى الله وسلم ووعاها فهما وتطبيقا ولن يجدي وجود ذلك القائد التربوي إلا إذا كان يعمل بالشكل الهرمي المقلوب لمفهوم القيادة كما كان منه صلى الله عليه وسلم مع الصحابة والصحابيات.

فعلى المربين المسلمين في جميع مواقعهم لفت انتباه الطلبة والطالبات بما يتناسب مع أعمارهم إلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم وإنها واجبة على كل مسلم ومسلمة الوفاء بها وذلك بالتالي :-

أ- استغلال اليوم الدراسي بما يعود على التلاميذ بالنفع والفائدة .

ب- إصلاح الناشئة بكل الوسائل الممكنة .

ج- التركيز على السلوك لدى التلاميذ وليس فقط التحصيل الدراسي .

٣- توظيف البيعة المباركة وتفعيل المبادئ والقيم العقدية والتعبدية والأخلاقية التي أتت بها وتطبيقها .

٤- إن معظم القرارات التي تصدر إلى المدارس وبخاصة عند نهاية العام الدراسي جميعها تشمل الجانب التحصيلي للطلبة والطالبات ويلاحظ إغفال الجانب السلوكي في هذه الفترة فلا بد من المواصلة للجهود حتى نهاية العام والعمل على تقويم سلوك الطلبة .

٥- إعمال أو تفعيل مفهوم البيعة الإسلامية في جميع جوانب العملية التربوية وذلك من لدن الجهات الإشرافية إلى الجهات التنفيذية في العملية التعليمية .. والاستشعار بعظم المسؤولية .

قال تعالى :﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (سورة الفتح الآية: ١٠)

٦- تفعيل المفاهيم والمبادئ الإسلامية من منطلق التعليم بالقدوة .

٧- التعامل برفق مع الطلبة والطالبات وتلمس حاجياتهم والوقوف على مشاكلهم بجدية.

٨- في المراحل الابتدائية : الابتعاد عن القسوة في العقاب عند ارتكابه أي خطأ ومعالجة أخطائه بروية وهدوء حتى يتمكن هو بنفسه من معالجة خطأه .

٩- أن لكل مرحلة دراسية خصائصها النفسية والعقلية فلا بد على كل من يعمل في تلك المراحل التعرف بعمق على خصائص المرحلة التي يعمل بها أو يشرف عليها مع التطبيق العملي لها .

١٠- الامتثال بتلك القيم والمبادئ والحث عليها بسهولة وسلاسة وبدون تكلف أو تنطع كما فعل عليه السلام في البيعة وكما فعل صحابته من بعده بحيث لا يستصعب الجيل التمثل بتلك القيم والمبادئ .

١١- أن يكون هناك مصداقية في ترشيح من يعمل في المجالات التربوية قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(سورة البقرة الآية: ٤٤).

١٢- كسر لغة الحواجز والأسلوب القهري بين الآباء والتربويين والجيل المسلم.

١٣- الخروج من عقلية التلقي في جميع المراكز الاجتماعية إلى عقلية التفكير البدع من خلال الصدق في تفعيل أهدافنا وتطلعاتنا المنبعثة من عقائدنا وديننا.

ثالثاً: التطبيقات التربوية الخاصة بالمجتمع

مقـدمة :

إن دراسة المجتمعات من الأمور الضرورية بل الركيزة الأساسية في تقدم العملية التربوية ؛ فبدارسة المجتمع تمكن معرفة المؤسسات الاجتماعية ، وأهدافها ، وأدوارها في إشباع حاجات الجماعة ، والخدمات التي يتوقع أن تؤديها ، والمشكلات التي قد تنشأ في المجتمع الإنساني تحتاج إلى حلول مقترحة وقرارات صارمة ، وتعليمات منظمة .

لقد بدأ الله تعالى الخليقة بآدم عليه السلام أبو الناس أجمعين وخلق منه زوجه حواء أم البشر ثم كان النسل والتكاثر حتى تكاثر الناس ولقد أولى الله تعالى الأمم السابقة بإرسال الرسل والكتب السماوية إلى أن جاءت الرسالة العالمية للأمة المحمدية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾(سورة الأنبياء الآية:١٠٧)

قال تعالى ذكره:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (سورة النساء الآية:١)

ثم نجد هناك إعلام إلهي في قوله جل جلاله للبشر أجمعين: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ * إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ * وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ* قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء الآية: ١٠٥،١٠٨)

فالإسلام أصبح بهذا الإعلام الإلهي نظام اجتماعي لابد من إعماله وتفعيله ﴿ طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى * تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا ﴾ (سورة طه الآية: ١،٤). فوجود المجتمع الإسلامي ضرورة ((لأن الإنسان المسلم لا يستطيع أن يعيش في معزل عنه،لكي يستطيع الفرد ممارسة ما تعلمه وتربى عليه)) (محمد قطب ، منهج الإسلامية ، ج ١ ص : ٢١٦ .)

فالمجتمع المسلم الوسط الذي يعيش فيه الأفراد المسلمون ، ومن خلاله يؤثرون ويتأثرون ، كما يعتبر وسيلة قوية يقع تأثيرها على الأفراد .

فللإنسان قديما((يتولى القيام بحاجاته جميعها منفرداً أو من خلال أسرته الصغيرة ومع تطور الحياة تنوعت الجهود الأسرية لتخصصات متنوعة حسب أهدافها وأغراضها ، ومع تعدد وتنوع هذه الجماعات وتوسع العلاقات بين هذه الجماعات فتكونت الجماعات ذوات الأهداف والآمال المشتركة)).(أحمد : ١٩٨٣م، ص : ٤٠ ـ ٤٣).

إن البيعة التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم،حوت الأسس والمبادئ التي هي بمثابة قاعدة للمجتمع الإسلامي ،وهي قيم عظيمة أشاد بها القران الكريم وعلا بتطبيقها شأن المسلمين والمسلمات ،وهبطت المجتمعات المعاصرة بالغفلة عنها.

إن المطلع على ما تزخ به مكتباتنا من كتب في مجال العلوم الإنسانية وما ينتجه المتخصصين فيها، لا يكاد يجد بين يديه من مناهج نشتغل عليها ومقولات نفكر فيها ومفاهيم نركن إليها، في صفحات تلك الكتب الإنسانية غير تلك التي صاغ مفاهيمها الغرب وكانت محصلة لمعاناته وتجاربه المتراكمة عبر الزمن.وهذا ما نعيشه في واقعنا الإسلامي المعاصر،و لا نكاد نجد فرق في ذلك بين حقول السوسيولوجيا والسايكولوجيا والفلسفة والتاريخ والجغرافيا...الخ.

وأصبحت التبعية المادية التي يعيشها العالم الإسلامي استلزمت تباعا لها التبعية الفكرية و لعل مظاهر

التطور الحضاري التي تجلت في حياتنا اليومية وواقعنا الفكري والثقافي منذ مرحلة النهضة حتى يومنا هذا ، ، بقدر ما تؤكد يوماً بعد آخر إستراتيجية الاستهلاك والعيش على تخوم مرجعية الآخر والدوران في فلكها فكراً وثقافة وسلوكاً.

فأصبحنا نعيش في مجتمعات تحوي الإسلام اسما لا مبدأ وقيما وتطبيقا،وقد انتشر في المجتعات الحالية الاتجاه نحو التنمية ،والتنمية أمر ضروري ولكنها نموذج واحد من نماذج تنظيم المجتمع،فالتنظيم هو اعم واشمل وهذا ما حدث في مبايعته عليه الصلاة والسلام .

أولا: لقد عملت البيعة على إعادة بناء الإنسان الذي هو لبنة من لبنات المجتمع :-

وذلك بتعديل سلوكه بإكسابه قيم ومبادئ البيعة التي نصت عليها تلك البنود كما ذكرناها سابقا:-

(توحيد الله تعالى،الأمانة،لا يزنين،لا يقتلن أولادهن،لا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن) .

إن الصحابة والصحابيات حين بايعوا النبي عليه السلام تمثلوا تلك القيم والمبادئ وأصبحت لديهم مفخرة بتطبيقها بل رأوا فيها كرامتهم وحريتهم وأصبحت دافعا له م لتحقيق إنسانيتهم وحريتهم من قيود الجاهلية وأغلالها((بيد أن هناك أناس ممن لم ينالوا قسطا وافرا من التربية الإسلامية لأمرا أو لأخر،وأثرت عليهم تلك الأفكار الوافدة التي أفرغت قلة منهم من إيمانها الفطري ،لا يثقون في الله ومنهجه ،وهذا يسلمه إلى اليأس والقنوط والحزن ،ومن الخطورة الماحقة للأمل والعمل والأمم استيلاء اليأس على الناس))(الخطيب،١٩٨٩م،ص:٧٣).

ومن القيم التربوية التي نتجت من البيعة وكانت من استدماج تلك المبادئ والمضامين اثر عقد تلك المواثيق والعهود التي كانت تؤخذ على الأم م السابقة من ربها للأنبياء والمرسلين منذ آدم عليه السلام حتى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهي كلها تدور حول غاية واحدة وهدف واحد هو: تحقيق العبودية لله عز وجل بالتزام الدين والشرائع،والنصرة للأنبياء والمرسلين وإتباعهم والجهاد معهم من أجل إعلاء كلمة الله

عز وجل وعمارة هذه الحياة طبق أوامر وشرع من استخلفهم فيها وتلك المبادئ:

فأول مبادئ البيعة التي يجب أن يتربى عليها المجتمع المسلم هو التوحيد الخالص وترك الشرك :((فأكبر الكبائر الشرك بالله تعالى و هو نوعان : أحدهما ـ أن يجعل لله ندا و يعبد غيره من حجر أو شجر أو شمس أو قمر أو نبي أو شيخ أو نجم أو ملك أو غير ذلك من هوى النفس و هذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله عز و جل قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾(سورة النساء الآية: ٤٨) و قال الله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(سورة لقمان الآية:١٣)و قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (سورة المائدة الآية:٧٢)

و الآيات في ذلك كثيرة فمن أشرك بالله ثم مات مشركا فهو من أصحاب النار قطعا كما أن من آمن بالله و مات مؤمنا فهو من أصحاب الجنة و إن عذب بالنار

و النوع الثاني من الشرك : الرياء بالأعمال كما قال الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (سورة الكهف الآية: ١١٠)

أي لا يرائي بعمله أحدا و قال صلى الله عليه و سلم :((إياكم و الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله و ما الشرك الأصغر ؟ قال : "الرياء يقول الله تعالى يوم يجازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء"و قال صلى الله عليه و سلم "يقول الله : من عمل عملا أشرك معي فيه غيري فهو للذي أشرك و أنا منه بريء" قال الله تعالى : { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (سورة الفرقان: آيه٢٣)

يعني الأعمال التي عملوها لغير وجه الله تعالى أبطلنا ثوابها و جعلناها كالهباء المنثور و هو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس – و سأل رجل رسول الله ما النجاة ؟ فقال صلى الله عليه و سلم : " أن لا تخادع الله قال : و كيف يخادع الله ؟ قال : أن تعمل عملا أمرك الله و رسوله به و تريد به غير وجه الله و اتق الرياء فإنه الشرك الأصغر و إن المرائي ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الخلائق بأربعة أسماء : يا مرائي يا غادر يا فاجر يا خاسر ضل عملك و بطل أجرك فلا أجر لك عندنا اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له يا مخادع" و سئل بعض الحكماء رحمهم الله من المخلص : فقال : المخلص الذي يكتم حس ناته كما يكتم سيئاته و قيل لبعضهم : ما غاية الإخلاص ؟ قال : أن لا تحب محمدة الناس و قال الفضيل بن عباس رضي الله عنه : ترك العمل لأجل الناس رياء و العمل لأجل الناس.))(الذهبي،د.ت،ج ١،د.ت،ص:٩).

فلا بدان تستشعر المجتمعات الإسلامية أهمية مبدأ العمل لله تعالى سواء كان هذا العمل:للدين أو للدنيا وسواء كان قولا أو اعتقادا فإذا صح هذا المبدأ صحت من بعده كل المبادئ والقيم.

وبعدان يثبت المجتمع على عقيدة التوحيد يأتي في البيعة التأكيد على مادون ذلك من المبادئ الضرورية لحفظ المجتمعات الإسلامية من الانحراف والفساد وزعزعة الأمن الذي هو قوام المجتمعات وهو النهي عن القتل والزنا والسرقة

قال تعالى :﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية:٩٣) و قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (سورة الفرقان الآية:٦٨،٦٩)

قال تعالى :﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة المائدة الآية:٤٥)

قال تعالى:﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ *بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(سورة التكويرالآية:٩،٨)

قال النبي صلى الله عليه و سلم((اجتنبوا السبع الموبقات "فذكر قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق و قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم : أي ذنب أعظم عند الله تعالى ؟ قال : " أن تجعل لله ندا و هو خلقك قال : ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال : ثم أي ؟ قال أن تزاني حليلة جارك "فأنزل الله تعالى تصديقها:﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾(سورة الفرقان الآية:٦٨).

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :((لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض))(مسلم،د.ت،ج١،ح٦٥،ص:٨١)

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ((لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما))

(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦،ح٦٤٦٩،ص:٢٥١٧).

((حدثني أحمد بن يعقوب حدثنا إسحق بن سعيد سمعت أبي يحدث عن عبد الله بن عمر قال: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله ومعنى:

(ورطات) :جمع ورطة وهي الشيء الذي قلما ينجو منه أو هي الهلاك . (لا مخرج) لا سبيل للخلاص منها . (سفك الدم الحرام) قتل النفس المعصومة . (بغير حله) بغير حق يبيح القتل))(البخاري،ج٦،ح٦٤٧٠،ص:٢٥١٧).

و قال صلى الله عليه و آله و سلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء و في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال ((لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا))

(الترمذي،د.ت،ج٤،ح١٣٩٥،ص:١٦).

قال صلى الله عليه و سلم :((الكبائر الإشراك بالله و قتل النفس و اليمين الغموس))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦،ح١٤٧٦،ص: ٢٥١٩)وسميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في النار

،قال صلى الله عليه و سلم :((لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل)) (البخاري،ج٦ ،ح٦٨٩٠ ،ص: ٢٦٦٩).

((وحدثنا عمرو حدثنا شعبة عن ابن أبي بكر عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور أو قال وشهادة الزور))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج٦ ،ح٦٤٧٧ ،ص: ٢٥١٩).

و قال صلى الله عليه و سلم((من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة و إن رائحتها لتوجد من مسيرة أربعين عاما) (البخاري،١٤٠٧هـ،ج٣ ،ح٢٩٩٥ ،ص: ١١٥٥).

إن الذين لا يؤمنون بحياة أخرى ولا يعتقدون وراء اللذة والتمتع بالحياة في الأرض غاية عليا،ولا يذكرون الله إلا نادرا ،فزالت لديهم العاطفة الدينية وطغت عليهم الحياة المادية فترى العالم المعاصر يعيش في بحر المادية التي بهرت العالم بأضوائها المزيفة القائمة على ركام من الأخلاق الجاهلية المعاصرة.

يجب على المربين أن يكونوا قادة وروادا لنشر المبادئ والقيم التي بايع النبي عليه السلام أصحابه وان يشبعوا النفوس من تلك المبادئ والقيم وان ييسروها فهما وتطبيقا للمجتمعات ،وان يزودوا أفراد المجتمع بالمهارات النفسية والفكرية والعقلية لامتثال تلك القيم والرقي بها دينا ودنيا.

((ولا بدمن معرفة مشكلات المجتمع وآثارها السالبة والأسباب التي تساعد في ظهورها،وإيجاد الوسائل التي تقضي عليها أو تخفف من وطأة تراكمها مثل مشكلات البطالة والأمية ،والتخلف الاقتصادي والتكنولوجي ..أضف إلى ذلك مشكلات الغزو الثقافي الذي يحاول القضاء على المبادئ والقيم العليا))(محمد،١٤٢٧هـ،ص: ١٥٥).

ولقد أتت البيعة بتحقيق مصالح الناس أجمعين وذلك بتحقيق مبدأ العدالة فهي بمبادئها التي استوفت جميع كليات الحياة الضرورية فهي تحافظ على المصالح الاجتماعية وبالمقابل لم تغفل عن المصالح الفردية فالمحافظة على الدين :بترك الشرك وأنواعه ما ظهر منها وما بطن ففي ذلك تربية للنفوس على ترك

الرذائل والهوى والأخذ بالقيم والمبادئ التي ترقى بالفرد والجماعة،والمحافظة على النسل وانهي عن قتلهم وإهمالهم فيه استمرارية جيل يتنعم بجميع مقومات الحياة للقيام بواجبه،والمحافظة على النفس نشر الأمن في المجتمعات لتنطلق للوصول لأهدافها دينا ودنيا،والمحافظة على العقول من الملل والأفكار المنحرفة فيه قوة للمجتمعات الإسلامية،وحفظ الأموال من حيث تسخيره لتحقيق أهداف الأمة الإسلامية والعمل به وفق المبادئ والنظم الإسلامية.

((ولقد قال احد أساتذة الفلسفة من علماء الغرب: إن في نظام الإسلام كل استعداد داخلي للنمو، لا بل انه من حيث قابليته للتطور يفضل _أي يفوق_كثير من النظم المماثلة والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو و النهضة في الشرع الإسلامي،وإنما في انعدام الميل إلى استخدامها.واني اشعر باني على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المبادئ اللازمة للنهوض))(السيد،١٣٩٨هـ،ص:١٧٧)

فهاهو يشخص لنا داء الأمة الإسلامية وهو عدم الامتثال لتلك النظم المنظمة للمجتمعات الإسلامية.

ومع تطور المجتمعات وتنوع موارد الحياة لابد يكون هناك تنسيق للجهود التربوية المختلفة وتصحيحها : إن المؤسسات التربوية الموجودة في داخل المجتمع كثيرة و مختلفة في أنظمتها وأدوارها ولابد أن تتوحد في أسسها ومبادئها ومن أبرزها التالي:

١ـ الأسرة .

٢ـ والمسجد .

٣ـ وسائل الإعلام المختلفة .

٤ـ والمكتبلت.

الفصل السادس

الخـــــــــــــــــاتـــمـــة

ويشمل:

*النتـــــــــــائج.

*والتوصيـــــــــات.

الخاتمــــــــــــة

إن القيام بدراسات وأبحاث حول الأحدا ث التي كانت بمثابة مرتكز وقاعد ة نشأ على مبادئها وقيمها أفضل القرون والتي أراد الله تعالى أن تكون أساس لكل مسلم ومسلمة والبيعة النبوية المباركة ابرز ما يحتاجه المجتمع الإسلامي في الوقت المعاصر.

وقد توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كالتالي:-

أولاً: النتـــــــائج:

١ـ أجمع العلماء قديماً وحديثاً على وجوب الوفاء بالبيعة ويحرم نقضها وذلك في حق جميع النساء إلى قيام الساعة فيجب على النساء المسلمات الوفاء بالبيعة وما تضمنته من مبادئ وقيم والتجديد لها وعدم نكثها أو التلكؤ في تطبيقها.

((عَنْ عَبْدُ اللّهِ بْنُ عُمَرَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَداً مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لاَ حُجّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيّةً».))

(مسلم،١٤٢٣هـ،ح١٢٣٣،ص:٣٧١).

٢ـ التطبيق الفعلي والإخلاص القلبي في المبايعة سبباً في مرضاة الله تعالى وهي غاية الخلق قال تعالى ذكره:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾(سورة الفتح الآية:١٨).

٣ـ البيعة هي الإسلام بمعناه القولي والعملي،عقيدة وسلوكاً.

٤ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم العاقد للبيعة يبايع نيابة عن ربه عز وجل لقوله تعالى ذكــــــره

:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(سورة الفتح: آيه١٠) .

٥ ـ البيعة حدد ت وبينت معالم أمور مصيرية :كأسباب الوجود،والمهمة الأساسية في الحياة،ورسالة الانسانيه والغرض منها.

٦ـ البيعة خلقت نظام شامل ومتكامل للنساء المسلمات ،حققت لهن أسس ومبادئ أخلاقية في تعاملهن مع المجتمع وتعامل المجتمع معهن .

٧ـ لقد تحقق للبيعة النجاح وأهم عامل لنجاح البيعة هو وجود القائد والذي كان متواجدا ومتابعا لتلك العهود والمبايعين والمبايعات حيث لم يحتفظ النبي عليه الصلاة والسلام بالتسلسل الهرمي ،فعندما يظهر أو يحدث خطأ فهو يُقوُم ويدعم ويصحح المسار ويفه م ويوضح الحقائق والأبعاد المستقبلية لتلك الأخطاء.

٨ ـ أن الصحابيات رضوان الله عليهن نجحن في التوظيف المثالي للمبادئ والقيم المعلنة في البيعة وهذا ما نفتقده في الزمن الحالي.

٩ـ يجب على المربين المسلمين دعم القيم والمبادئ التي تمت البيعة عليها والعمل بها وسد جميع الفجوات التي تحول دون تحقيقها في الواقع الميداني قدوتهم في ذلك الرسول صلى الله عليه ومن حوله من أمهات المؤمنين وعلى رأسهن السيدة عائشة رضي الله عنها.

١٠ـ حققت البيعة التواز ن والتكامل الذي حدث في مبادئ وقيم المبايعة والذي استساغته جميع المبايعات وهو الذي حقق لهن الحقوق وأوضح لهن المنهجية في جميع أمورهن.

١١ـ الاتصال عملية نفسية إنسانية تشمل العديد من المفاهيم وقد تمثلت جميعها في البيعة فقد كانت البيعة

بشكل مباشر بين الرسول عليه الصلاة والسلام والمتبايعين.

١٢- امتازت البيعة بالسلاسة والسهولة حيث لم يحدد النبي عليه السلام نساء معينات للبيعة أو للمبايعة ولم تكن البيعة بما تحوي ه من مبادئ وقيم تحتاج لطراز معين من النساء بل البيعة كانت ترتكز على أساسين مهمين كانت موجودة عند العرب خلق الوفاء بالعهد والصدق لذلك شملت جميع النساء.

١٣- أن البيعة صنعت نساء متحمسات لتطبيق المبادئ والقيم وعلى سبيل المثال نجد من العديد من الروايات: إن النساء كن يذهبن للرسول عليه السلام لمبايعته.

١٤- إن التغير الذي حدث بالبيعة لم يكن بخطوات تفصيلية بل بخطوات متداخلة.

١٥- هناك نظرة كلية للبيعة أوجدتها البيع ة فهي أوجدت لدى المبايعات الصورة الكاملة للحقائق الروحية والعقدية والخلقية فانتقلت المرأة المبايعة وجميع النساء وبصورة جماعية إلى مرحلة مهمة جدا هي مرحلة التغيير.

١٦- ومرحلة التغيير كانت تحدث بعد كل مبايعة تحدث بشكل جماعي ،حيث إن هناك قوة دافعة وكل النساء يسمعن نفس الرسالة في نفس الوقت مما أدى إلى انخفاض كبير و ملحوظ في التقاعس أو التردد أو التأجيلات ،فلم يرتد من النساء عن المبايعة احد ولم تذكر الكتب والسير شئ في ذلك.

١٧- لقد كان التغير في المبايعات تغير بالمشاركة وليس تغير بالتوجيه: وهذا لا يلزم انه لم يكن هناك تغيير بل إن التوجيه والإرشاد كان متلازم مع المشاركة فعلى سبيل المثال ما قالته عائشة للمرأة المبايعة اقري والله ما عاهدنا إلا على ذلك.

١٨- عمليات التغيير التربوية بالمشاركة لا تكون فعالة دون توجيه وقيادة فعالة،والمداخل التوجيهية لا

تكون مؤثرة إلا إذا كان هؤلاء المتوقع تغيرهم مشتركين تماما في العملية.

١٩ـ المبايعين والمبايعات الذين هم تحت التغيير باستمرار يحتاجون إلى معلومات وتوجيهات أكثر،والى شخص يوضح لهن المنهج ويشير إلى الطريق ويخبرهن بمجمل تلك المبادئ والقيم.

٢٠ـ من الأمور المتميزة أن ماحدث من المبايعات فاق كل التوقعات حيث أن النساء أنفسهن هن من كان يسعى للتغيير والبحث والسؤال لوجود البيئة المعاونة التي استطعن النساء المؤمنات من خلالها الوصول إلى أعلى مقامات التطبيق للمبادئ والقيم.

٢١ـ إن ما تم استقرائه من نصوص البيعة وأحداثها الملازمة لها والمستقبلية وضوح الأغراض الجوهرية التي اتضحت في البيعة وهناك دور أساسي يؤديه الغرض الجوهري للبيعة وهو الإرشاد والإلهام والتحفيز.

٢٢ـ إن الايديولوجيه الجوهرية لم يتم إيجادها وصنعها،ولكن تم اكتشافها حين ركز النبي صلى الله عليه وسلم أو انطلق من الايديولوجية الجوهرية لدى العرب وهي الوفاء بالعهد،وهذا ما أدركه الرسول عليه السلام في داخل النفوس العربية ،ولاحظ صدقهم فيها،فهي القيمة الجوهرية التي كان العرب متمسكين بها.

ثانياً: التوصيــــــات

توصي الباحثة بالتوصيات التالية:

١ـ ضرورة إجراء دراسات من قبل علماء الاجتماع المسلمين من اجل تسليط الضوء على مجتمع البيعة وإخضاعه تحت مصطلح (الماكرو سوسيولوجيا) أو علم اجتماع الوحدات الكبرى (Macro-Sociology) الذي يشير إلى ميدان الدراسة (السيوسيولوجية) للجماعات الكبيرة فمجتمع البيعة جمعتهم عدة صفات وأسس ومبادئ واضحة المعالم في ضوءها قامت فيما بينهم علاقة مشتركة في المبادئ والقيم والاتجاهات حيث يعتبر من المثالية ،من اجل ومن واجب علماء الاجتماع المسلمين.

٢ـ إن تقوم الجامعات الإسلامية بتدريس الفتيات شخصيات أمهات المؤمنين بتعمق وإيضاح ما كان بتلك الشخصيات من المبادئ والقيم الصادرة من تلك البيعة.

٣ـ أن يكون هناك مؤسسات مدنية تعني بالمشاركة الجماعية وهذه الفلسفة المدنية تستند إلى المصدر ين القرآن الكريم والسنة المطهرة تركز على إن تؤسس وتنمى في الأفراد ثقافة المشاركة والفاعلية والمبادرة واحترام الآخر والتسامح ونبذ العنف والاعتراف بالتنوع والتجديد ، حيث تكون قالب اجتماعيا وسيكولوجيا دافعا لنشاط المسلمين والمسلمات في المجالين العام والخاص.

٤ـ مؤسسات المجتمع المدني تشكل وسائط اجتماعيه**social agents** بين الرجال والنساء والج هات المسئولة وهذا الوجود المتعدد للمؤسسات المدنية يسعى إلى تدريب المواطنين على العمل الجماعي لتحقيق المصالح الخاصة والعامة .

٥ـ نشر وتعميم ثقافة مدنية بيعوية تدعم تحقيق الديمقراطية والعدالة الاجتماعية ويتعلم أفراد المجتمعات المسلمة من خلالها كيف يعبرون عن أرائهم واحتياجاتهم وكيف يشارلئون في القرارات العامة والتنموية التي تؤثر على حياته م .

((عن أبي سعيد الخدري: قال النساء للنبي صلى الله عليه وسلم غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن فكان فيما قال لهن (ما منكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان لها حجابا من النار) . فقالت امرأة واثنين ؟ فقال (واثنين) ومعنى: " غلبنا عليك الرجال " أفادوا منك أكثر منا لملازمتهم لك وضعفنا عن مزاحتمهم . "يوما" تعلمنا فيه وتخصنا به ،"من نفسك " من اختيارك أومن أوقات فراغك، "تقدم"يموت لها في حياتها ."حجابا" حاجزا يحجبها))(البخاري،١٤٠٧هـ،ج١ ،ح١٠١ ،ص: ٥٠).

٦ـ التجديد الذي ليس فيه تقليد ولا ابتداع هو ما تحتاجه المؤسسات التربوية سواء كانت مدنيه أو نظامية ((عن عبيدالله بن عبدالله ابن عتبة أن عبدالله بن مسعود قال ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة))(مسلم،د.ت،ج١ ،ح٥ص: ١٠).

و((عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فإياكم وإياهم))(مسلم،د.ت ،ح٦ ،ص: ١٢).

٧ـ اتخاذ القرا ن والسنة المطهرة المصدر الأساسيا ن وما نشأ من علوم تعتمد عليهما كالقياس والاجتهاد والاستحسان....الخ وإنزال الحوادث تحت حكمهما فعن ((عبدالله بن رافع مولى أم سلمة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أسمع الناس يذكرون الحوض ولم أسمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوما من ذلك والجارية تمشطني فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيها الناس فقلت للجارية استأخري عني قالت إنما دعا الرجال ولم يدع النساء فقلت إني من الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا ؟ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا))(مسلم،ج٤ ،ح٢٢٩٥ ،ص: ١٧٩٥).

٨ـ إن الاهتمام بالتربية وبكفاءاتها من التربويين يشكل عنصر القوة للأمة الإسلامية

فإن أهم عنصر في التربية هو العنصر البشري، وأداؤه، وأن أي خلل في عملية التربية يرجع للتقصير في هذا الجانب بالدرجة الأولى.

٩ـ ضرورة تبني المؤسسات التربوية التعليم عن طريق العمل والخبرة وبذلك يتحقق نهوض الأمة وهذا ما دعت إليه البيعة فهي أوجدت مجتمع عالم عامل والبعد عن إشغال المجتمعات المسلمة وخاصة النسائية بقضايا لا تجدي نفعا ..

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:المصادر

١ـ القرآن الكريم.

٢ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي أبو الفداء،د.ت، تفسير القرآن العظيم.

٣ـ القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله،د.ت،الجامع لأحكام القرآن.

٤ـ البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله ،١٤٠٧هـ، الجامع الصحيح المختصر، دار ابن كثير،تحقيق: مصطفى ديب البغا ،ط٣،بيروت.

٥ـ الطبري أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد ،د.ت،تفسيرالطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن.

٦ـ الألوسي أبو الفضل، محمود ،د.ت،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ،دار إحياء التراث العربي،بيروت.

٧ـ السعدي،عبد الرحمن .١٤٢٣هـ،تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،الرسالة ،بيروت.

٨ـ السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين ،١٩٩٣م، الدر المنثور،تحقيق : صبحي البدري السامرائي ، دار الفكر، بيروت.

٩ـ مسلم، بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ،د.ت، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي،بيروت.

١٠ـ الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي ،د.ت، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

١١ـ أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ،د.ت، سنن أبي داود ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، تعليقات كَمَال يوسُفْ الحوُت، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني، دار الفكر،بيروت.

١٢ـ النسائي ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن ،١٤٠٦هـ، سنن النسائي،ط٢، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة،

الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني ، مكتب المطبوعات الإسلامية،حلب.

١٣- بن حنبل، أحمد أبو عبدالله الشيباني،د.ت، مسند الإمام أحمد بن حنبل، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة القاهرة.

١٤- بن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي،١٤١٤هـ، صحيح ابن حبان،بترتيب ابن بلبان_تحقيق : شعيب الأرنؤوط،ط٢، مؤسسة الرسالة،بيروت.

١٥- أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن الكوفي ،١٤٠٩هـ، المصنف في الأحاديث والآثار ، تحقيق : كمال يوسف الحوت، ط١مكتبة الرشد ، الرياض.

١٦- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر. ١٤١٤هـ، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز،مكة المكرمة.

ثانياً:المراجع:

١- الإبراشي،محمد عطية.١٩٨٥م، التربية الإسلامية وفلاسفتها،ط٤،مطبعة عيسى الحلبي،مصر.

٢- أحمد.نازلي صالح،١٩٧٩م،التربية والمجتمع،مكتبة الانجلو المصرية.

٣- الأندلسي. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان ،د. ت، البحر المحيط ،دار الكتب العلمية. بيروت ٤- بسيوني.عبدالسلام،١٤١٧هـ،ماذا يريدون من المرأة، ط١،مكتبة الملك فهد، الرياض.

٥- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين، ١٤١٠هـ ،شعب الإيمان ، تحقيق : محمد الس يد بسيوني زغلول،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت.

٦- ابن تيمية، : أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس ،١٤٠٣هـ، الاستقامة، تحقيق : د. محمد رشاد سالم ،جامعة الإمام محمد بن سعود،المدينة المنورة.

٧- جابر،عبد الحميد جابر،وكاظم واحمد خيري. ١٩٩٠م،مناهج البحث في التربية وعلم النفس،دارالنهضة،القاهرة.

٨ ـ الجوزي. عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج،١٣٩٩ هـ،صفة الصفوة، تحقيق : محمود فاخوري،محمد رواس قلعه،ط٢،دار المعرفة ، بيروت.

٩ ـ الجرجاني ، الشريف على بن محمد . ١٤١٣هـ، كتاب التعريفات ، حققه وقدم له، إبراهيم الإبياري ، ط٢،دار الكتاب العربي . بيروت .

١٠ـ الجزائري ، أبو بكر جابر .هذا الحبيب يا محب محمد صلى الله وعليه وسلم ،١٤٢٧هـ العلوم والحكم . المدينة النبوية .

١١ـ جمال.احمد محمد،١٤٠٠هـ،نحو تربية إسلامية،تهامة،جدة.

١٢ـ جورج.شهلا.١٩٥٦م،الموجز في التربية،ط١،مكتبة رأس بيروت.

١٣ـ جوسلين،١٩٧٢م،المدرسة والمجتمع العصري،ترجمة محمد قدري لطفي،عالم الكتب،القاهرة.

١٤ ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد . ١٤٢٦هـ ، معجم الصحاح . نسخة كاملة مخرجة الآيات والأحاديث والأمثال العربية،اعتنى به: خليل مأمون سيحا.

١٥ـ ابن حجر ، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي،١٣٧٩هـ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،دار المعرفة ، بيروت .

١٦ـ الحلبي،علي بن برهان الدين. السيرة الحلبية،انسان العيون في سيرة الأمين المأمون.د.ت.

١٧ـ حلمي فودة،عبدالرحمن صالح عبدالله،١٤١٠هـ ،المرشد في كتابة الأبحاث،دار الشروق،جدة.

١٨ـ خشاب،سامية.١٤٢٠هـ،النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، ط٢، دار المعارف، القاهرة.

١٩ ـ الخطيب،جمال.١٤٢٣هـ،تعديل السلوك الإنساني،الفلاح،الكويت.

٢٠ـ ابن خلدون،عبد الرحمن.د.ت،مقدمة ابن خلدون،دار القلم،بيروت.

٢١ـ الدمشقي ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. ١٤١٦ه ـ، لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف. حققه :ياسين محمد السواس،ط٣. دار ابن كثير ، بيروت .

٢٢- الرازي ،محمد بن أبي بكر بن عبد القادر،١٤١٥هـ، مختار الصحاح ،تحقيق : محمود خاطر، ،مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت.
٢٣- الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر.د.ت،تحفة الملوك في الفقة على قاعدة الإمام أبي حنيفة النعمان.
٢٤- ابن سعد، محمد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري،د.ت، الطبقات الكبرى، دارصادر، بيروت.
٢٥- السموأل، بن يحيى بن عباس المغربي ،١٩٩٠م،إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقيق : د.محمد عبد الله الشرقاوي،ط٣، دار الجيل، بيروت.
٢٦- الشافعي، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني،١٤١٢هـ،الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق : علي محمد البجاوي،ط١ ،دار الجيل ، بيروت.
٢٧- عبد الوهاب . محمد . ١٤٢٢هـ . كتاب التوحيد، دار طويق، الرياض.
٢٨- عبد الرزاق، أبو بكر بن همام ،١٤٠٣هـ، مصنف عبد الرزاق ، تحقيق : حبيب الرحمن ألأعظمي،ط ٢، المكتب الإسلامي ، بيروت.
٢٩- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل الشافعي،١٤٠٤هـ،تهذيب التهذيب،ط١ ،دارالفكر، بيروت.
٣٠- علي،محمد سعيد عبده.١٤٢٥هـ،علم التربية وأسسه ،ط٢ ،الرشد،الرياض.
٣١- العمايرة . محمد حسين،د.ت ، الفكر التربوي الإسلامي ،ط١ ، دار الميسرة. عمان .
٣٢- الفراهيدي ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، العين،تحقيق : د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال.
٣٣- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب،د.ت، القاموس المحيط.
٣٤- قطب،محمد،١٩٨٣م،منهج التربية الإسلامية.ط٧،دار الشروق،القاهرة.
٣٥- ابن القيم،محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،١٣٩٣هـ، الفوائد،ط٢ ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦- أبن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله،١٣٩٥هـ،إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ،

تحقيق: محمد حامد الفقي،ط٢، دار المعرفة ،بيروت.

٣٧ـ ابن القيم، محمد . ١٤٠٣هـ . تحفة المورود بأحكام الولود ، الكتب العلمية، بيروت.

٣٨ـ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، ١٤١٦هـ،بدائع الفوائد، تحقيق : هشام عبد العزيز عطا ،عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد.ط١ ، نزار مصطفى الباز،مكة المكرمة.

٣٩ـ ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي أبو الفداء،د.ت، البداية والنهاية،مكتبة المعارف ، بيروت.

٤٠ـ ابن كثير ،أبي الفداء الحافظ الدمشقي.قصص الأنبياء،١٤٠٧هـ ،تحقيق: محمد احمد عبد العزيز ،دار الكتب العلمية بيروت.

٤١ـ كمال،احمد،وعدلي سليمان.١٩٧٢م،المدرسة والمجتمع،ط١ ،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٤٢ـ الماتريدي ، أبو منصور،د.ت، التوحيد، تحقيق : د. فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.

٤٣ـ الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب ،١٩٨٧م، أعلام النبوة ، تحقيق : محمد المعتصم بالله البغدادي،ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٤ـ المباركفوري،صفي الرحمن،١٤٢٨هـ،الرحيق المختوم،المكتبة العصرية.

٤٥ـ المرزوقي . آمال حمزة . ط١، ١٤٠٢هـ ، النظرية التربوية الإسلامية ومفهوم الفكر التربوي الغربي. تهامة . جدة.

٤٦ـ المرصيفي،محمد علي،١٩٨٨م،مقدمة في أصول التربية ،دار المجتمع،جدة.

٤٧ـ المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج ،١٤٠٠هـ، تهذيب الكمال ،ط١، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٤٨ـ المقبل.محمد المقبل،١٤٠٩هـ،الأولاد وتربيتهم في ضوء الإسلام،ط١ ،دار العاصمة الرياض.

٤٩ـ ابن منظور . محمد بن مكرم الأفريقي المصري،لسان العرب،ط١ ، دار صادر، بيروت.

٥٠ـ الموسوعة الفقهية الكويتية ،د.ت،وزارة الأوقاف الكويتية.

٥١- الموسوعة الفقهية الكويتية ،د.ت،وزارة الأوقاف الكويتية.

٥٢- النجدي ، عبد الرحمن،١٤٠٦هـ . شرح أصول الأحكام . الرياض: دار القاسم.

٥٣ - النجيحي.محمد لبيب،١٩٧٦م،الأسس الاجتماعية، للتربية، ط٦، الانجلو المصرية ، القاهرة.

٥٤- النحلاوي.عبد الرحمن، ١٩٩١م،أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ،دار الفكر،دمشق.

٥٥- الندوي.السيد أبي الحسن علي الحسني، ١٤٠٨هـ،ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط ٧،دار المعارف،دمشق.

٥٦- بن هشام،أبى محمد عبدالملك البصري،د.ت،السيرة النبوية لابن هشام.دارالجيل بيروت.

٥٧- الهيثمي،على بن ابي بكر،د.ت،مجمع الزوائد ونبع الفوائد.دارالكتاب العربي،بيروت.

٥٨- ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي ،١٩٨٧م، إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد،ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٩- يالجن.مقداد،١٤١١هـ،معالم بناء نظرية التربية الإسلامية،ط٢،عالم الكتب، الرياض.